

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

التماسك النصي في القرآن الكريم
سورة "الأحقاف" وسورة "الحديد" أنموذجاً

Textul cohesion in the Quran

Surat's (AL'AHQAF& ALHADID) as a model

إعداد الطالب:

هاني محمد ذيب أحمد

2011200007

إشراف:

الأستاذة الدكتورة: حليلة أحمد العميرة

حقل التخصص: اللغة والنحو

الفصل الدراسي الأول

2015

التماسك النصي في القرآن الكريم
سورتنا "الأحقاف" و "الحديد" نموذجاً

إعداد

هاني محمد ذيب أحمد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص اللغة والنحو
جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها

مشرفاً ورئيساً	أ.د. حليلة أحمد العميرة
جامعة البلقاء التطبيقية / إربد ،		
عضواً	أ.د. سمير استيتية
جامعة اليرموك ،		
عضواً	أ.د. يوسف أبو العدوس
جامعة اليرموك ،		
عضواً	أ.د. رسلان بني ياسين
جامعة اليرموك ،		
عضواً	أ.د. عبد القادر مرعي
جامعة اليرموك ،		

تاريخ مناقشة الرسالة 2015 // 2/29 م

الإهداء

إلى مروح والدي، الذي لم يألُ جهدًا في تربيّتي وتعليمي ... مرحمة الله،

وأسكنه فسيح جناته.

إلى من فيأني الله ظلال خيرها، وحققت ما حققت بفضل تفانيها، وصدق

دعائها. فجزاها الله كل خير لقاء ما قدمت.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء، وفاء وتقديرًا.

إلى مرفيقتي دريبي، وشريكتي حياتي، التي كانت سندًا داعمًا لي في كل

لحظة من لحظات عملي، ولم تتوان عن مديدي العون لي.

إلى مهجتي فؤادي، وسويداء قلبي: ديمته وجمان.

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه؛ فإليه يرجع الفضلُ كلُّه، وبتوفيقه وهدايته يُنالُ الخيرُ كلُّه. وأسأله - جلّ في علاه - أن يجعلَ هذا العملَ خالصاً لوجهه الكريم، وأن يفتحَ به باباً من أبوابِ خيره العميم.

وبعدُ، فالكلماتُ تقفُ حائرةً عن وصفِ يليقُ بصنائعِ أهلِ المعروفِ، ولا سيّما أهلِ الفضلِ من العلماءِ الكبارِ. فلا أملكُ إلا أن أتقدّمَ بالشكرِ الجزيلِ للأستاذة المشرفة، أ. د حليمة أحمد عميرة، على تفضلّيتها بقبولِ الإشرافِ على هذه الرسالة، وعلى كلِّ ما قدّمته من جهدٍ عظيمٍ في توجيهاتها، ومساعدتها المتواصلة لإتمام هذا العملِ.

وينبغي أن أعربَ عن شكري وعظيم امتناني لأساتذتي وشيوخِي، أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور سمير استيتية، والأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس، والأستاذ الدكتور رسلان بني ياسين، والأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي، على ما قدّموا من جهودٍ بالغةٍ من أجلِ تنقيحِ هذا العملِ وتهذيبه، وتقويمِ أخطائه وزلاته؛ وذلك بما أضفوه من بصماتٍ بناءة.

والشكرُ موصولٌ لكلِّ ذي يدٍ، من العلماءِ الذين تأدّبْتُ على موائدهم، وشرفْتُ بورودِ مَوارِدِهِم، ونهلتُ من كريم عطاياهم. وأخصّ بالذكرِ الأستاذ الدكتور سمير استيتية، الذي كان، وما زال، وسيظلُّ هراً قائماً في قلبِ كلِّ من عرف شيئاً من بحرِ علمه وفضله.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	ج
شكر وتقدير.....	د
المحتوى.....	هـ
الملخص بالعربية.....	ح
مقدمة.....	1
الفصل الأول: الجانب النظري	
المبحث الأول: مفهوم التماسك النصي.....	7
المعنى اللغوي للنص.....	7
المعنى الاصطلاحي للنص.....	8
النص في الدراسات الغربية.....	8
المعنى اللغوي للتماسك.....	12
المعنى الاصطلاحي للتماسك النصي.....	13
معايير تماسك النص.....	13
المبحث الثاني: بين يدي سورتي الأحقاف والحديد.....	41
المطلب الأول: سورة الأحقاف.....	41
أولاً: تسمية السورة.....	41
ثانياً: انسجام سورة الأحقاف مع ما يجاوزها من سور القرآن الكريم.....	41
المطلب الثاني: سورة الحديد.....	46

46أولاً: تسمية السورة.....
47ثانياً: انسجام سورة الحديد مع ما يجاوزها من سور القرآن الكريم.....
49المطلب الثالث: موازنة بين سورتي الأحقاف والحديد.....
53الجانب التطبيقي. ويضم الفصول: الثاني والثالث والرابع.....
53	الفصل الثاني: المستوى الصوتي
55المبحث الأول: النظام المقطعي في سورة الأحقاف.....
71المبحث الثاني: النظام المقطعي في سورة الحديد.....
81المبحث الثالث: دراسة دلالية مقارنة للنظام المقطعيفي سورتي الأحقاف والحديد.....
82المبحث الرابع: بعض السمات المكونة لفونيمات سورتي الأحقاف والحديد....
89	الفصل الثالث: المستوى الصرفي
92المبحث الأول: المشتقات ودلالاتها.....
92المطلب الأول: دراسة إحصائية لمشتقات سورتي الأحقاف والحديد.....
92المطلب الثاني: دراسة مقارنة للمشتقات الواردة في سورتي الأحقاف والحديد....
98المبحث الثاني: الأفعال ودلالاتها.....
98المطلب الأول: دلالات الفعل الزمنية.....
104المطلب الثاني: دلالات بناء الفعل للمجهول.....
106المطلب الثالث: دلالات تعدي الفعل ولزومه.....
112المبحث الثالث: المعجم الخاص بالسورة القرآنية.....
113المطلب الأول: المعجم الخاص بسورة الأحقاف.....
116المطلب الثاني: المعجم الخاص بسورة الحديد.....

120	الفصلُ الرَّابِعُ: المستوى النَّحْوِيُّ
121	<u>المبحثُ الأوَّلُ: بياناتٌ إحصائيَّةٌ لأدواتِ التَّماسِكِ النَّحْوِيِّ</u> في سورتي الأحقاف والحديد
122	<u>المبحثُ الثَّانِي: دراسةٌ إحصائيَّةٌ مُقارِنَةٌ بينَ سورتي الأحقاف والحديد</u>
131 الخاتمة.....
135	الملاحق
135	الملحق (أ) جدول الأصوات العربيَّة ورموزها.....
136	الملحق (ب) نصّ سورة الأحقاف بالرَّسْمِ العثمانيِّ، مكتوبةٌ بالأبجديَّةِ الدَّوليَّةِ..
159	الملحق (ت) نصّ سورة الحديد بالرَّسْمِ العثمانيِّ، مكتوبةٌ بالأبجديَّةِ الدَّوليَّةِ....
181	الملحق (ث) نتائج الإحصاءات المقطعيَّة في سورتي الأحقاف والحديد.....
185	الملحق (ج) صفات الأصوات في سورتي الأحقاف والحديد.....
189	الملحق (ح) المشتقات في سورتي الأحقاف والحديد.....
195	الملحق (خ) أزمان الأفعال في سورتي الأحقاف والحديد.....
213	الملحق (د) الأفعال المبنية للمجهول في سورتي الأحقاف والحديد.....
215	الملحق (ذ) الأفعال من حيث التَّعدِّي واللزوم، في سورتي الأحقاف والحديد.
222	الملحق (ر) أدوات التَّماسِكِ النَّحْوِيِّ في سورتي الأحقاف والحديد.....
307 المصادر والمراجع.....
317 الملخص باللغة الإنجليزيَّة.....

أحمد، هاني محمد ذيب. التماسك النصي في القرآن الكريم سورة "الأحقاف" وسورة "الحديد" نموذجًا. أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2015. (المشرف: أ.د. حليلة أحمد العميرة).

الملخص

تتناول هذه الأطروحة بالدراسة سورتي الأحقاف والحديد، في محاولة للوقوف على بعض مظاهر التماسك النصي فيهما، على المستويات: الصوتي، والصرفي، والنحوي.

فمن خلال المنهج الوصفي الإحصائي، وفي المستوى الصوتي، تُظهر الدراسة التوزيع المقطعي في السورتين، فضلًا عن الكشف عن أبرز السمات المكونة للفونيمات فيهما، ومن ثم إظهار الأثر الدلالي لذلك.

وفي المستوى الصرفي، تُدرس دلالات المشتقات والأفعال، والمعجم الخاص بالسورتين. وفي المستوى النحوي، تُدرس أدوات التماسك النحوي الواردة في السورتين دراسة إحصائية، مقرونة بدراسة الآثار الدلالية الناجمة عنها.

وتشتمل الدراسة على أربعة فصول: أولها فصل نظري يتحدث عن مفهوم النص، ومفهوم التماسك، ويتناول محاور معينة، تمثل معلومات عامة حول سورتي الأحقاف والحديد. أما الفصول الثلاثة الأخرى، فهي فصول تطبيقية؛ وتبدأ بالفصل الثاني، وفيه يُدرس التماسك النصي في السورتين، على المستوى الصوتي. ثم في الفصل الثالث، يُدرس التماسك النصي فيهما على المستوى الصرفي. وفي الفصل الرابع محاولة للكشف عن الأدوات النحوية التي أسهمت في تحقيق التماسك النصي في السورتين.

وخرجت الدراسة بنتائج، منها: تتعدّد الأدوات الكاشفة عن التماسك في النص، فتبدأ من أدقّ مكوناته (الأصوات)، وتنتهي بأدوات تماسك أكثر تعقيدًا (أدوات نحوية وتركيبية).

الكلمات المفتاحية: النص، التماسك، أدوات التماسك النصي، الأحقاف، الحديد.

الحمدُ لله الذي علَّمَ بالقلم، علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلم. والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على النبيِّ الأكرم، خير خلقِ الله إنسانًا، وأفصحِ مَنْ نطقَ بالضَّادِ لسانًا، وأنقى صفوةِ البرِّيَّةِ جَنَانًا. وأسألُ الله التَّوفيقَ والسَّدَادَ، لِأُمَّةٍ فاقتِ أُمَّةَ الأَرْضِ بَيَانًا.

يُعَدُّ التَّماسُكُ النَّصِّيُّ بُعْدًا من أبعادِ لسانِيَّاتِ النَّصِّ، التي تُعنى بدراسةِ العلاقاتِ الشَّكْلِيَّةِ الخارِجِيَّةِ، والدَّلاليَّةِ الداخليَّةِ، التي تَحْكُمُ النَّصَّ جميعًا؛ فهو عنصرٌ راسخٌ وأساسٌ مكينٌ، لا يمكن للنَّصِّ أن يمتلِكَ خاصِيَّةَ النصِّيَّةِ بدونه.

وهذا ما دفع هاليداي ورقية حسن إلى جعل التَّماسكِ معيارًا، يُحَكِّمُ من خلاله على النَّصِّ بالنصِّيَّةِ. وقد تبلورت معالم النصِّيَّةِ، بعد ذلك، عند بوجراند بسبعة معايير، هي: السَّبْكُ، والالتحام، والقصد، والقبول، ورعاية الموقف، والتناصُّ، والإعلامِيَّةُ⁽¹⁾.

وتَهْدِفُ الدراسةُ إلى تناوُلِ سورَتَيْنِ من القرآنِ الكريم: إحداهما مَكِّيَّة (سورة الأحقاف)، والأخرى مدنيَّة (سورة الحديد)، ساعيةً إلى الكشفِ عن تماسكِ النَّصِّ القرآنيِّ فيهما. وقد تمَّ اختيار هاتين السُّورَتَيْنِ، لِما بينهما من تقارُبٍ في عددِ الصَّفحاتِ والآياتِ.

وذلك من خلال البحثِ عن العلاقاتِ الشَّكْلِيَّةِ، والدَّلاليَّةِ التي تربط بين عناصر النَّصِّ القرآنيِّ الدَّاخليَّةِ من ناحية، والنَّصِّ وما يحيط به من ناحية أخرى؛ إذ إنَّ العلاقاتِ الرابطة هي المسؤولة عن إنتاجِ نصِّ مُحكَمٍ مُتماسكٍ.

(1) انظر: Halliday and R. Hassan: **Cohesion in English**, Longman, London, 1967, p. 324.

وانظر: دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب،

القاهرة، 1998م، ص 103-105.

أما عن الدراسات السابقة، فهناك عدة دراسات حديثة تمس في جوهرها مضمون هذه الرسالة. ولكن، تبقى لكل دراسة خصوصياتها التي تمنحها الاستقلالية. ومن أبرز الدراسات ذات

الصلة:

1- التماسك النصي بين النظرية والتطبيق: سورة الأنعام أنموذجاً.

رسالة دكتوراه، لغويات تطبيقية عربية، جامعة اليرموك، إربد، 2009م.

إعداد الطالب: ناصر محمود صالح النواصرة.

إشراف الأستاذ الدكتور: ماجد جعافرة.

2- التماسك النصي في جزء عمّ.

رسالة دكتوراه في تخصص اللغة والنحو، جامعة اليرموك، إربد، 2015م.

إعداد الطالبة: نوال فالح محمد رابعة.

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الكريم مجاهد المرادوي.

3- التماسك النصي في جزء تبارك.

رسالة دكتوراه في تخصص اللغة والنحو، جامعة اليرموك، إربد، 2015 / 2016م.

إعداد الطالب: إبراهيم أحمد محمد شويحط.

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد القادر مرعي بني بكر.

4- سورة يونس: دراسة نصية.

رسالة دكتوراه في تخصص اللغة والنحو، جامعة اليرموك، إربد، 2013 / 2014م.

إعداد الطالبة: فاطمة موسى محمد خمائسة.

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الكريم مجاهد مرادوي.

5- سورة الكهف: دراسة تحليلية نصية.

رسالة دكتوراه في تخصص اللغة والنحو، جامعة اليرموك، إربد، 2010م.

إعداد الطالب: نضال حمد الزبيدي.

إشراف الأستاذ الدكتور: فايز القرعان.

6- سورة الإسراء: دراسة تحليلية نصية.

رسالة دكتوراه في تخصص اللغة والنحو، جامعة اليرموك، إربد، 2004م.

إعداد الطالب: أسامة أحمد عبد الله جبر.

إشراف الأستاذ الدكتور: سمير شريف استيتية.

وتلتقي الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في موضوع التماسك النصي، وتقرب معها

في منهجية المعالجة، ولا سيما المعالجة التركيبية.

ولكن الدراسة الحالية تضيف إليها عملية ربط النظام المقطعي بالمستوى الدلالي،

والتركيز على المورفيمات الخاصة بالمادة المدروسة، والمقارنة بين سورتين: إحداهما مكية،

والأخرى مدنية.

7- التماسك النصي في سورة التوبة، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص.

رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، إربد، 2009م.

إعداد الطالب: خالد خميس مصطفى فراج.

إشراف الأستاذ الدكتور: سمير شريف استيتية.

قدم الطالب دراسة تناول فيها جوانب التماسك النصي في سورة التوبة - وهي سورة

مدنية - مبيّنًا أنّ التماسك النصي في القرآن الكريم، ليس مقتصرًا على السور المكية التي تناولها

بالدراسة من سبقه.

وقد أحسن الطالبُ في رصده ظاهرة التماسك النَّصِّي - في سورة التَّوْبَةِ - في المستوى التركيبيّ، والمستوى المعجميّ، والمستوى الدلاليّ، وقدم تحليلاً لسانياً حديثاً؛ فكانت دراسته وثيقة الصلة بالدراسة الحالية.

ولكنّ الدراسة الحالية معنيّة أكثر بمقابلة تماسك نصّ السورة المكّيّة، بتماسك نصّ السورة المدنيّة. فضلاً عن دراسة علاقة البنية التحتيّة للمقاطع الصوتيّة بالمستوى الدلاليّ، وبحث أبرز صفات الفونيمات المكوّنة للسورتين.

8- التّصعيد في القرآن الكريم، سورة الكافرون أنموذجاً، قراءة في ضوء لسانيات النَّصّ. بحثٌ مقدّم للمشاركة في مؤتمر القرآن الدوليّ السنويّ (مقدس2)، مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا 22- 23 / 2 / 2012م، ومنشور في المجلة العالميّة لبحوث القرآن الكريم، العدد الثالث، 2012م.

إعداد الأستاذة الدكتورة: حليلة أحمد عمارة.

قدّمت الأستاذة تحليلاً نصّياً لسورة "الكافرون"، في ضوء اللسانيات الحديثة، ولا سيّما لسانيات النَّصّ. وتلتقي دراستها مع الدراسة الحالية في منهج التحليل، وأسس المعالجة. ولكنّ دراستها كانت تهدف إلى ملاحظة تصعيد الخطاب في سورة "الكافرون"، على صعيد المستوى الصوتيّ، والمستوى الصّرفيّ، والمستوى التركيبيّ.

في حين إنّ الدراسة الحالية، وظّفت هذه المستويات للكشف عن جوانب التماسك النَّصِّي في سورتي الأحقاف والحديد.

9- دراسة أسلوبية في سورة مريم.

رسالة ماجستير في اللغة وآدابها، جامعة النّجاح الوطنيّة، نابلس، 2003م.

إعداد الطالب: معين رفيق أحمد صالح.

إشراف الأستاذ الدكتور: خليل عودة.

قدّم الطالب في رسالته دراسةً تحليليةً لسورة مريم في المستوى الصوتي، والمستوى الدلالي. ثم عرض بعض الظواهر الأسلوبية التي كان لها حضورٌ واضحٌ في السورة؛ كالاستفهام، والتقديم والتأخير، والتكرار. وبعد ذلك، تحدّث عن ملامح التصوير الفني. ومن أبرز نقاط التقاطع بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية: تفصيلات البناء الصوتي للكلمات، والموسيقا النابعة من تردد الأصوات والألفاظ، والدلالات التي تؤدّيها المقاطع. ولكن الدراسة الحالية ستكون معنيةً بدراسة أثر النظام المقطعيّ لسورة الأحقاف، وسورة الحديد في المستوى الدلالي. ثم دراسة جوانب التماسك النصّي على المستوى الصرفي، والمستوى النحوي. فضلاً عن كونها تعتمد مقارنةً في التماسك النصّي بين سورتين كريميتين: إحداهما مكيّة، والأخرى مدنيّة.

ولاستجلاء حقيقة تماسك النصّ القرآني، لا بدّ من اعتماد خطّة، تضمن البحث في أبعاد تفصيلات النصّ وأدقّ مكوناته؛ لذا ارتأت الدراسة أن يكون الانطلاق من المستوى الصوتي، عن طريق تقديم دراسة تحليلية لمقاطع أصوات سورتي "الأحقاف" و"الحديد"، وربط نتائج هذه الدراسة بالمستوى الدلالي. وستقوم الدراسة، إلى جانب ذلك، بالكشف عن أبرز السمات المكوّنة للفونيمات في السورتين.

ثم يتمّ الانتقال إلى المستوى الصرفي. وفيه تُتناول الألفاظ، والمفردات، والبنى المكوّنة للجمل، التي تتضافر معاً مُنشئةً النصّ القرآني التماسك. وعليه، فالمستوى الذي يلي المستوى الصرفي في المعالجة، هو المستوى النحوي.

وللكشف عن وجوه التماسك النصّي في الآيات الكريمة، ستعتمد الدراسة المنهج الوصفيّ الإحصائيّ؛ وذلك عن طريق جمع البيانات الخاصة بالدراسة، ورصد نماذج هذه البيانات، بعد كتابتها برواية حفص عن عاصم، بالرسم العثماني، مع مراعاة الوقوف على رؤوس الآيات فقط.

وعن طريق استقراء هذه النماذج والبيانات، تتم عملية التسجيل الإحصائي للمواضع التي
تخدم موضوع الدراسة، وهو التماسك النصي. وستفيد الدراسة من معطيات لسانيات النص في
تحليل الخطاب اللغوي، ولا سيما التماسك النحوي.

وتشتمل الدراسة على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة. أما الفصل الأول، ففيه الجانب
النظري، الذي يتضمن المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: مفهوم التماسك النصي.

المبحث الثاني: بين يدي سورتي الأحقاف والحديد.

وأما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي، يتناول موضوع التماسك النصي في سورتي
الأحقاف والحديد، على المستوى الصوتي.

وأما الفصل الثالث في الدراسة، ففيه التماسك النصي في سورتي الأحقاف والحديد، على
المستوى الصرفي. وأما الفصل الرابع، فموضوعه التماسك النصي في سورتي الأحقاف والحديد،
على المستوى النحوي.

وخلصت الدراسة إلى خاتمة، ضممتها أهم النتائج التي توصلت إليها، وألحقت بالنتائج
مجموعة من التوصيات، على نية أن يكون هذا العمل كله، خالصاً لوجه الله تعالى، ومضيفاً
قيماً علمية نافعة في مجال التحليل النصي.

الفصل الأول: الجانب النظري. وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: مفهوم التماسك النصي

قبل توضيح مفهوم التماسك النصي، لا بد من تحديد معالم مادته الأساسية؛ وهي النص. وفي ما يلي بيانٌ - بشيءٍ من التفصيل - حول مفهوم النص.

المعنى اللغوي للنص

من معاني النص اللغوية: الرفع، والإظهار، والضَّم، والتحريك، والتوقيف، والتعيين، وبلوغُ مُنتهى الغاية⁽¹⁾.

وفي تاج العروس "قال ابن الأعرابي: النص: الإسنادُ إلى الرئيس الأكبر. والنص: التوقيف. والنص: التعيينُ على شيءٍ ما، وكلُّ ذلك مجاز، من النصِّ بمعنى الرفع والظهور"⁽²⁾.

وعليه يمكن القول: إنَّ النصَّ قطعةٌ كلاميةٌ، ترفعُ المعنى وتُظهره للمتلقّي. والكلامُ لا يمكن أن يكون نصًّا إلا إذا ضُمَّت مفرداته إلى بعضها على نحوٍ يضمنُ تماسكها.

ويُطلقُ النصُّ على الفكرة المكتوبة، كمنطوق القرار، ومنطوق الحكم. ويطلقُ، كذلك، على البحث، والمقالة، والدراسة⁽³⁾.

وقد يكون النصُّ جملةً، أو كلمة. ولكنّه في كلِّ الأحوال لا يفقد التماسك بين مفرداته؛

فالسِّياقُ جزء لا غنى عنه في أيِّ نصٍّ، وهو الذي يوضِّح دلالاته.

(1) انظر: ابن منظور، محمد بن المكرم الخزرجي، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1981م، مادة (ن ص ص).

(2) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم عزباوي، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1979م، مادة (ن ص ص).

(3) انظر: دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلّق عليه: جمال الخياط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م، مادة (ن ص ص).

المعنى الاصطلاحي للنص

يرى جون لاينز J. Lyons أنّ النصّ مكوّنٌ من وحدات لغويّة، وهذه الوحدات ليست مجرد وحدات متّصلة مع بعضها في سلسلة، إنّما ينبغي ربطها بطريقة مناسبة من حيث السياق، وعلى النصّ في مجمله أن يتّسم بسمات التماسك والترابط⁽¹⁾.

فالنصّ إذن، بناءً لغويّ يَصوّرُ حدثًا اتّصاليًا هادفًا، عبر نسيج مترابط متماسك. وقد تعدّدت تعريفات النصّ في الدّراسات الغربيّة، وفي ما يلي بيانٌ موجزٌ ببعض هذه التعريفات.

النصّ في الدراسات الغربيّة

ذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنّ النصّ يُطلق على أيّ قطعة منطوقة أو مكتوبة، طويلة أو قصيرة، شريطة أن تكون وحدة متكاملة⁽²⁾.

ومن الملاحظ أنّ هذا التعريف يتّسم بالعموم، ولا يشتمل على سماتٍ مُميّزة، تشكّل إطارًا عامًّا واضحًا لمفهوم النصّ؛ لذا عمل هاليداي ورقية حسن على إجراء إضافاتٍ وتعديلاتٍ، تحدّد النصّ، وتفصح عن خصائصه؛ وذلك بالنظر إليه على أنّه⁽³⁾:

1- وحدة دلاليّة لا شكليّة.

2- ذو قيمة وظيفيّة أو دور في السياقات الكلاميّة.

3- ذو صلة وثيقة بالسياق.

ولم تَقفْ جهودُهُما عند هذا الحدّ من التوضيح، بل أخذوا يفكران في معيارٍ سديدٍ، يصلحُ

(1) لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987م، ص 218-219.

(2) انظر: Halliday and R. Hassan: **Cohesion in English**, p1

(3) انظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكيّة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، 1/ 29-30.

لأن يُركن إليه في التفريق بين ما هو نصّ، وما ليس بنصّ. فأطلقاً قاعدةً، تنصّ على أنّ "كلّ نصّ يتوقّف على خاصيّة - كونه نصًّا - يمكن أن يطلق عليها "النصّيّة"، وهذا ما يميزه عمّا ليس نصًّا. فلكي تكون لأيّ نصّ نصّيّة، ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغويّة التي تخلق النصّيّة، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة"⁽¹⁾.

فالنصّيّة إذن صفةٌ أو خاصيّة، تُطلق على النصّ، بعد توقّف وسائل لغويّة فيه، تضمّن تحقّق الوحدة الشاملة فيه. وهذه الوسائل التي عناها هاليداي ورقية حسن هي: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي. وستأتي عليها الدراسة لاحقاً.

وعرّف فاينرش H. Weinrich النصّ بأنّه "وحدةٌ كليّةٌ مترابطةٌ الأجزاء؛ فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظامٍ سديد، بحيث تسهم كلّ جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجملة السابقة عليها فهماً أفضل"⁽²⁾.

وعرّف هارتمان P. Hartmann النصّ بأنّه "علامةٌ لغويّةٌ أصليّةٌ، تُبرز الجانب الاتصاليّ والسيميائيّ"⁽³⁾.

وكذلك عُني شميت S. J. Schmidt - إلى جانب وحدة موضوع النصّ - بالوظيفة الاتصاليّة في تعريفه الذي قدّمه؛ فالنصّ عنده "جزءٌ حدّد موضوعياً (محورياً)، من خلال حدثٍ اتصاليّ، ذي وظيفة اتصاليّة (إنجازيّة)"⁽⁴⁾.

(1) خطابي، محمد، لسانيات النصّ - مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م، ص 13.

(2) عفيفي، أحمد، نحو النص اتّجاه جديد في الدرس النحويّ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص 24.

(3) بحيري، سعيد حسن، علم لغة النصّ المفاهيم والاتّجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، والشركة المصريّة العالميّة للنشر - لونجمان، الجيزة، 1997م، ص 108.

(4) المرجع السابق نفسه.

وممن عُنوا بالوظيفة الاتصالية، كذلك، ديفيد كريستال D. Crystal، الذي اشترط - إلى جانب هذه الوظيفة - كون النص منطوقاً أو مكتوباً، وأشار إلى إمكانية كونه امتداداً من الجمل، أو مقتصرًا على جملة، أو كلمة ذات دلالة نصية، كإشارة التحذير.

وبلغت عناية براون Brawn، ويول Yule بالوظيفة الاتصالية درجةً، جعلتهما يعدّان النصّ تسجيلًا حرفيًا للحدث التواصلّي⁽¹⁾.

وراح رولان بارت R. Barthes ينظر إلى النصّ من زاوية أخرى، تُبرز جانب الفنّ الرفيع، وتزخر بمعاني الحركة والحيوية، فقال: "النصّ نشاطٌ وإنتاجٌ... النصّ قوةٌ متحوّلةٌ، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المُتعارف عليها... إنّ النصّ مفتوحٌ، يُنتجُه القارئُ في عملية مشاركةٍ لا مُجرّد استهلاكٍ"⁽²⁾.

فهو يرى أنّ النصّ مخزنٌ للطاقات الإنتاجية، والإبداعات الكامنة، المتهيئة للتدفّق المُتسارع، عن طريق استنارتها بقراءة القارئ. فالقارئ لم يعدّ مُتلقياً لما يُمليه عليه النصّ ومُنشئه، بل أصبح - بمشاركته - جزءًا لا يتجزأ من عملية إنشاء النصّ.

أمّا كلاوس برينكر Brinker، فقد عني بدايةً بجانب التماسك اللغويّ وحده في حدّه للنصّ، فرأى أنّ النصّ "تتابعٌ مُتماسكٌ من علامات لغوية، أو مركّبات من علامات لغوية، لا تدخل (لا تحتضنها) تحت أيّ وحدة لغوية أخرى (أشمل)"⁽³⁾.

وعلة استخدام مصطلح "العلامة اللغوية" - وكذلك هارتمان، ومثلهما لاينز في إطلاقه مصطلح "الوحدات اللغوية" - مردها إلى بحثه عن بديلٍ مناسب، للأساس الذي يقوم عليه نحو الجملة، وهو الجملة؛ فعلم النصّ الحديث، لم يعتمد الجملة أساسًا للتحليل النصّي.

(1) انظر: الفقي، علم اللغة النصّي، 1 / 32.

(2) بحيري، علم لغة النصّ، ص 113.

(3) المرجع السابق، ص 109.

ولم يكتفِ بثورته على الوحدة الأساسية لنحو الجملة، بل زاد بأن خالف عُرْفًا كان سائدًا، أسسه بلومفيلد Bloomfield وأتباعه، وهو أنّ الجملة أكبر وحدة في الوصف والتحليل⁽¹⁾. فخالف برينكر سابقيه، وجعل النصّ في تعريفه أكبر وحدة لغويّة.

ثمّ أجرى، بعد ذلك، تعديلًا على تعريفه للنصّ، فجعله أكثر شموليّة، وأكثر ملاءمة لما استقرّت عليه الدراسات الحديثة، ووصفه بكونه "تتابعًا محدودًا من علامات لغويّة متماسكة في ذاتها، وتشير بوصفها كلاً إلى وظيفة تواصلية مُدرّكة"⁽²⁾.

فقد راعى برينكر في تعريفه هذا كلاً من: الترابط النحويّ، والتماسك الدلاليّ، والانسجام التداوليّ. وهذه الجوانب، أصبحت اليوم على رأس قائمة المعايير التي تحكّم كلّ عملٍ يُوسم بالنصيّة.

ولعلّ ما قدّمه برينكر في تعريفه السابق، يقود إلى تعريف درسلر Dressler، ودي بوجراند De. Beaugrande. ذلك التعريف الذي كثيراً ما تردّد صداه في ساحة نحو النصّ؛ لأنّه - مقارنةً بغيره من التعريفات - يُعدّ الأشمل، والأكثر جمعًا للمعايير التي يكتمل تحقّق النصيّة بتوفرها.

فالنصّ عندهما "حدّث اتّصاليّ، تتحقّق نصيّه إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي: الرّبط، والتماسك، والقصديّة، والمقبوليّة، والإخباريّة، والموقفيّة، والتناص"⁽³⁾. وستخصّص الدّراسة لاحقاً مطلبًا للحديث عن هذه المعايير.

(1) انظر: استيتية، سمير شريف، اللسانيّات - المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، وجمادى

للكتاب العالميّ، عمان، ط 2، 2008م، ص 171- 172. وانظر: بحيري، علم لغة النصّ، ص 109.

(2) برينكر، كلاوس، التحليل اللغويّ للنصّ - مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمه ومهد له وعلّق

عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2010م، ص 34.

(3) بحيري، علم لغة النصّ، ص 146.

ولا يكون النَّصُّ نَصًّا إِلَّا إِذَا كَانَ مَتَمَّاسِكًا؛ فَالْتَّمَّاسُكَ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّصَّ سَمَةَ النَّصِّيَّةِ،
ويوحد بين عناصره الظاهرة والباطنة.

المعنى اللغوي للتماسك

مما ورد في لسان العرب تحت مادة (م س ك)⁽¹⁾:

"1- أمسك الشيء: حبسه. والمَسَكُ والمَسَاكُ: الموضع الذي يُمَسِكُ الماء.

2- وفي حديث ابن أبي هالة في صفة النبي، صلى الله عليه وسلم: بادنُّ متماسك؛ أراد أنه مع بدانته مُتماسكُ اللحم ليس بمُسترخيه ولا مُنْفَضِحِه، أي أنه معتدل الخلق كأنَّ أعضائه يمسك بعضها بعضًا".

ومن خلال المعنى الأول (الحبس)، يمكن أن يُفسر التماسك النَّصِّي، بالنظر إلى النَّصِّ من زاوية، يظهر فيها أنه إطار عام، ذو حدود صارمة، تشتمل على بداية ونهاية، ويقع بينهما المتن حبيسًا داخل الإطار العام.

أما المعنى الثاني، فتبدو فيه صورة، رسمها أبو هالة في قوله "تماسك". ويظهر في الصورة صاحبُ البدن المسترخي، تنفرُ أعضاؤه منه، فتتباعد وتترهل. أما صاحبُ البدن التماسك، فكلُّ عضوٍ في جسده يُمسك بالآخر. ونتيجةً لهذا التماسك، يكون البدن المعتدل.

وبإجراء عملية توفيقية بين المعنيين السابقين، يُمكن فهمُ الدورِ العامِّ الذي يؤديه التماسكُ في النَّصِّ، وهو حصرُ مفرداتِ النَّصِّ دون غيرها، والربطُ بينها، لِتُشكَلَ بمجموعها بناءً مُحكمًا.

وهذا البناءُ المُحكَّم، ما كان ليكونَ لولا تضافرُ خلايا هيكله جميعًا؛ فالعنصرُ النَّصِّي يأخذُ بيد أخيه، ويتعلقُ به تعلقًا يُحيلُ هذه العناصرَ جميعها إلى عنصرٍ واحدٍ متكاملٍ، وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه مفهوم التماسك النَّصِّي.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (م س ك). وفي معنى مُنْفَضِحٍ، يقال: انفضح بطنه، أي: استرخى وعرض. انظر: المرجع السابق، مادة (ف ض ج).

المعنى الاصطلاحي للتماسك النصي

التماسك النصي يُرادُ به مجموعة "العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى. ومن بين هذه الأدوات: المرجعية"⁽¹⁾.

وهذا يعني أن للتماسك النصي بعدين: أحدهما عمودي؛ وهو البعد الدلالي الذي يخص باطن النص. والآخر أفقي؛ وهو البعد النحوي الذي يخص ظاهر النص. والتقاء الأدوات العمودية والأفقية، ينشئ نسيجاً متماسكاً، يربط عناصر النص الداخلية بالعلاقات المحيطة به.

معايير تماسك النص

المعايير مرجعيّات مُعتَبَرة، يُركن إليها، ويُستدلّ بها للحكم على الأشياء؛ بمعنى أنها أركانٌ يُبنى عليها، وأدلةٌ يُستند إليها قبل إصدار الحكم. يقال في اللغة: غير الدينار، إذا وازن به ديناراً آخر⁽²⁾. وبطلق العيار على النّقل الإضافيّ المُستعمل لتحديد وزن الأشياء⁽³⁾.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، المعيار هو "كلّ ما يُتخذُ أساساً لتقدير كيلٍ أو وزن الأشياء، أو يُتخذُ أساساً للمقارنة"⁽⁴⁾. فالمعيار أداة، أو وسيلةٌ تستعمل للموازنة بين الأشياء، للخلوص إلى نتيجة، أو نتائج متعلّقة بهدف مرسوم.

وحيثما تقوم بإجراء عملية إخضاع شيءٍ لمعيارٍ معيّن، فأنت في هذه الحالة كأنك تزنُ هذا الشيء، لتتحقّق من مطابقته، أو عدم مطابقته للأساس الذي اعتمدته في الوزن. وهذا هو

(1) الفقي، علم اللغة النصي، 1 / 96. نقلاً عن: David Carter (1987), Interpreting Anaphors in natural Language Text, Ellis Horood Limited, England, P.32.

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع ي ر).

(3) انظر: دوزي، تكملة المعاجم العربية، مادة (ع ي ر).

(4) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، مادة (ع ي ر).

تمامًا ما يجري بالنسبة إلى النصوص؛ إذ يتم عرض النصّ على معايير معيّنة، من أجل الكشف عن سمة النصّية فيه. ولك أن تقول: لتزن مقدار تحقق النصّية في النصّ.

ويمكن استخلاص معايير تماسك النصّ، بالرجوع إلى ما قدّمه المختصّون في علم النصّ، من مُعطياتٍ حول الشّروط الواجب توافرها في النصّ لتحقيق له النصّية. ولتحقيق هذا الهدف، يمكن اعتماد التّفصيص الآتي:

1- عند هاليداي ورقية حسن: لا يخفى أنّ جهود المنظرين في علم النصّ - بصورتها العلميّة المُحكّمة - هي جهودٌ حديثة النّشأة، وأنّ ثمار التماسك النصّي بدأت تُؤتي أكلها بعد ظهور هاليداي، ورقية حسن على ساحة لسانيات النصّ.

ويُوصفُ كتابُ هاليداي، ورقية حسن (Cohesion in English)، بكونه علامة بارزة، وبصمة ظاهرة في حقل التماسك النصّي؛ فهو - إلى جانب عنايته بدراسة النصّ، والمفاهيم ذات العلاقة به - يُعدّ كتابًا تفصيليًا في موضوع التماسك النصّي وأدواته.

واستنادًا إلى ما ذكره هاليداي ورقية حسن، وغيرهما من علماء النصّ، حول معايير

التماسك النصّي، يمكن تقديم تعريف موجز بهذه المعايير، وفي ما يلي بيانه⁽¹⁾:

1- الإحالة، وهي على نوعين:

- الإحالة المقاميّة: وهي إحالة إلى خارج النصّ.

- الإحالة النصّية⁽²⁾: وهي إحالة داخل النصّ، وتكون قبلية أو بعدية. ومن حيث المدى، تنقسم

(1) انظر: خطابي، محمد، لسانيات النصّ، ص 17 - 25. نقلًا عن:

Halliday M.A.K. and R. Hasan (1976), **Cohesion in English**, Longman, London

(2) وقسم هاليداي، ورقية حسن هذه الإحالة إلى: شخصيّة، وإشاريّة، ومقارنة. فمثال الإحالة الشخصيّة: أنا، وأنت، ونحن، وهو، وهم. ومثال الإحالة الإشاريّة: هذا، وهؤلاء، وأولئك. ومثال الإحالة المقارنة: أفضل، وأكثر. انظر: الفقي: علم اللغة النصّي، 1 / 116.

الإحالة إلى: قريبة المدى، وتجري في مستوى الجملة الواحدة. وبعيدة المدى، وتجري بين الجمل المتصلة، أو المتباعدة في فضاء النص⁽¹⁾.

2- الاستبدال: وهو إحلال عنصر نحوي، أو معجمي محل عنصر آخر في النص.

3- الحذف: وهو كالأستبدال، لكن دون ترك أثر للعنصر المحذوف؛ أي: دون تعويض عنه.

4- الوصل: وهو ربط المتتاليات النصية بعناصر متنوعة. ويتفرع الوصل إلى أنواع، هي:

الوصل الإضافي، والوصل العكسي، والوصل السببي، والوصل الزمني⁽²⁾.

5- الاتساق المعجمي: وبأني الاتساق المعجمي على شكلين:

- التكرير: أي إعادة عنصر معجمي بعينه، أو ذكر مرادف له، أو شبه مرادف.

- التّضام: وهو ورود مفردات متلازمة في النص.

ويحسب لعلماء النص، ولا سيما هاليداي ورقية حسن، أشياء أخرى، منها: عنايتهم

بعنصر أساسي آخر من عناصر التماسك النصي، وهو السياق. ويبدو هذا الاهتمام واضحاً في

قول هاليداي ورقية حسن: "وتسهم عناصر أساسية في التماسك مثل المرجعية، والإبدال،

والحذف، والعطف، والتماسك المعجمي. وهي علاقات دلالية، تسهم في تحديد النص، كما يسهم

السياق في ذلك"⁽³⁾.

فالمرجعية هي الإحالة التي تقدم ذكرها، والعطف يراد به الوصل. وربما كان استخدام

مصطلح "الوصل" أكثر ملاءمة من "العطف"؛ لأن الوصل يتضمن العطف، وهذا كلام يطرد ولا

(1) انظر: الزناد، الأزهر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 123-124.

(2) من أدوات الوصل الإضافي في العربية: الواو، وأو. ومن أدوات الوصل العكسي في الإنجليزية: (yet).

ومن أدوات الوصل السببي في الإنجليزية: (so;therefore). ومن أدوات الوصل الزمني في الإنجليزية:

(then). انظر: خطابي، لسانيات النص، ص 23-24.

(3) الفقي، علم اللغة النصي، 1 / 107. نقلاً عن: (Halliday M.A.K. and R. Hasan (1989)

Language, Context and text: Aspects of language in a Social Semiotic Prespective, Oxford university Press, p. 48.

يَعكس. وقد تقدّمت فروعٌ للوصل، لا يمكن ضمُّها كلّها تحت باب العطف؛ كالوصل الإضافي،

الذي له صورٌ كثيرة، منها: الربط بعبارات مخصوصة، نحو "أعني، وبتعبيرٍ آخر، ومثّل".

ومن الملاحظ أنّ هاليداي ورقية حسن، أوليا السياق في كلامهما السابق اهتمامًا بالغًا؛ إذ أفردها في الذكر بعد كلّ تلك الأدوات، وكأنّه قسيمها كلّها معًا. وهذا إن دلّ، فإنّما يدلُّ على ثقل هذا العنصر النّصي، وفاعليّة دوره في الإفصاح عن كلّ العلاقات القائمة في النّص، فضلًا عن إسهامه في تحقيق التماسك النّصي.

ولا شكّ أنّ أهميّة دور السياق في النّص، هي التي جعلت فيرث Firth يؤكّد أنّ المعنى

لا ينكشف، إلّا من خلال تسييق الوحدة اللغويّة، أي: وضعها في سياقات مختلفة⁽¹⁾.

ولكنّ الوسائل المُعتبَرة عند هاليداي ورقية حسن، لا تشتمل على كلّ المعايير التي ينبغي

أن تُراعى في الحكم على النّص بالنّصيّة؛ فالإحالة، والحذف، والاستبدال، والوصل، والاتّساق المعجميّ - أدوات يمكن أن يحتضنها كلّها معيارٌ واحد، وهو معيار السبك⁽²⁾.

2- عند كلّ من برينكر، وأيزنبرج Isenberg، وشتاينتز Steinitz هي: حضور سلسلة من

الجمال المترابطة، وهي كذلك عند سعد مصلوح. ولكنّ برينكر عاد ووسّع نظريته، لتشمل - إلى

جانب الترابط النحويّ - التماسك الدلاليّ، والانسجام التداولي⁽³⁾.

(1) انظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998م، ص 68. نقلًا عن:

A) R . Fowler (in Word, No . 21), A Note on Some Uses of the Term Meaning in Descriptive Linguistics, p . 418 .

A . Lehrer (1974), Semantic Fields and Lexical Structure, Amsterdam – London, B) p. 174 .

(2) لا بدّ من الإشارة إلى أنّهما تحدّثا عن السياق وغيره، لكن ليس في هذا المقام.

(3) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النصّ اتّجاه جديد في الدرس النحويّ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص 22 - 28. وانظر: برينكر، التحليل اللغويّ للنّصّ، ص 34. وانظر: فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، عالم المعرفة، الكويت، 1992م، ص 211 - 212.

3- عند جون لاينز هي: وجود وحدات لغوية متماسكة، ومنسجمة، ومرتبطة بسياق خاص⁽¹⁾.

4- عند رولان بارت هي: النشاط، والحركة، والقوة، فضلاً عن معيار الكتابة الذي اشترطه⁽²⁾؛

فيجب أن يكون النص مكتوباً، وإلا فلا يُعدّ نصاً.

5- عند جوليا كريستيفا J. Kristiva هي: أولاً: كلمات تواصلية قابلة للتوزيع؛ عن طريق التفكير،

وإعادة البناء. ثانياً: التناص⁽³⁾.

ولدى استعراض المعايير السابقة، يُلاحظ وجود اتفاق في جوانب، وتباين في جوانب

أخرى. ويلاحظ، كذلك، أن بعضها يتسم بالضعف، ولا سيما الرأي الثاني، الذي بدا تأثره واضحاً

بمعطيات نحو الجملة. في حين إنه يُحسب لـ"جون لاينز"، مثلاً، اهتمامه بالتماسك وبالسياق.

وهذا ما يُكسب رأيه قوةً، ويجعله يقترب أكثر من معطيات نحو النصّ.

ولا داعي لمناقشة آراء كلِّ من تناول معايير تماسك النصّ بالدراسة؛ فهي كثيرة، ويضيق

بها المقام. لذا، ستقدّم الدراسة عرضاً توضيحياً موجزاً، لمعايير تماسك النصّ، التي اتفق عليها

كلُّ من بوجراند ودرسلار؛ وذلك لإجماع كثير من المختصين على أوليتها. ومن هؤلاء

المختصين: سعيد بحيري، وصبحي إبراهيم الفقي، وأحمد عفيفي.

6- عند بوجراند ودرسلار هي: السبك، والحبك (الالتحام)، والقصد، والقبول، والإعلامية،

والمقامية (رعاية الموقف)، والتناص⁽⁴⁾.

ومع أن كثيراً من الدراسات النصّية، تناولت هذه المعايير بالشرح والتفصيل، إلا أنه لا بدّ

من إلقاء الضوء عليها، ولو بصورة موجزة.

(1) انظر: لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ص 218- 219.

(2) انظر: بحيري، علم لغة النص، ص 212- 213.

(3) انظر: فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 212. وانظر: عفيفي، أحمد، نحو النص، ص 26.

(4) انظر: De Beaugrande, Robert and Wolfgang Dressler, **Introduction to text**

linguistics, Longman, London and New York, 1981, p. 19 - 79

أولاً: السبك Cohesion

وهو الترابط الرصفي لعناصر النصّ السطحية الظاهرة، نتيجة استعمال وسائل ربط نحوية أو معجمية فيه. فيظهر النصّ متسقاً، على هيئة يؤدي فيها السابق إلى اللاحق⁽¹⁾. والوسائل التي تنشئ السبك (الترابط)، هي تلك التي ذكرها هاليداي ورقية حسن، لتدلّ على معايير النصّية، وهي:

1- وسائل الترابط التحويلي: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل.

2- وسيلنا الاتساق المعجمي: وهما التكرار، والنضام⁽²⁾.

ودفعاً للإطالة، سيكتفى في هذا المقام بذكر الوسائل فقط، دون اللجوء إلى تفصيلاتها؛ لأنّ ذلك سيُعرض تلقائياً في موضوع التماسك النصّي.

ثانياً: الحبكة Coherence

وخلافاً للسبك الذي يخصّ ظاهر النصّ، يعتمد الحبكة على علاقات داخلية، تنسجُ ترابطاً مفهوماً، وتماسكاً دلاليّاً في النصّ، بفعل وسائل معينة، حددها بوجراند بالنقاط الآتية⁽³⁾:

1- توظيف العناصر المنطقية: كالسببية، والعموم والخصوص.

2- تنظيم المواقف، والأعمال، والموضوعات.

3- تفعيل معلومات النصّ، بحكم وجود التجربة الإنسانية، والمعرفة السابقة.

وقد أولى مؤسسُ نحو النصّ فان ديك Van Dijk الجانب الدلاليّ عنايةً فائقة، في

دراسته اللسانية للخطاب؛ إذ جعله قسماً للجانب التداولي في كتابه (Text and Context). وكان

من بين الموضوعات التي فصل فيها القول، مظاهر انسجام الخطاب دلاليّاً، وهي عنده⁽⁴⁾:

(1) انظر، دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص 103.

(2) انظر: خطابي، لسانيات النصّ، ص 16 - 25.

(3) انظر: دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص 103.

(4) انظر: خطابي، لسانيات النصّ، ص 31 - 46.

1- الترابط الدلالي بين الجمل المتتابعة؛ عن طريق العلاقات الداخلية، أو الخارجية، أو الروابط بين عناصر الخطاب.

2- الانسجام الدلالي، الذي يمكّنك من تأويل الجملة، بالنظر إلى ما سبقها وما لحقها في الخطاب.

3- ترتيب الخطاب على نحوٍ منسجم. على أنّ الترتيب العادي لا ينبغي أن يكون ترتيباً حاسماً؛ لأنّ تغييره قد يؤدي أغراضاً تداولية.

4- تمام الخطاب، ونقصه. ولا يُراد بتمامه ضرورة ذكر أدقّ التفاصيل؛ فالمعلومات الواردة تخضع للانتقاء، حسبما يرى مُنشئ الخطاب.

5- موضوع الخطاب (البنية الكلية). وهي القضية التي يدور حولها الخطاب، أو هي التمثيل الدلالي لقضية ما، أو لمجموعة من القضايا، أو لخطابٍ بأكمله.

ثالثاً: القصد *Intentionality*

يقال في اللغة: قَصَدَ مكاناً معيّنًا، أو هدفًا، أو غاية معيّنة، بمعنى: همّ، ونوى أن يزور ذلك المكان، أو أن يحقق تلك الغاية. قال ابن جنّي: أصلُ "ق ص د" ومواقعها في كلام العرب: الاعتزام، والنّهود، والنّهوض نحو الشيء، على اعتدالٍ كان ذلك أو جور⁽¹⁾.

والقصد، بوصفه معيارًا من معايير النّصيّة، إنّما يرتبط بموقف مُنشئ النّصّ، الذي أعدّه، وفي مخيلته نيّة إِيصالٍ وسيلة لغويّة، مسبوكة ومحبوكة، ترمي إلى تحقيق هدفٍ معيّن⁽²⁾.

فالقصد بهذا المفهوم يقابل التلقائيّة والعفويّة. إذن، لو خلا ذهنُ مُنشئ النّصّ من غاية معيّنة، قابلة لأن تصل إلى فكر المتلقّي، لكان عمله هذا مُفتقرًا إلى النّصيّة.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ص د).

(2) انظر: دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص 103. وانظر: عفيفي، نحو النّصّ، ص 80.

رابعًا: القبول *Acceptability*

يتضمّن القبول موقف مُستقبل النصّ من الصورة اللغويّة التي يتلقّاها. فهل هي صورةٌ مسبوكةٌ محبوبكةٌ، أم أنّها خلاف ذلك⁽¹⁾؟ ومع أنّ النصّ غالبًا ما تكون لبنائته الأساسيةً جملاً، إلّا أنّ معيارَ القبول في النصّ ليس هو ذاته المعنبر في الجملة؛ فكثيرًا ما تقبل الجملة ما لا يكون مقبولًا في النصّ.

ولتوضيح ذلك، يُمكن ضربُ المثال الآتي: قابلتُ زميلي ضاحكًا عابسًا. فهذه الجملة مقبولةٌ وفق معايير الجمليّة، بغضّ النظر عن هويّة صاحبِ كلّ حالٍ. ويكتفي نحو الجملة بذكر الاحتمالين الواردين، أو بتفضيل أحدهما على الآخر دون مسوّغ مُقنعٍ.

أمّا نحو النصّ فلا يقبل بهذا، بل يتخذ موقفًا حاسمًا؛ لأنّ "القبول مرتبطٌ بمجموع الدلالات التي يطرحها النصّ، بشرط تماسكها والتحامها وتحديدها، بعيدًا عن الاحتماليّة الدلاليّة، أو عن جواز أكثر من وجهٍ إعرابيٍّ"⁽²⁾.

خامسًا: الإعلاميّة *Informativity*

لا يُرادُ بالإعلاميّة، بوصفها معيارًا من معايير النصّيّة، احتواءُ النصّ على المعلومات والمضامين وحسب، وإنّما المرادُ بها جدّة المعلومات وتنوعها⁽³⁾. فلا تُوصف معلوماتُ النصّ بالإعلاميّة، إن كانت من المسلّمات التي لا يمكن أن يختلف عليها عاقلان؛ لكونها متاحةً للجميع، على هيئة مستقرّة، لا تعرف تبدّلًا.

(1) انظر: دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص 104.

(2) عفيفي، نحو النصّ، ص 88.

(3) انظر: دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص 105.

وإذا كان مُنْشَى النَّصِّ ذا قدرةٍ عاليةٍ، نَظَرَ إلى هذا المعيار بعينٍ تتحرى إحداثَ صعوبةٍ في توفُّعِ جزئياتِ معلوماتِ النَّصِّ؛ لأنَّه إذا عَرَضَ معلوماته على نحوٍ عاديٍّ، لا يستثيرُ تفكيرَ المتلقِّي، في البحثِ عن الاحتمالاتِ المُمكنةِ وغير المُمكنة، فإنَّ هذا يُسهم في خفضِ شأنِ الإعلاميّةِ في نصّه، تلك التي تعدّ معيارًا من معاييرِ النَّصيّةِ.

وهذا ما أَرادَه تمام حسان بقوله: "إعلاميّة أيّ عنصرٍ إنّما تكمنُ في قلّةِ احتمالِ ورودِه في موقعٍ مُعيّنٍ، بالمقارنةِ بالعناصر الأخرى في نفس النَّصِّ. وكلّما بَعُدَ احتمالُ الوردِ، ارتقَعَ مستوى الكفاءةِ الإعلاميّةِ"⁽¹⁾.

سادسًا: المقاميّة *Situationality*

ويُطلَقُ على هذا المعيار أيضًا "رعايةُ الموقفِ"؛ لأنَّه ينبغي أن يُراعى في النَّصِّ الموقفُ أو المقامُ الَّذي عبّر النَّصُّ عنه؛ فارتباطُ لغةِ النَّصِّ بمقامها، يجعلُ النَّصَّ منسجمًا، وموافقًا لمعيارٍ يُعدّ من أظهر معاييرِ النَّصيّةِ، وهو المقاميّةِ.

وعلقَ بوجراند على رعايةِ الموقفِ، موضِّحًا إيّاها، بقوله: "وهي تتضمّنُ العواملَ التي تجعلُ النَّصَّ مرتبطًا بموقفٍ سائدٍ، يُمكنُ استرجاعُه"⁽²⁾. فالنَّصُّ لا يمكنُ أن يكونَ وحيدًا، منعزلًا عن موقفٍ أو مواقفٍ تناسبه، بل يجبُ أن يُراعى فيه السياقُ، وأطرافُ الخطابِ.

ويضربُ عفيفي مثالًا من كتاب الله تعالى، مُوضِّحًا فيه هذا المعيار، وهو قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُطِيعُوا الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعُوا اٰذَنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلٰى اللّٰهِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ۝٤٨﴾⁽³⁾.

فاسمُ المصدرِ (أذى)، استنادًا إلى معطياتِ نحوِ الجملة، قد يكونُ مضافًا إلى الفاعلِ أو المفعول. ولكنَّ نحوَ النَّصِّ يحسُمُ الأمرُ من خلالِ المقاميّةِ (رعايةِ الموقفِ)، ويختارُ الإضافةَ

(1) دي بوجراند، النَّصُّ والخطابُ والإجراء، مقدّمة الكتاب، ص 23.

(2) انظر: دي بوجراند، النَّصُّ والخطابُ والإجراء، ص 104.

(3) الأحزاب/ 48.

إلى الفاعل، ليصبح المعنى: لا تُبالِ بإيذائهم إِيَّاكَ، بسبب إنذارِكَ إِيَّاهم، واصبر على ما ينالك منهم من أذى⁽¹⁾.

سابعًا: التَّنَاصُّ *Intertextuality*

مراعاةً لأصولِ البحثِ عن المعنى اللغويِّ للكلمة، ينبغي النظرُ في أصلها، وتحديدُ أحرفِ الزيادةِ فيها؛ بُغيةَ الكشفِ عن المعنى الذي أفادته الكلمة من الزيادة. وإذا نظرت إلى البنية التي آلت إليها كلمة "التَّنَاصُّ"، أمكنك أن تحدّدَ معنى الزيادة بيسر وسهولة؛ لأنَّ من أشهر معاني هذه البنية المشاركة. وللدلالة على هذا المعنى، تشكّلَ مصطلحُ "التَّنَاصُّ".

فمن معاييرِ النَّصِّيَّةِ أن يشتركَ النَّصُّ مع نصوصٍ سابقةٍ له، ويتفاعلَ معها، بغضِّ النظرِ عن طبيعة هذا التفاعل؛ فلا يكون النَّصُّ نصًّا إذا انقطع عن سائر النصوص انقطاعًا تامًّا، ولا يمكن أن يُتصوّرَ كونه كذلك.

وعليه، فالتَّنَاصُّ "يتضمّنُ العلاقاتَ بين نصٍّ ما ونصوصٍ أخرى مرتبطةٍ به، وقعت في حدود تجرية سابقة، سواء بواسطة أم بغير واسطة"⁽²⁾.

وهذه العلاقاتُ التي ربطت بين النصوص، قد تُبنى دون قصدٍ من مُنشئِ النَّصِّ اللاحق؛ ويفسّرُ ذلك توارُدُ الخواطر، أو كما قيل "وقع الحافر على الحافر". ولكنها تكون مقصودةً في مجالات التضمين، والاقتباس، وما شابههما.

وهناك من وسّع مفهومَ التَّنَاصُّ، فأخرجه من دائرةِ علاقاتِ النصوصِ ببعضها، ليُدخَلَ في عالمٍ جديدٍ، هو عالمُ التَّنَاصُّ في النَّصِّ الواحدِ. وهذه الفكرة قام بطرحها تمام حسان، ووافقها عليها أحمد عفيفي.

(1) انظر: عفيفي، نحو النَّصِّ، ص 85.

(2) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 104.

فالعلاقات التي تجمع جزئيات النص، منها ما يمكن رده إلى التناص؛ "كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص، وعلاقة المسودة بالتبويض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدّد معناه"⁽¹⁾.

ثم يوضح عفيفي هذا النمط من التناص بإيراد نموذج من كتاب الله، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ﴾^(٨٣)، مبيّناً أنّ نحو النصّ قادرٌ على تجاوز عقبة الاحتمالية الكائنة في نحو الجملة؛ وذلك بالحكم على هذا الخطاب أنّه استفهام، وليس بتعجب، وذلك بعد النظر إلى السياق الذي وردت فيه الآية. فوجود الجواب بعد الخطاب المذكور، رجح الاستفهام على التعجب، وهذا هو التناص الذي عناه تمام حسان⁽²⁾.

وهذا الاستنتاج السابق، الذي يضيف إلى مفهوم التناص السائد فهماً جديداً، إنّما ينبىء عن فكر ثاقب، وقدرة فائقة. فلا مانع أن تكون العلاقات المتداخلة، والتفاعلات الحاصلة، واقعةً في بناء نصّ واحد. ولكن، يبقى وجود النوع الأول من التناص ركناً، لا محيد عنه. تلك إذن معايير النصّية، التي اشترطها بوجراند ودرسلر، لرسم الحدود المحيطة بالنصّ. ووافقهما عليها كثيرٌ من المختصّين؛ لكونها تشمل النصّ، ومتعلقاته، وما يحيط به. ولكنها ليست جميعاً ملزمة في كلّ النصوص.

فقد تتحقّق النصّية بحضور بعض تلك المعايير، وهذا ما أراده سعيد بحيري بقوله: "وأكثرُ العلاماتِ النصّيةِ المذكورةِ شيوعاً هي البناءُ الاتّصاليّ، والربطُ النّحويّ، والتناسكُ الدلاليّ، والقصديةُ. غيرَ أنّهما لا يعنيان (أي درسلر وبوجراند) ضرورةَ تحقّق هذه المعايير السبعة في كلّ نصّ، وإنّما يتحقّق الاكتمالُ النصّيّ بوجودها، وأحياناً تتشكّل نصوصٌ بأقلّ قدرٍ منها"⁽³⁾.

(1) عفيفي، نحو النصّ، ص 83.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 83 - 84.

(3) بحيري، علم لغة النصّ، ص 146.

أما عن الباحثين في تماسك النَّصِّ من العرب، فقد تأثروا بالدراسات الغربية في هذا المجال؛ فبعضهم ذهب إلى تبني تعريفٍ غربيٍّ، يوافقُ رأيه، ويعزُّزُ اتِّجاهه. وراح آخرُ يقدِّم توضيحًا، أو تفصيلًا لما أبهم أو أجمل في تعريفٍ معيَّنٍ يرتضيه. وسلك بعضهم مسلكًا آخر، يقدِّم فيه خلاصةً مُنبثقةً من غير تعريف⁽¹⁾.

وستكتفي الدراسةُ بعرض بعض التعريفات، التي ترى أنَّها يمكنُ أن تضيفَ شيئًا في التحليل، مع إقرارها بجِدوى مناقشاتٍ كثيرٍ من الباحثين العرب في علم اللغة النَّصِّيِّ.

ففي رأي سعد مصلوح، لا يخرج تماسكُ النَّصِّ عن كونه حاصلَ جمعٍ لجمالٍ مفيدةٍ متسلسلةٍ. لكنَّ هذا الرأيَ ناقصٌ، ومن الطبيعيِّ أن يواجَهه بالرفض. وهذا ما فعله أحمد عفيفي، الذي طرح هذا الرأي، وفضَّل عليه تعريفَ فاينرش، الذي يرى النَّصَّ وحدةً كَلِّيةً مترابطةً، تُسهمُ فيه كلُّ جملةٍ في فهم ما يحيط بها في السِّياق⁽²⁾.

وهذا ما عُنِيَ به كثيرٌ من الدارسين، ولا سيَّما هاليداي. الذي اشترط أن تكون القطعةُ الكلاميةُ وحدةً متكاملةً، عن طريق ربطها بأدوات التماسك. وهذه الأدوات هي خيوط، تُوَلِّف بين عناصر النَّصِّ؛ لذا عرَّف الأزهر الزناد النَّصَّ بأنه "نسيج من الكلمات، يترابط بعضها ببعض"⁽³⁾.

(1) انظر: بوسنة، محمود، الاتِّساق والانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009م، ص 16-18. وانظر: محاسنة، محمد محمود عيسى، التماسك النصي في بنية حكم ابن عطاء الله السكندري، رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، الأردن، د.ت، ص 24-25.

(2) انظر: عفيفي، أحمد، نحو النص، ص 24.

(3) الزناد، الأزهر، نسيج النَّصِّ، ص 12.

وذهب محمد حماسة مذهب الزناد، عندما اشترط احتواء النَّصِّ على جديلة مضمورة من المفردات والبنية النَّحْوِيَّة، وهذه الجديلة المضمورة مسؤولة عن تأليف سياق معيّن، يَنمازُ به النَّصُّ عن سائر النَّصوص⁽¹⁾.

وكلتا الصورتين السابقتين، تعبّر عن صدق العلاقة ووثاقتهما بين جزئيات النَّصِّ. إلا أن صورة نَسج الخيوط أكثر ملاءمةً من صورة ضفر الجديلة؛ لأنها أبلغ وأدلّ على معنى التماسك. فالتحامُ الخيوط المحبوكة، بسبب تمكينها بالنسج المتشابك، من الناحيتين: الأفقيّة والعموديّة، لا شكّ يعطيها تماسكاً أقوى وأمتنّ من تماسك جزئيات الجديلة المضمورة.

وهذه الخيوط المحبوكة، أفقيّاً وعموديّاً، تشبه - إلى حدّ كبير - العلاقات النَّحْوِيَّة، والعلاقات الدلاليّة، التي تمنح النَّصَّ سمةً الترابط والتماسك، وهذا ما عناه سعيد بحيري في تعريفه للنَّصِّ.

فالنَّصُّ في رأيه هو "وحدة كبرى شاملة، لا تضمّنها وحدة أكبر منها. وهذه الوحدة الكبرى تتشكّل من أجزاء مختلفة، تقع من الناحية النَّحْوِيَّة على مستوى أفقيّ، ومن الناحية الدلاليّة على مستوى رأسيّ. ويتكوّن المستوى الأول من وحدات نصيّة صغرى تربط بينها علاقات نحويّة، ويتكوّن المستوى الثاني من تصورات كليّة تربط بينها علاقات الدلاليّة المنطقيّة"⁽²⁾.

وواضح أنّ سعيد بحيري خلّص إلى هذا التعريف بعد دراسته آراء علماء الغرب حول مفهوم النَّصِّ، فبدأ متأثراً برأي هايداي ورقية حسن، ولا سيّما في وصفه النَّصِّ بأنه "وحدة كبرى شاملة"؛ فهو نظير قولهما هو "قطعة كلاميّة تُشكّل وحدة متكاملة".

(1) انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، الإبداع الموازي: التحليل النَّصِّي للشعر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص 15. وقديماً، عبّر الجرجاني وغيره من علماء العربيّة عن هذه العلاقة في مواضع منها قوله: "واعلم أنّ مثلّ واضع الكلام مثلّ من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة، فيذهب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة". الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 412-413.

(2) بحيري، سعيد، علم لغة النَّصِّ، ص 119.

وكذلك بدا متأثراً ببرينكر في قوله "لا تضمُّها وحدةٌ أكبر منها". فهذا نظيرُ وصفِ برينكر للنصِّ بأنه مركَّبٌ من علامات لغويَّة، لا تدخل تحت أيِّ وحدة لغويَّة أخرى. أمَّا حديثُه عن المستوى الأفقيِّ والمستوى الرأسيِّ، فقد بدا فيه متأثراً بحديث بوجراند، ودرسلار حول معياري الربط، والتماسك.

ويلاحظ، لدى قراءة تعريف سعيد بحيري، عنايته بجانبَي: الترابط النَّحويِّ، والتماسك الدلاليِّ، على حساب الركن الثالث (الانسجام التداوليِّ). فهل هذا يعني أنه أغفل هذا الجانب؟ يمكن الإجابة عن هذا السؤال، بعد عرض مقولة سعيد بحيري، في مقام آخر، حيث يقول:

"أليست الجملة مجموعةً من الرموز؟ أليست تقال في سياق تواصل اجتماعي؟"⁽¹⁾.

فإن كان يريد بهذا القول، أن يُطلق حكماً مُفاده: أن الجملة ما قيلت إلا لتؤدي وظيفة الاتصال الجماعيِّ، فهذا ليس صحيحاً؛ لأنَّ هناك حالاتٍ خاصَّة، تؤلَّف فيها الجمل لأجل التآليف. وربما لم يبينها صاحبها إلا لنفسه، ولم يُقدِّر لأحد أن يطلع عليها. فهل هذا يمنع عنها سمة الجُمليَّة؟

وإن كان يقصدُ أنَّ من حالاتِ توظيفِ الجملة، استعمالها في سياقِ تواصلِ اجتماعيِّ؛ أي أنها تستعمل في التواصل الاجتماعيِّ، وفي غيره - إن كان يقصد هذا، فقد حكم على تعريفه للنصِّ بالقصور؛ لأنَّه لم يراع فيه جانب السياق، والتداول.

وتماسك النصِّ في رأي محمد خطابي، يتحقَّق باتِّصالِ العناصر المكوِّنة لجزءٍ من خطابٍ، أو خطابٍ برُمَّته، عن طريق مجموعةٍ من الوسائل اللغويَّة⁽²⁾.

(1) بحيري، سعيد، علم لغة النصِّ، ص 120.

(2) انظر: خطابي، محمد، لسانيات النصِّ، ص 5.

ويرى سمير استيتية أن تماسك النصّ ناجم عن علاقاتٍ لفظيةٍ أو دلاليةٍ، تؤدي إلى التحام أجزاء النصّ، وبدونها يظهر النصّ كأنه أشلاء، ومزق لا رابط بينها⁽¹⁾.

أما صبحي الفقي، فقد اختار تعريف بوجراند ودرسلار؛ رغبةً منه في الإحاطة بكلّ المعايير والأطراف، وطلباً للدقّة العلميّة.

وقد بين الفقي أسباب تبنّيه ذلك التعريف بقوله: "ونميل إلى الأخذ بهذا التعريف الأخير [تعريف بوجراند، ودرسلار]، حيث إنّه يراعي المتحدّث أو المرسل والمستقبل، ويراعي كذلك السياق، وكذا يراعي النواحي الشكلية والدلالية"⁽²⁾.

فهو يرى تعريفهما موافقاً للمعايير التي تولي العناية بكلّ العناصر النصّية، وشاملاً للسمات التي عدّها شروطاً للنصّ الكامل⁽³⁾؛ وهذا ما حدا به لأن يقّر هذا التعريف، واصفاً إيّاه بالتّعريف الجامع.

وممن عني بموضوع التماسك النصّي، من الدارسين العرب، محمد العبد. فذكر أنّ من أدوات التماسك النصّي⁽⁴⁾:

1- الارتباط السببي. وهو ما عبّر عنه براون، ويول بالسببية.

2- الارتباط الزمني. وهو ما عبّر عنه براون، ويول بالزمنية.

3- الإسناد إلى متقدّم.

(1) انظر: استيتية، سمير شريف، منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النصّ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م، ص27.

(2) الفقي، علم اللغة النصّي، 1 / 34.

(3) انظر: المرجع السابق، 1 / 29.

(4) انظر: العبد، محمد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص40-43.

4- التخصيص.

5- المقابلة.

6- السؤال والإجابة.

7- الإضراب.

فلا شك أن ارتباط السبب بالمسبب يصنع تماسكاً، وارتباط الزمن بمتعلقه، كذلك، وسيلة دلالية تسهم في بناء التماسك. والإسناد ما هو إلا علاقات مبنية بين المسند، والمسند إليه. وهذه العلاقات تمتك يدًا طولى في صناعة التماسك النصي؛ لأنّ الجمل - وهي لبنات النصّ في الغالب - قائمة على علاقة الإسناد.

وذكرُ الخاص بعد العام، من أجل إيصال هدفٍ معيّن بهذا التخصيص، يُعدّ دليلاً دامغاً على وجود ارتباط وثيق بين السابق، واللاحق. وأمثلة التخصيص في القرآن الكريم كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٧٢) (١).

فالجبال جزء من الأرض، والأرض تحتويها. لكنّها خُصت بالذكر هنا؛ لبيان عظمتها، في شموخها، ورسوخها. ومع ذلك، أبت أن تحمل تلك الأمانة، التي حملها الظالم الجاهل. أمّا المقابلة، فهي أداة تعمل - في الغالب - على إقامة شبكة علاقات بين العناصر النصية. ولك أن تتأمل في التماسك النصي، الذي صنعتته المقابلة في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى

وَأَفْقَى ٥ وَصَدَقَ بِالْحَقِّ ٦ فَسَيُجْزَى لِلْيسْرِى ٧ وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ وَأَسْتَفْقَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ ٩ فَسَيُجْزَى لِلْمُسْرِى

١٠ (٢).

(١) الأحزاب / 72.

(٢) الليل / 5- 10.

وكذلك السؤال والجواب؛ فالإجابة - مهما كانت وجهتها - إنما تلتقي مع السؤال الذي سبقها، فيشكّلان بتعالّفهما نسيجًا مترابطًا. والإضراب أداة تصنع التماسك؛ لأنّه غالبًا ما يُستعمل لإبطال حكم سابق، أو للانتقال من حكم إلى حكم آخر. وسواء أجاى يبطل حكمًا أم يبقيه، فالعلاقة التماسكية قائمة بين العناصر النصّية.

ومن أمثلة الإضراب الإبطالي، قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا نَتَارِكُوا ءالِهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣٧) (١). أمّا الإضراب الآخر (الانتقالي)، فمن أمثلته قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١٧) (٢).

فالإضراب في المثال الأول وسيلة رابطة بين اللاحق، والسابق. ومن الواضح أنّ ما بعد أداة الإضراب ردٌّ، وإنكارٌ لمضمون ما قبلها؛ فهو ليس شاعرًا ولا مجنونًا، بل مُبَشِّرٌ مُنذِرٌ. وفي المثال الثاني ربطٌ متينٌ بين ما قبل أداة الإضراب، وما بعدها. فقد جاءت الآيتان الأوليان تُبَشِّران المُزَكِّين، الذّاكرين، المُصلِّين بالفلاح. ثمّ أعقبهما تفضيلٌ لدار الفلاح، ومحلّه. وأدلى محمد حماسة بدلوه في موضوع التماسك، وذلك في معرض حديثه عن بناء الجملة العربيّة. ولا غرابة في ذلك؛ فالجملة غالبًا هي اللبنة الأساسيّة للنصّ، لذا فهي تشترك معه في كثير من الظواهر.

وذكر محمد حماسة، أنّ هناك وسيلتين أساسيتين، تُسهمان في ربط الجملة العربيّة.

وهاتان الوسيلتان هما: الإعراب، والرتبة بين العناصر في الجملة (٣).

(١) الصفات / 36-37.

(٢) الأعلى / 14-17.

(٣) انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربيّة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

2003م، ص 88.

فالإعرابُ له دورٌ كبيرٌ في الربط بين الدلالات، والإفصاح عن العلاقات الجزئية، التي يؤلّف بينها التركيبُ الكليّ للجملة.

ومع أنّ مسألة دلالة علامة الإعراب على معنى أو عدم دلالتها، قد شكّلت قضيةً خلافيةً قديمة - من لدن محمد بن المستنير (قطرب)، وصولاً إلى تمام حسان، وعلماء معاصرين آخرين⁽¹⁾ - إلا أنّ ما بين أيدينا من تراث، لا يدع مجالاً للشكّ في أنّ العلامة الإعرابية ذات دلالة معنوية، ووظيفية.

ولو كان الأمرُ خلاف ذلك، لما تنوّع استعمالُ علامات الإعراب، وفقاً للحالات التي تكون عليها الكلم في الجمل، وهذه الحالات بدورها تكون محكومةً بالمواقع الإعرابية. علماً بأنّ علامات الإعراب تبقى ثابتةً في كلّ موقعٍ إعرابيّ، وتتلوّن في مواقعٍ أخرى، بشكلٍ مطّرد.

وهذا ما عناه محمد حماسة في حديثه عن الموقع الإعرابيّ، الذي يؤهّل مفردات الجملة لأن تؤدّي وظائفٍ نحويةً شتى. ثمّ ذكر أنّ كلّ موقعٍ إعرابيّ، تخصّه حالةٌ إعرابيةٌ معينة، يظهر أثرها على هيئة علامةٍ إعرابيةٍ⁽²⁾.

أمّا الرتبة، فهي الموضعُ الأصليّ للعنصر في الجملة؛ فالمبتدأ - في الأصل - مقدّم على الخبر، والفاعل مقدّم على المفعول. ويجوز تقديمُ عنصرٍ أو تأخيرُ آخر، ما لم يحدث هذا الأمرُ لبساً أو غموضاً⁽³⁾.

(1) انظر، مثلاً: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183-184. فقد ألّف تمام حسان تركيباً هرائياً (عديم المعنى)، وزعم أنّ إعرابه ممكن. ولكنه أقرّ في كتابه هذا أنّ العلامة الإعرابية قرينة، تتضافر مع غيرها من القرائن، للحصول على الفهم الصحيح للإعراب.

(2) انظر: عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 88.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 93.

فالرتبة قد تكون محفوظة، أو غير محفوظة. أما الرتبة غير المحفوظة، فيصالح فيها التقديم والتأخير. وأما الرتبة المحفوظة، فلا يجوز فيها التقديم والتأخير⁽¹⁾، بل يظلّ العنصر معها محافظاً على موقعه في الجملة. وبمحافظة هذه تترتب العناصر، وتتماسك الأجزاء. لذا، أكد عبد القاهر الجرجاني أثناء حديثه عن محاسن الكلام ومزاياه، أنّ المزية ليست للكلام من حيث هو كلام، "ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض"⁽²⁾.

ففي قوله "بحسب موقع بعضها من بعض" تصريح واضح، أنّ الرتبة أداة فاعلة في خلق التماسك، والانسجام في الكلام. وقد أشار صلاح فضل إلى ما أسماه "التماسك الوظيفي"⁽³⁾. وعلّة هذه التسمية مردها إلى الوظيفة التي يؤديها هذا التماسك؛ فهو "يحدث عندما يُعزى إلى أحد الأقوال في النصّ وظيفة محدّدة، بالنسبة إلى قول آخر سابقٍ عليه. فالقول مثلاً يمكن أن يقوم بوظيفة التجسيد، أو التجريد والتعميم، أو التّضادّ لقول آخر سبقه في النصّ. وقد أطلق "جريماس Greimas.A.J" على هذه الوظائف والروابط تسمية "روابط بلاغية"⁽⁴⁾.

تلك الوظائف المشار إليها، ليست روابط نصّية سطحية، ولا هي أدوات ظاهرة تربط عناصر النصّ ربطاً رصيفياً. وإنما هي روابط دلالية وتداولية؛ تحبك المفاهيم، وتحقق الاستمرارية فيها. وتعمل على ربط الكلام بسياقه، واستعماله بين الناطقين.

(1) انظر، حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 207. ومن أمثلة الرتب المحفوظة: الموصول يتقدّم

على الصلّة، والموصوف يتقدّم على الصّفة، والمعطوف عليه يتقدّم على المعطوف.

(2) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م، ص 87.

(3) انظر: فضل، صلاح، بلاغة الخطاب، ص 243. وتحدّث كذلك عن الروابط السببية المعتادة، التي تُستخدم فيها أدوات رابطة، مثل: لأن، وعليه، ونتيجة لذلك، ولهذا.

(4) المرجع السابق، ص 243.

فاستعمال قولٍ معيّن، من أجل أن يؤديّ خدمةً مقصودةً لقولٍ سابق، إنّما فيه ربطٌ للقول بسياقه الذي قيل فيه. وفيه كذلك تحقيقٌ للتفاعل بين المرسلِ والمتلقّي؛ لأنّ النّصّ رسالةً، وما كانت لتكونَ لولا أنّ المستقبلَ سيتلقّاها. والمستقبلُ يتفاعله مع النّصّ، يُعدّ شريكًا في إنتاجه. وهذه الأدوات التي يستعملها المرسلُ في النّصّ، تُلقِي بظلالها على المتلقّي، فيتفاعل معها. وثمره كلّ ذلك في النهاية، تعودُ على النّصّ بالتماسك.

وأفرد أحمد عفيفي المبحث الأخير من كتابه (نحو النّصّ)، للحديث عن التّرابطِ النّصّي: أشكاله، ووسائله. وذكر أنّ وسائلَ التّرابطِ النّصّي (Cohesion) هي: إعادةُ اللفظ، والتضام، والتّعريف، والإحالة، والاستبدال، والحذف، والربطُ الرّصفي⁽¹⁾.

وواضحٌ أنّ أحمد عفيفي، في تحديده وسائلَ التّرابطِ النّصّي، مُتأثّرٌ بهاليداي ورقيةً حسن؛ فكلّ تلك الأدوات التي ذكرها أحمد عفيفي، ناقشها هاليداي ورقيةً حسن، في كتابهما (Cohesion in English)، سوى أداة التّعريف، التي ذكرها بوجراند وسيلةً من وسائل السّبك.

بيد أنّ أحمد عفيفي أبانَ وأحسنَ في عرّضه للأدوات، وبينَ كثيرًا من تفرّعاتها وأنماطها، وأجاد في تطبيقها على نصوص التّراث العربيّ، واستعان بأراء العلماء المعاصرين المختصّين. فمثلاً، في حديثه عن التّكرار، وضع أحمد عفيفي أنواعًا مختلفةً، على النّحو الآتي⁽²⁾:

1- التّكرار المحض (الكليّ). وقسمه إلى قسمين، هما:

- التّكرار مع وحدة المرجع.

- التّكرار مع اختلاف المرجع.

2- التّكرار الجزئيّ.

(1) انظر: عفيفي، نحو النّصّ، ص 105.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 106-112.

3- المرادف.

4- شبه التكرار.

5- تكرار لفظة الجملة.

6- التّضام.

ثمّ أوردَ أمثلةً كثيرةً على هذه الأنواع جميعها، من القرآن والشعر العربيّ: قديمه، وحديثه. واستعان بأراء هاليداي ورقية حسن، وبوجراند، والأزهر الزناد، وسعد مصلوح، ومحمد حماسة، ومحمود فهمي حجازي، وغيرهم.

أمّا صبحي الفقي، فقد نظر في ما كتبه النّصيّون حول أدوات التّماسك النّصيّ، فوجد قواسمَ مشتركةً، تجمع بين الآراء المتشعبة للعلماء. فجمع أظهر الآراء المتفقة، حول أدوات التّماسك النّصيّ، وناقشها مناقشةً علميّةً، ووفّق بينها.

ثمّ ذكر أنّ النّصيّة لا تتحقّق إذا خلا النّصّ من أدوات التّماسك النّصيّ؛ فهذه الأدوات تثبت الحياة في النّصّ، وبدونها يصبحُ جملاً مرصوصةً هامدة. وأكد ضرورةً أن يمتلك كلّ من المنتج والمتلقّي هذه الأدوات؛ حتّى يتحقّق الاتّصال والتّفاهم⁽¹⁾.

وفي محاولة من صبحي الفقي للإحاطة بأبرز أدوات التّماسك النّصيّ، ورغبةً منه في توضيح معالمها، عمل على تقسيمها إلى: أدوات خارجيّة، وأدوات داخلية، ثمّ ذكر تحت كلّ بند منهما ما يتفرّع منه. وفي ما يلي بيانها بإيجاز⁽²⁾:

فالأدوات الخارجيّة تُصنّف من الأدوات الدلاليّة، وتضمّ: السياق، والإحالة الخارجيّة. والأدوات الدّاخلية تنفّرُ إلى أدواتٍ شكلية، وأدواتٍ دلالية، وأخرى مشتركة. أمّا الشكليّة فهي:

(1) انظر: الفقي، علم اللغة النّصيّ، 1 / 119 - 120.

(2) انظر: المرجع السابق، 1 / 120.

العطف، والتكرار، والمعجم، والرتبة. وأمّا الدلالية فهي: المرجعية، والإبدال، والحذف، والمقارنة، والتكرار بالمعنى، والتّرادف، والانضواء، والسببية، والزمنية، والتّخصيص، والتّعميم، والتّوكيد، والإضراب، والعطف. وأمّا الأداة المشتركة فهي العطف.

ولا داعي لبسط القول في الأدوات السابق ذكرها؛ فبعضها تقدّم توضيحه، والآخر - ما عدا الانضواء - غني عن التوضيح. أمّا الانضواء فهو "ارتباط كلمة بأخرى ارتباطاً صوتياً، فينطقُ بهما كأنهما كلمة واحدة، مثل (يُغري بي) في قول الشاعر:

وَأُنْتَبِي وَبِياضِ الصُّبْحِ يُغري بي⁽¹⁾

ولا شك أن صبحي الفقي قدّم خدمةً قيّمةً، ذات طابعٍ مميّز؛ فهو - إلى جانب حُسن تقسيمه لأدوات التماسك النَّصِّي، وتجليته للعناصر، وتوضيحها - لم يُغفل في عمله مسألة التّأليف بين الأدوات، بجوانبها الثلاثة: النَّحوي، والدلالي، والتّداولي.

وأمّا تمام حسان، فقد قدّم كثيراً للدراسات اللغوية، وأعطاه مسحةً علميةً عصريّة. وفي ما يتعلّق بموضوع التّماسك النَّصِّي، يُمكن أن تطالع آراءه المبنوثة في كتبه التي ناقشت هذا الموضوع. ومن هذه الكتب:

1- اللغة العربيّة معناها ومبناها.

2- البيان في روائع القرآن.

3- الخلاصة النَّحويّة.

فموضوعُ القرائن وتفرّعاتها، يمسّ جوهرَ العلاقات القائمة بين العناصر المؤلّفة للجملة. وتضافرُ هذه القرائن، عمليةٌ يتمّ من خلالها بناءً روابطٍ متلاحمةٍ بين تلك العلاقات؛ فتظهرُ

(1) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، مادّة (ض و ي).

الجملة على هيئة بناءٍ موحدٍ متكاملٍ. والجملة نواةٌ للنصّ؛ وعليه، فهذا الموضوع يدخل في باب التماسك النصّي.

ويعربُ تمام حسان عن سرِّ تَبْيِيهِ فكرةَ تضافرِ القرائن، كاشفاً الغطاء عن آليتها، بقوله: "القرائنُ تورّعُ اهتمامها بالقسطاسِ بين قرائنِ التعلّيقِ النّحويّ: معنويّها ولفظيّها، ولا تعطي للعلامة الإعرابيّة منها أكثر ممّا تعطيه لآيةٍ قرينيةٍ أخرى من الاهتمام. فالقرائنُ كلّها مسئولةٌ عن أمن اللّبس، وعن وضوح المعنى"⁽¹⁾.

ثمّ أكّد ضرورةَ اجتماعِ هذه القرائنِ معاً، للإفصاح عن المعنى النّحويّ، حيثُ قال: "ولا تُستعملُ واحدةٌ منها بمفردها للدّلالة على معنى ما، وإنّما تجتمعُ القرائنُ متضافرةً؛ لتدلّ على المعنى النّحويّ وتنتجّه، لا كما يأتي حاصلُ الجمع من اجتماعِ مفرداتِ المعدودات، بل كما يأتي المركّبُ الكيماويُّ من عناصرٍ مختلفةٍ"⁽²⁾.

إذن، فالدافعُ لقولِ تمام حسان بفكرة تضافرِ القرائن، هو تركيزُ نحاةِ العربيّةِ القدامى على العلامةِ الإعرابيّةِ. مع أنّها، في رأيه، قرينةٌ كسائرِ القرائن، تشتركُ معها في الإبانة. وأكثرُ ما يتّصلُ بموضوع التماسكِ في قولِ تمام حسان، ما ذهب إليه في بيان كفيّةِ اجتماعِ القرائن؛ فهي تتحدُّ شكلاً وروحاً في تفاعلها، من أجل تحقيقِ الغايةِ المقصودة. وهذا ذاته ما أكّده علماءُ النصّ، في اشتراطِهم حضورَ علاقاتِ التماسكِ بين الجملِ المكوّنة للنصّ. وتجنّباً للإطالة، ستكتفي الدراسةُ بإثباتِ نماذجٍ مختارةٍ من القرائن. ولا سيّما القرائنُ المتّصلةُ بموضوع هذه الدراسةِ اتّصلاً وثيقاً.

(1) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 232.

(2) المرجع السابق نفسه.

فمن القرائن التي ذكرها تمام حسان: القرائن العلائقية، وهي: التّضام، والرّتبة، والرّبط. وعن قرينتي التّضام، والرّتبة قال: 'فلو أنّنا تأملنا ما سبق بيّانه في قرينتي التّضام والرّتبة، لوجدنا أنّ المقصود بالافتقار والاختصاص والمناسبة والرّتبة المحفوظة، إنّما هو عناصر تُعين على إحكام صياغة الجملة، وعلى فهم أنّ إحكام صياغة الجملة هو السبك الذي ذكره نقاد الأدب⁽¹⁾. فأما العلاقات الثلاث: افتقار لفظ إلى لفظ آخر، واختصاص حرف بالدخول على اسم أو فعل بمواصفات معيّنة، والمناسبة التحويلية، فهي علاقات تنضوي تحت باب التّضام، وهو أداة اتّساق سبق أن تناولته الدراسة بالتّفاش.

وأما الرّتبة المحفوظة، فهي قرينة أخرى. لكنّها تتفق مع قرينة التّضام في أنّهما أداتان تساعدان على إحكام صياغة الجملة، أي: تسهمان في تحقيق السبك.

وبعد ذلك، انتقل تمام حسان للحديث عن قرينة أخرى، وهي قرينة الرّبط. وتحدّث فيها

عن الرّبط بطرق معيّنة، هي⁽²⁾:

1- الإحالة.

2- المطابقة.

3- الأداة.

وهذه الطرق الثلاث، مدار عملها ينحصر في الجملة. ولكن هناك طريقة أخرى يتوسّع

نطاق عملها، ليشمل العلاقات بين الجمل، وهي الطريقة الرابعة.

4- علاقات بين الجمل. ومن أمثلتها:

- التفسيرية.

(1) حسان، تمام، الخلاصة التحويلية، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص 88.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 88-89.

- السببية.

- التفصيل.

- الإبطال.

- تقدير الحذف.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام، أنه يمكن التأسيس لمفهوم تماسك النص عند اللغويين العرب القدامى. فإذا كان نحاة العربية قد انصرفوا إلى الاهتمام بالجملة، فإنّ المفسرين والبلاغيين وسعوا نطاق اهتمامهم، ليشمل ما هو أبعد من ذلك.

ولا يخفى أنّ جهود النحاة العرب القدامى، كانت منصبّة على تقويم اللسان العربي. أمّا البلاغيون، فقد اتجهوا وجهة، تُنبئ عن تحرّر من قيود حدود الجملة الواحدة، وتُعبر عن انطلاق في دراسة العلاقات الواسعة في النص؛ لذا لم تخل مباحثهم من معالجات نصية، في موضوعات معيّنة تناولوها، منها: الإيجاز، والفصل والوصل، والنظم⁽¹⁾.

فموطن الإيجاز - في الغالب - نصّ كامل، تُحذف فيه عبارات أو جمل، أو تُختزل فيه المعلومات، دون إحداث إخلال في المعنى المراد. وموضوع الفصل والوصل، يفوق في آلية عمله حدود الجملة الواحدة، ليدرس العلاقات القائمة بين الجمل في النصّ.

ونظريّة النظم قائمة على أساس التضام، والاتساق بين مفردات التراكيب، على نحو يفسر العلاقات السياقية التي تجمع بين هذه المفردات، في النصّ الذي وردت فيه⁽²⁾.

فانظر في ما قاله صاحب النظرية: "واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك، علمت علماً لا يعترضه الشكّ، أنّ لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتّى يُعلّق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على

(1) انظر: الفقي، علم اللغة النصّي، 1 / 50.

(2) انظر: المرجع السابق نفسه.

بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك⁽¹⁾. فهذه العلاقات التي ذكرها الجرجاني (النَّظْم، والتعليق، والبناء، والسببية)، هي علاقات وثيقة الصلة بالدراسات النَّصِّيَّة.

وأما المفسِّرون، فجهودهم النَّحْوِيَّة كانت أوفر حظاً من غيرهم، من حيثُ المعالجة النَّصِّيَّة؛ إذ إنَّ عملهم يقوم على "النظرة إلى النَّصِّ القرآنيِّ كاملاً، إلى درجة أنَّهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة، كله آخذ بعضه بيد بعض؛ فأكدوا التماسك الصوتيِّ، والصرفيِّ، والنحويِّ، والمعجميِّ، والدلاليِّ، وكذلك التماسك النَّصيِّ. وأيضاً أكدوا المناسبة بين حروف الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وجمل النَّصِّ الواحد، ونصوص القرآن كلِّه وهكذا"⁽²⁾.

وتلك الجهود التي بذلها المفسِّرون تُعدّ علامة بارزة، يمكن أن يُنظر إليها على أنَّها أوليَّاتُ التحليل النَّصيِّ؛ فهي دراساتٌ منهجيَّة قائمة على مراعاة المستويات التي يعتمدها التحليل النَّصيِّ، فضلاً عن تأكيدها حقيقة التماسك النَّصيِّ بكلِّ جوانبه.

ثمَّ جاء علماء النَّصِّ الحديث، فقطعوا أشواطاً إضافية في مجال التحليل النَّصيِّ، وفي التحرُّر من قيود العلاقات الشكلية، والروابط الضيقة التي تتسجها الجملة. وراحوا يتلمَّسون الدلالات الحقيقية للجمل المنشأة؛ عن طريق رصد الأواصر التي تربط الجملة بما يحيط بها من جملٍ في النَّصِّ.

وقد أرسوا قواعد هذا المنهج، ليصلح تطبيق مُعطيَّاته على أيِّ بناءٍ نصِّيِّ، وبذلك يكون عملهم هذا متفوقاً على سائر الأعمال السابقة.

لذا قيل: "إنَّ الجملة في النَّصِّ ذات دلالة جزئية، ولا يمكن أن تتقرَّر بالتحديد الدلالة الحقيقية لكلِّ جملة داخل ما يُسمَّى بكلِّيَّة النَّصِّ Textganze، إلاَّ بمراعاة الدلالات السابقة واللاحقة في ذلك التسلسل / التتابع الجمليِّ"⁽³⁾.

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 55.

(2) انظر: الفقي، علم اللغة النَّصيِّ، 1 / 50.

(3) بحيري، سعيد، علم لغة النَّصِّ المفاهيم والاتجاهات، ص 139.

فالعلاقة بين الجملة والنص، غالباً، هي علاقة الخاصّ بالعامّ؛ إذ إنّ الجملة فيه تلتحم مع جاراتها، لتشكلَ برقيقتها نصّاً متكاملًا.

والفرق بين الجملة والنصّ يبدو في كون كلّ منهما يشترط أشياء، لا تُعدّ واجبة بالنسبة إلى الآخر؛ من ذلك مثلاً، كون النصّ مرتبطاً بسياقٍ يفسّره، ومقامٍ يلائمه. فهذا الشرط ليس مطلوباً في جمليّة الجملة، ولا يقدّم شيئاً ما دامت الجملة غير مرتبطة بنصّ.

ومما يُسجّل من فروق بين الجملة والنصّ أنّ "الجملة كيان قواعديّ grammatical خالص، يتحدّد على مستوى النحو فحسب. أمّا النصّ فحقّه أن يُعرّف تبعاً للمعايير الكاملة للنصّيّة Textuality"⁽¹⁾.

ولعلّ محاولة تقديم تعريفٍ دقيقٍ للجملة، تفرّق بين كلّ من الجملة والنصّ فرقاً حاسماً. فمن تعريفات المحدثين للجملة أنّها⁽²⁾:

- 1- فكرة تامّة.
 - 2- تتابع من عناصر القول، ينتهي بسكته.
 - 3- نمط تركيبّي، ذو مكوناتٍ شكليةٍ خاصّة.
 - 4 - أقصر صورة من الكلام، تدلّ على معنى مستقلّ بنفسه، وتشتمل على مُسندٍ ومُسندٍ إليه⁽³⁾.
- ويبدو أنّ التعريف الأخير هو الأكثر قبولاً؛ لأنّ فيه جمعاً لصفات الجملة، ومنعاً لما قد يشترك معها في تلك الصفات؛ فالفكرة التامّة قد تؤدّي بالجملة، وبما يفوق الجملة في الطول. وتتابع عناصر القول المنتهي بسكته، لا يُعدّ حدّاً دقيقاً لأطراف الجملة؛ لأنّ بإمكانك أن تؤلّف شيئاً من الجمل المتلاحقة، بحيث يصعبُ عليك أن تسكتَ عند إحداها.

(1) دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص 90.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 88.

(3) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، 1 / 399. ولم تُعنّ الدراسة بتفصيل الخلاف في تحديد مفهوم الجملة؛ فهو خلافٌ قديمٌ حديثٌ.

ولا خلافَ على أن الجملةَ نمطٌ تركيبِيٌّ. ولكن، ما المكوّناتُ الشكليةُ الخاصّةُ التي يمتلكها هذا التركيب؟ هل هي: المسندُ والمسندُ إليه، أم الفعلُ والفاعلُ، أم الاسمُ والفعلُ؟ وتأسيساً على ما تقدّم، يمكن تفضيلُ التعريفِ الرابعِ للأسبابِ المشارِ إليها. وهو تعريفٌ يتّفق مع رؤيةِ نُحاةِ العربيةِ القدامى⁽¹⁾.

وهذا الخلافُ الحاصلُ في تحديدِ مفهومِ الجملةِ أمرٌ طبيعيٌّ؛ وذلك لتعدّدِ المعاييرِ التي استُئِدِّ إليها في التحديدِ، بسببِ اختلافِ وجهاتِ نظرِ العلماءِ الذين حاولوا أن يضعوا حدوداً للجملة، نظراً لتعدّدِ مناهجهم ومذاهبهم. من أجل ذلك، سادت الخلافاتُ، قديماً وحديثاً، لتشمل كثيراً من مفاهيمِ العلومِ والفنونِ.

وعلمُ لغةِ النَّصِّ، كغيره من العلومِ والفنونِ، شهدَ خلافاتٍ كثيرةً في تحديدِ مفاهيمه، فرضنتها تحدّياتٌ أعاقَت مسيرةَ استقرارِ مفاهيمه. ومن هذه التحديّات:

1- ارتباط علم النَّصِّ بعلوم كثيرة، جعل "النَّصَّ يتطلّبُ درايةً واسعة في فروع مختلفة؛ فقد تشعبتِ المنابعُ التي استقى منها مفاهيمه وتصوراته"⁽²⁾.

2- تعدّدِ معاييرِ تعريفِ النَّصِّ، وتعدّدِ الأشكالِ اللغويةِ التي يمكن أن تُعدّ نصوصاً⁽³⁾.

3- "عدم اكتمالِ تطويرِ نحوياتِ النَّصِّ"⁽⁴⁾.

فهذه التحديّات، وريّما أضيفت إليها اعتبارات أخرى، جعلت قضيةَ تحديدِ مفهومِ النَّصِّ، ليظهر بصورة نهائيةٍ متّفَقٍ عليها، مسألةً صعبةً المنال، بل مُحالةً؛ فتعدّدت تعريفاتِ النَّصِّ، وتشعبت مفاهيمه.

(1) انظر: سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 1/ 23.

(2) بحيري، سعيد، علم لغة النَّصِّ، المقدمة، ص 1.

(3) انظر: الزناد، الأزهر، نسيج النَّصِّ، ص 11.

(4) الفقي، علم اللغة النَّصِّي، 1/ 27.

المبحث الثاني: بين يدي سورتي الأحقاف والحديد

ستقومُ الدّراسةُ بعرض مناقشةٍ عامّةٍ حول سورتي الأحقاف والحديد. وتهدف هذه المناقشةُ

إلى بناء تصوّرٍ عامٍّ حول هاتين السورتين، يؤسّس للانطلاق إلى المعالجة النصّية فيما بعد.

وتتناول هذه المناقشةُ محورين عامّين من محاور كلّ من السورتين، وهما:

أولاً: تسمية السورة.

ثانياً: انسجام السورة مع ما يجاورها من السور.

وفي المطلب الثالث، ستعقدُ الدّراسةُ موازنةً بين السورتين، من حيث الشكّل والمضمون،

تُظهرُ من خلالها سرّاً اختيارهما للدّراسة.

المطلب الأول: سورة الأحقاف

أولاً: تسمية سورة الأحقاف

سُمّيت سورة الأحقاف بهذا الاسم؛ لورود قصة أهل الأحقاف في أواخرها. والأحقافُ علمٌ

أُطلق على منازل عادٍ (قوم هود)⁽¹⁾، الذين تجبروا في البلاد، فاستحقّوا أن يكونوا عبرةً لغيرهم،

بعد إهلاك الله تعالى لهم، وانقلاب أحوالهم.

ونظراً لأهميّة هذا الحدث، سُمّيت السورةُ الكريمةُ باسمٍ يشير إليه. وفي هذا تذكيرٌ، يحمل

في طياته وعيداً، لكلّ مُعانِدٍ متكبّرٍ، يقفُ في وجه دعوة الحقّ، منذراً إيّاه من التّمادي، ومُعلنًا له

أنّ دوامَ الحال من المُحال.

ثانياً: انسجام سورة الأحقاف مع ما يجاورها من سور القرآن الكريم

المقصودُ بالانسجام في هذا الموضع، مُناسبةُ سورة الأحقاف لما يجاورها من سور القرآن

(1) انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام البخاري، دار

عالم الكتب، الرياض، 2003م، 203/16.

الكريم. ويقال في اللغة: ناسبه، يُناسبه، مُناسبه. ومعنى ناسبه: شاكله وقاريه⁽¹⁾. فالمتتبع لآيات القرآن الكريم وسوره، تتبعا مقرونا بالتدبر الدقيق والتفكر العميق، لا بد أن يكتشف كثيرا من الأمارات الدالة على الانسجام والتواؤم بين هذه الآيات.

وسر ذلك الانسجام العجيب، مرده إلى تشابك العلاقات الرابطة بين الآيات، بمعنى "عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه"⁽²⁾.

وتلك العلاقات المشار إليها، تُعدّ أركاناً راسخة، وعلامات ظاهرة، تُفصح عن تماسك النصّ القرآني، وتجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء⁽³⁾.

والإمام السيوطي، في حديثه السابق، يشير إلى توفر خاصيتي السبك، والحبك في النصّ القرآني. هاتان الخاصيتان اللتان تُعدّان معيارين من معايير النصّية.

فمعنى السبك ظاهر في قوله: يأخذ بعض أجزاء الكلام بأعناق بعض، فيصير بناءً مُحكماً متلائماً الأجزاء. وهذا هو ذاته ما تحدّث عنه علماء النصّ الغربيون، أمثال هاليداي، وروبرت دي بوجراند، في توضيح مفهوم الـ (Cohesion)⁽⁴⁾.

(1) انظر: الجوهرى، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، مادة (ن س ب).

(2) السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ت، 5 / 1840.

(3) المرجع السابق نفسه.

(4) انظر: دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ص 103.

والحبك واضحة معالمه، عند السيوطي، في ما أطلق عليه علاقات "التلزم الذهني":
كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول. وهو، إلى جانب ذلك، يشير إلى علاقة التضمّن، بإضافته
علاقة التظيرين، والضدّين.

وهذه العلاقات السابقة، وغيرها من أدوات التماسك النصّي، حفّلت بها عبارات القرآن
الكريم وتراكيبه؛ فبدا نصّاً متماسكاً في ظاهره وباطنه، ومتسلسلاً في عرض قضاياه، وكأنّه يعالج
قضيةً واحدةً.

وهذا سرٌّ عجيبٌ من أسرار كتاب الله تعالى. فهو ليس مَوردًا لكلّ مطلبٍ من مطالب
الحياة فحسب؛ نظرًا لتشعب قضاياه، واختلاف مسائله. بل يُعدّ نبعًا للجمال والتناغم، بانسجام
أجزائه، وتآلف مفرداته، التي تظهر على هيئة نصٍّ واحدٍ موحدٍ.

وسورة الأحقاف هي من السور المُسمّاة "الحواميم". والحواميم هي السور التي تبدأ بقوله
تعالى "حمّ"، وهي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجنّة، والأحقاف⁽¹⁾.

وهذه السور السبع كلّها مكّيّة، "غير آية في الأحقاف، نزلت في عبد الله بن سلام"⁽²⁾.
وبعض الروايات تستثني ثلاث آيات من الأحقاف، سوى هذه الآية⁽³⁾. وبالتالي، يمكن القول: إنّ
هذا التوافق الشكليّ، الذي انتظم تلك السور السبع، صحبّه توافقٌ مضمونيّ.

(1) انظر: السيوطي، الإتيان، 55 / 1.

(2) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1957م، 1 / 202. والآية
المقصودة هي الآية العاشرة من سورة الأحقاف، حيث قوله تعالى: "وشهد شاهد من بني إسرائيل...".

(3) انظر: الألوسي، شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع
المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1415هـ، 13 / 161.

وهذا التوافق في المضمون، نسجته أفكار ذات أهداف متكافئة. فمن المعلوم أن أهم الأهداف التي ترمي إليها الآيات المكيّة، تقرير أسس العقيدة الإسلاميّة. وتوحيد الهدف هذا، قرب المسافات بين مضامين الأفكار، فجعلها تلتقي في طريق واحدة.

ولأنّ نزول القرآن الكريم، على قلب النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - كان يراعي تسلسل أحداث الدعوة، فقد جاء تتابع نزول هذه السور (الحواميم)، يُفصح عن وجود التناسب والارتباط بينها.

وتذكّر كتب علوم القرآن أن أولى الحواميم في النزول كانت سورة غافر، ثمّ وليتها سورة فصلت، وبعدها سورة الشورى، ثمّ سورة الزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف. وبعد الحواميم أنزلت سورة الذاريات⁽¹⁾.

ومن ناحية أخرى، لو نظرت في آيات سورة الجاثية، وهي السورة التي سبقت في نزولها سورة الأحقاف مباشرة، لتكشفت لك بعض ملامح التماسك النصّي، الذي ينتظم آيات القرآن الكريم جميعها؛ فهناك شبه تطابق بين الأفكار التي تضمّنتها السورتان.

ومن الأفكار التي عبّرت عنها سورة الجاثية:

- بيان مصدرية القرآن الكريم، كتاب الله تعالى.

- إثبات قدرة الله تعالى في خلقه.

- الدعوة إلى التوحيد، ونبذ عقائد الشرك.

- تأكيد مصداقية رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين.

- بيان ثواب المحسن، وعاقبة المسيء.

(1) انظر: السيوطي، الإتقان، 1 / 55.

فمن الواضح أن هناك اتفاقاً بين معظم أفكار سورتي الجاثية، والأحقاف. وهذه دعوة

للتأمل في بعض آيات سورة الجاثية، للوقوف على مظاهر ذلك الاتفاق. قال تعالى⁽¹⁾: ﴿حَمَّ ۝١﴾

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابِّهِ آيَاتٌ

لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

وحول رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى⁽²⁾: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ

فَاتَّبِعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾. وقال جلّ وعلا في ما يخص كتابه، الذي يرسم معالم

هذه الرسالة⁽³⁾: ﴿هَذَا بَصِيرَتٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠﴾

ثم بعد ذلك، تنتهي سورة الجاثية بقوله تعالى⁽⁴⁾: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣٧﴾. وتبدأ سورة الأحقاف بما انتهت به سورة الجاثية من وصف؛ وذلك في

قوله تعالى⁽⁵⁾: ﴿حَمَّ ۝١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾

وسورة الدّاريات، التي أعقبت في نزولها سورة الأحقاف، تلتقي معها في ما حوته من

أفكارٍ ومضامين، تعبّر عما تعبّر عنه السور المكيّة. وللكشف عن جوانب التناسب بين السورتين

في المضامين، تكتفي الدراسة بربط أواخر سورة الأحقاف، مع أوائل سورة الدّاريات.

فأخراً آية نزلت من سورة الأحقاف، قوله تعالى⁽⁶⁾: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمَّا يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۝٣٥﴾

(1) الجاثية / 1-4.

(2) الجاثية / 18.

(3) الجاثية / 20.

(4) الجاثية / 37.

(5) الأحقاف / 1-2.

(6) الأحقاف / 35.

وأول ما نزل من سورة الذاريات، قوله تعالى⁽¹⁾: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْبَيْنَ لَوْفِعٌ ﴿٦﴾﴾.

فقد بدأت آيات سورة الذاريات، تؤكد المضمون الذي انتهت عنده سورة الأحقاف. وعبرت عن هذا التأكيد باستخدام أسلوب القسم، الذي يعطي درجة عالية من التيقن، أن وعد الله واقع لا محالة. وهذا الوعد هو ذاته الذي ذكرته سورة الأحقاف، موضحة معاينة الكفار له، مستقلين سني إقاماتهم، التي قضوها في الحياة الدنيا.

المطلب الثاني: سورة الحديد

وبعد الوقوف على شيء من المحاور المتعلقة بسورة الأحقاف، بات من الضروري الآن

عرض شيء من محاور السورة المدنية المقابلة لها في الدراسة، وهي سورة الحديد.

أولاً: تسمية سورة الحديد

سميت سورة الحديد بهذا الاسم، لورود ذكر الحديد فيها. وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ

أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ

شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَصُرِهِ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾.

وإطلاق هذه التسمية على السورة الكريمة، فيه إشعار بأهمية الحديد، وإخبار بأن فيه

قيمة عالية، ومزايا كبيرة. فمن مزاياه أنه:

1- رمز للبأس والقوة؛ فهو يمثل المادة الأساسية لصناعة الأسلحة، والأدوات التي يُستعان بها

لنصرة دين الله تعالى بالجهاد.

(1) الذاريات / 6/1.

- 2- جامعٌ لكثيرٍ من المنافع، والمصالح التي تهَمّ النَّاسَ في حياتهم. ولا شكَّ أنَّ مُحاوَلَةَ حصرِ الخدماتِ التي تقدِّمها هذه المادَّةُ للإنسان، لا يقوى عليها أحد، مهما أوتي من إمكانيات.
- 3- واحدٌ من البركاتِ المُنزَلَةِ من السَّماء. "روى عمرُ بنُ الخطَّابِ - رضي الله عنه - أنَّ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قال: إنَّ اللهَ أنزَلَ أربعَ بركاتٍ من السَّماءِ إلى الأرض: الحديد، والنَّار، والماء، والملح"⁽¹⁾.

ثانيًا: انسجامِ سورةِ الحديدِ مع ما يجاورها من سورِ القرآنِ الكريمِ

نزَلت سورةُ الحديدِ في المدينة، بعدَ سورةِ الزَّلزلة، وقبلَ سورةِ القتال⁽²⁾. والمتنبِّعُ لطبيعةِ علاقةِ سورةِ الحديدِ بالسُّورتينِ الأخريين، يَلحظُ انسجامًا واضحًا، وتناسبًا بيِّنًا. فسورةُ الزَّلزلة من قصارِ السُّور، لكنَّها - كغيرها من سائرِ سورِ القرآنِ الكريمِ - تختزنُ معانيَ غزيرةً، وتلخَّصُ أفكارًا كثيرة. وإذا أنعمت النَّظر في آخر آيتين من السُّورة، علمت أنَّهما تمثلان قاعدةً عامَّةً مُجمَلَةً، جاء تفصيلها في الأفكار التي عرضتها سورةُ الحديد، وما تنزَّل بعدها من سورِ القرآنِ الكريمِ.

ونصُّ القاعدة، التي تضمَّنَّتها آيتا سورةِ الزَّلزلةِ المقصودتان، مضمونه: كلُّ مكلفٍ لا بدَّ أن يُحاسبَ على كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ تصدرُ عنه، مِصادقًا لقوله تعالى⁽³⁾: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ. ﴿٨﴾﴾

ولا يخفى أنَّ هناك صلةً وثيقةً بين الفكرةِ العامَّةِ، التي عبَّرت عنها سورةُ الزَّلزلة، وبين بدايات سورةِ الحديد. فسورةُ الزَّلزلة فيها تصويرٌ لطرفٍ من أهوالِ يومِ القيامة؛ حين تُزلزل الأرض، وتُخرِج ما في باطنها من الأموات، ليقوموا فَرَعين مُتفرِّقين، مُنتظرين نتائجَ أعمالهم.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 17 / 260-261.

(2) انظر: السيوطي، الإتقان، 1 / 56.

(3) الزَّلزلة / 7-8.

وهذه الأوهال كلها، تشهدُ على انقار المخلوقاتِ إلى الله، وعلى حاجتهم الدائمة إلى نيل رضاه. وهي أدلةٌ دامغةٌ على أن الله تعالى هو القويُّ الغالبُ على أمره، وهو وحده مالكُ الملكِ، المتصرفُ في ملكه. وهذا ما نطقت به بداياتُ سورة الحديد، في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَمْ يَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْحَى وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾.

أما عن علاقة سورة الحديد بالسورة التي أعقبتها، وهي سورة محمد (القتال)، فيمكن ملاحظة وثاقتهما من خلال عرض الأفكار المشتركة بين السورتين.

ولا شك أن كل سورة في القرآن الكريم، تنحو نحوًا معينًا، وتتخذُ طابعًا مميزًا، يؤهلها لأن تمتلك شخصيةً مُستقلةً، تُحدّد هويتها، وتُعطيها أماراتٍ خاصةً، تفرّقها عن سائر السور. ولكن تماسك نصوص القرآن، يقتضي أن تتكامل أجزاءه، وتتعاقد أفكارُ سُوره، على نحو يجعلها تبدو غايةً في الترابط. فانظر، على سبيل المثال لا الحصر، في الصلة الوثيقة بين الآيتين: 8 من سورة الحديد، و2 من سورة محمد. وكذا بالنسبة إلى الآيتين: 20 من سورة الحديد، و36 من سورة محمد. ثم الآية 7 من سورة الحديد، والآية 38 من سورة محمد. وإلى جانب تصاقب أفكار هاتين السورتين، هناك ملمحٌ جميلٌ، لا بد من الإشارة إليه في هذا الموضوع، وهو اتفاقُ أواخر سورة الحديد، وأوائل سورة محمد في مضمون الخطاب.

فكلا الموضوعين ينصُّ على أن الإيمان برسالة خاتم الأنبياء، طريقٌ نيل فضل الله تعالى ورحمته، وسبيلُ الحصول على المغفرة والأجر والصّلاح. قال تعالى في أواخر سورة الحديد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْرِفْ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ الْأَقْدَرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾﴾.

ثم ابتدأت سورة محمد بما انتهت به سورة الحديد، فنزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ كَقُرْءَانٍ كَرِيمٍ ۝

سَبِيلِهِمْ وَأَصْلَحَ بِهَلْمِ ۝

المطلب الثالث: موازنة بين سورتي الأحقاف والحديد

تتناول هذه الموازنة عرضاً لبعض خصائص سورتي الأحقاف والحديد، من حيث الشكل

والمضمون. وفي ما يلي بيانها:

1- من حيث الشكل:

هناك ملامح شكلية مميزة لكل من التنزيل المكي، والتنزيل المدني. ولعل أظهر الملامح

الشكلية الخاصة بالسورتين الخاضعتين للدراسة، الملمحان الآتيان:

* افتتحت سورة الأحقاف بالأحرف المقطعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿حَمَّ ۝﴾. ومعظم السور

المفتتحة بالأحرف المقطعة هي مكية⁽¹⁾. أما سورة الحديد، فقد افتتحت بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

* ابتدأت الآية 28 من سورة الحديد بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا". وهذا النوع من النداء،

يختص به التنزيل المدني⁽²⁾. لذا، خلت سورة الأحقاف من هذا النداء.

(1) انظر: السيوطي، الإتقان، 1/ 109. وانظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن،

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط 3، د. ت، 1/ 197.

(2) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/ 189.

2- من حيث المضمون:

تسلُّك موضوعات التَّزِيلِ المَكِّيَّ اتِّجَاهًا واحدًا، مختلفًا عن اتِّجَاهِ الموضوعاتِ المَدِينِيَّةِ. ولكنها جميعًا تلتقي في النَّهاية لتحقِّق أهدافًا بعيدة، يُجمع عليها النَّصُّ القرآني. وفي ما يلي بيانٌ لهذا الاختلافِ المضموني:

* تُولي سورةُ الأحقافِ جُلَّ اهتمامِها بتحقيقِ هدفِ بناءِ العقيدةِ الإسلاميَّةِ، القائمةِ على توحيدِ الله تعالى في العبادة. وهذا الهدفُ يقعُ على رأسِ قائمةِ الأهدافِ، التي جاء القرآنُ المَكِّيُّ يدعو الناسَ إلى التَّمسُّكِ بها، ويُنذِرُهُم من افتقارِ كلِّ ما يخالفُها. وهناك أمثلةٌ كثيرةٌ تثبتُ صحَّةَ هذه الخصيصة، يُذكرُ منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥٠﴾

ومن الأمثلة كذلك، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾

* تُعنى سورةُ الأحقافِ - كغيرها من السورِ المَكِّيَّةِ - بالدعوةِ إلى فضائلِ الأخلاق، وتنفيرِ الناسِ من العاداتِ والطبائعِ السيئةِ، التي تُقْضُ أركانَ المجتمعِ الإسلاميِّ. فهناك آياتٌ تحثُ على فضيلةِ التواضع، وتتفرَّ من رذيلةِ الكِبَرِ، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِن عِندِ اللَّهِ

وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرَ ثُمَّ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيَسْفَعُ لَهُمُ اللَّهُ مَقْرَبًا بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمُ عِندَ اللَّهِ مِن مَّغْنٍ ﴿١٠٠﴾ وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾

وهناك آياتٌ توصي الإنسانَ بضرورةِ البرِّ بوالديه، وتحذِّره من مَغْبةِ الإساءةِ إليهما، والإعراضِ عن دعائيهما له بالخير. وخيرُ موطنٍ يمثِّلُ الدَّعوةِ إلى الإحسانِ إلى الوالدين، الآيةُ 15. أمَّا الموطنُ الَّذي يشهدُ تحذيرًا واضحًا من عقوبةِ الإساءةِ إليهما، فيمثِّله الآيتان 17 و18.

والمنتبّع لدقائق محتوى السورة الكريمة، يجدها تحتُّ على فضائل كثيرة، منها:
الاستقامة، والصبر، وغيرهما من الأخلاق البِئاءة.

* تُظهر سورة الأحقاف اهتمامًا بقصص الأنبياء والأمم الغابرة، تنبيهاً لفؤاد النبي، وتسلياً له ولأصحابه⁽¹⁾. ومن الأمثلة على هذه الخصيصة، ما ورد في الآية 12، والآيات من 21 إلى 25.

أما سورة الحديد، فكانت موضوعاتها على النحو الآتي:

* ذكرُ التفصيلات الخاصة بالتشريعات، والمعاملات، والعلاقات الاجتماعية. ومن الشواهد على ذلك، ما ورد في الآيتين: 7، 25.

* ذكرُ فضل الجهاد في سبيل الله، ومكانة المجاهدين عند الله تعالى. ومن الأمثلة على فضل الجهاد وثوابه، ما ورد في الآية 10. ومن الشواهد على رفعة منزلة المجاهد، الذي يقدم نفسه ابتغاء مرضاة الله، ما ورد في الآية 19

* ذكرُ أحوال المنافقين، وكشفُ أعايبهم. ويبدو ذلك جلياً في الآيات من 13 إلى 15.

* مخاطبةُ أهل الكتاب، ودعوئهم إلى الامتثال لأمر الله، والتمسك بتعاليم دينه، لينالوا الأجر العظيم من ربهم. ويمكن التمثيل على هذه الفكرة، بالآيات من 27 إلى 29.

وبعد، فلا يُعدّ اختيارُ سورتي الأحقاف والحديد ميزةً لهما عن سائر سور القرآن الكريم؛ فسور القرآن الكريم تتكامل ولا تتفاضل، وتتحد معاً في مزايا مشتركة في ما بينها، تجعلها ترتقي إلى حيث لا يمكن أن يصل إلى درجة تكاملها مُرتق.

(1) ومما يميّز التنزيل المكيّ، كثرة إيراد قصص الأنبياء والأمم السابقة. انظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 7، 1995م، ص 59. وانظر: البغا، مصطفى ديب ومستو، محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع ودار العلوم الإنسانية للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 2، 1998م، ص 66.

فالسّورتان الكريمتان، كغيرهما من سور القرآن الكريم، فيهما من بديع النّظم ما أبهر كلّ ناظم، ومن فصاحة الكّلم ما أدهش كلّ فصيح، ومن بلاغة القول ما أعجز كلّ بليغ. وكلتا السّورتين تُمثّلُ خيطاً من نسيجٍ محكمٍ متماسكٍ، وجزءاً من بناءٍ عظيمٍ شاهقٍ، يقف كلُّ لبیبٍ ماهرٍ حائراً أمام إحكام بنائه، وإتقان صنّعه.

وقد تمّ اختيارُ هاتين السّورتين، لتكونا مادّةً للدراسةِ المقارنَةِ بين سورتينٍ متقاربتين في عدد الصفحات: إحداهما مكّيّة، والأخرى مدنيّة.

فهذا التقاربُ يسهّلُ عمليّةَ المقارنَةِ بين السّورتين، والبحثِ فيهما في المستوياتِ المختلفةِ، ولا سيّما في المستوى الصّوتيّ. ويكشف عن مظاهر التّماسك في القرآن المكيّ، والقرآن المدنيّ بصورةٍ أكثر جلاءً.

الجانب التطبيقي

ينتظم الجانب التطبيقي فصولاً ثلاثة، تبحث في التماسك النصي في سورتي الأحقاف والحديد، على المستويات: الصوتي، والصرفي، والنحوي. وفي ما يلي عرض للفصول الثلاثة، بشيء من التفصيل:

الفصل الثاني: المستوى الصوتي: ويضم هذا الفصل المباحث الآتية:

المبحث الأول: النظام المقطعي في سورة الأحقاف، من خلال الكتابة الصوتية.

المبحث الثاني: النظام المقطعي في سورة الحديد، من خلال الكتابة الصوتية.

المبحث الثالث: دراسة دلالية مقارنة للنظام المقطعي في سورتي الأحقاف والحديد.

المبحث الرابع: بعض السمات المكونة لفونيمات كل من سورتي الأحقاف والحديد.

وقبل الحديث عن دور إحكام توزيع المقاطع الصوتية، في الإسهام في صنع التماسك في النص، ينبغي تعريف المقطع الصوتي.

فالمقطع، وفق ما يرى علماء اللغة، نسق منجز من جزئيات التحليل اللغوي، ويحوي صامتاً وحركة. بمعنى أنه وحدة صوتية أكبر من الفونيم⁽¹⁾. وقد يضم المقطع صامتين، مثل: من. ومن المقاطع ما يشتمل على ثلاثة صوامت حال الوقف، مثل: ضال.

وبتعبير آخر، المقطع "في حقيقته النطقية والأكوستيكية، توزيع منظم للطاقة الصوتية.

ويتم هذا التوزيع على أساس التباين الكائن بين الصوامت والحركات وأنصاف الحركات"⁽²⁾.

(1) انظر: شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م، ص 38.

وانظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979م، ص 138. وانظر:

الشايب، فوزي، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، 2004م،

ص 98-100.

(2) استثنائية، سمير، الأصوات اللغوية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2003م ص 300.

أما الفونيم فمن التعريفات الشائعة له، التعريف الذي قدمه سوسير F.De Saussure، وهو الذي يرى بأنّ الفونيم "مجموع التأثيرات السَمعية والحركات النُطقية، للوحدات المسموعة والوحدات المنطوقة، كلّ منهما بشرط الآخر"⁽¹⁾.

والفونيم، وفق ما بين تروبتسكوي Trubetzkoy، هو "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس"⁽²⁾.

وهو عند ياكوبسون Jakobson، زميله في مدرسة براغ، "صوت ذو قيمٍ خلافية"⁽³⁾. و"ربما كان تصوّر ياكوبسون للقيم الخلافية بين الأصوات هو الذي أوحى له بنظرية السمات المتميزة"⁽⁴⁾ distinctive features.

وبناءً على هذه النظرية، يُحلّل الفونيم إلى سماتٍ أو ملامح تمييزية، ويُعرّف بأنه "تجمّع من الملامح التمييزية"⁽⁵⁾. ولامح الفونيمات أو سماتها، منها: الانفجارية، والاحتكاك، والأنفية. ويتمّ التمييز بين الفونيمات بالكشف عن ملامح واحدٍ على الأقلّ من ملامحها.

أما بعد، فحتى تقف الدراسة على دلالات التوزيع المقطعي، الذي بُنيت عليه الآيات الكريمة، ستعمد إلى كتابة السورتين وفق نظام الأبجدية الصوتية الدولية؛ لما يمتاز به هذا النظام من ضبط ودقة في المعالجة، ولا سيما الحركات.

(1) نور الدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م، ص 64.

(2) شاهين، عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 6، 1993م، ص 121.

(3) استينية، سمير، اللسانيات، ص 71.

(4) المرجع السابق، ص 72.

(5) عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، ص 185.

ولم تتقيّد الدّراسةُ بحرفيّة الرّسم المُعتمَدِ في الكتابةِ الصّوتيّةِ الدّوليّةِ؛ من أجلّ تسهيلِ
المعالِجَةِ الحاسوبيّةِ للرّموزِ⁽¹⁾.

ولا شكّ أنّ المقاطعَ القصيرةَ، أكثرُ استخدامًا من المقاطعِ الطّويلةِ في الكلامِ العربيّ، وأنّ
المقاطعَ المفتوحةَ أكثرُ من المقاطعِ المغلقةِ.

لذا سنقتصرُ الدّراسةُ على معالجةِ الآياتِ الّتي خالفتِ التّرتيبَ الطّبيعيّ للمقاطعِ، أو
الآياتِ الّتي تفاوتتْ خبوطُها المقطعيّةُ في العددِ تفاوتًا ملحوظًا، في محاولةٍ للبحثِ في الدّلالاتِ
الكامنة وراءَ كلّ توزيعٍ مقطعيٍّ للآياتِ الخاضعةِ للدّراسةِ.

المبحثُ الأوّلُ: النّظامُ المقطعيُّ في سورةِ الأحقافِ⁽²⁾

الآيةُ (1): ﴿حَمَّ﴾

تضمّنت الآيّةُ مقطعين طويّلين. أمّا المقطعُ الأوّلُ (h*aa)، فهو مقطّعٌ مفتوحٌ (ط. م)،
ويتطلّبُ مَطْلًا في الحركة عند النطق، وهذا المَطْلُ يناسبُ مقامَ الابتداءِ في السورةِ الكريمةِ.
وكثيرًا ما يُستخدمُ المقطعُ الطويلُ المفتوحُ في فواتحِ سورِ القرآنِ الكريمِ؛ فهو يحملُ قيّمًا
دلاليّةً خاصّةً، تؤدّي وظائفَ مُعيّنة، ومن هذه القيمِ: الوضوحُ السمعيّ.

فمَطْلُ الصوتِ أثناءَ النطقِ به، يُعدّ عاملاً فاعلاً في توضيحِهِ، وجذبِ انتباهِ السامعِ إلى
أهمّيّةِ ما سيلقى عليه. وحول هذا يقول إبراهيم أنيس: "الأصواتُ الساكنةُ بطبيعتها، أقلّ وضوحًا
في السمعِ من أصواتِ اللين"⁽³⁾.

(1) انظر الأصوات العربية ورموزها في الملحق (أ).

(2) انظر نصّ سورةِ الأحقافِ بالرّسمِ العثمانيّ، وبالكتابةِ الدّوليّةِ في الملحق (ب).

(3) أنيس إبراهيم، الأصوات اللغويّة، مكتبة الأنجلو مصريّة، القاهرة، ط 5، 1975م، ص 88. وهناك دراسة
علميّة إحصائيّة، فرّقت بين الصّوامت والحركات في درجة الوضوح، انظر: استيتية، سمير، الأصوات
اللغويّة، ص 175.

وقد أدى فونيم الحاء، في موضعه هذا، دوراً بارزاً في التنبية على أهميّة ما سيُلقى من كلام. فالحاء "صوتٌ حلقيٌّ احتكاكيٌّ مهموسٌ"⁽¹⁾. ولعلّ اجتماع عمقِ موضِعِهِ، مع الجهدِ المبذولِ أثناءَ عمليّةِ الاحتكاكِ المتزامنةِ مع النطقِ به، أشربَ هذا الصوتَ خشونةً واضحةً، تميّزَ بها عن بعضِ الأصواتِ التي تُدانيه موضعاً.

وهذا ما عناه الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديّ بقوله: "ولولا بَحَّةٌ في الحاءِ لأشبهتَ العينَ، لقُربِ مَخْرِجِها من العينِ"⁽²⁾.

فالحاءُ إذن صوتٌ غائرٌ، وعَصِيٌّ نسبياً إذا ما قورنَ بكثيرٍ من أصواتِ العربيّةِ. لذا، يواجهُ غيرُ العربِ صعوبةً في نطقِ الحاءِ، "وكثيرٌ منهم ينطقونها كما لو كانت خاءً أو هاءً"⁽³⁾. ولعلّ هذا الوصفَ السابقَ، يُنبئُ عن دلالةٍ عميقةٍ مُستكنّةٍ في باطنِ هذا الصوتِ. ويمكنُ أن تُتلمَسَ دلالاتُهُ من خلالِ النظرةِ الفاحصةِ، في عددٍ لا بأسَ به من ألفاظِ العربيّةِ الواردِ فيها، ومن خلالِ الرجوعِ إلى ما أصلَّهُ علماءُ العربيّةِ حولَ شيءٍ من خصائصِهِ.

من ذلك، مثلاً، ما قاله ابن جني في باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، في حديثهِ عن الفعلِ "بَحَثَ"، حيثُ قال: "والحاءُ لِصَحْلِها، تشبهه مخالِبُ الأسدِ، وبرائثُ الدَّبِّ، ونحوهُما إذا غارتِ في الأرضِ"⁽⁴⁾. والصَّحْلُ هو ذاته ما ذكره الخليلُ، وهو البَحَّةُ في الصَّوتِ. وفي لسانِ العربِ، الصَّحْلُ "جِدَّةُ الصَّوتِ مع بَحَحٍ"⁽⁵⁾.

أمّا الطريقُ الأولى، المؤدّيةُ إلى استيعاءِ دلالاتِ الصَّوتِ، وهي طريقٌ قائمةٌ على أساسِ

(1) بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 304.

(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: المخزومي و السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت، 1/ 57.

(3) بشر، كمال، علم الأصوات، ص 304.

(4) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1952م، 2/ 163.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادّة (ص ح ل).

إحصائيّ، يُراعي النّظر المتأمّل في الجوامع المُشتركة بين المفردات التي تضمّ الصوت المعنيّ بالدراسة - فقد كانت موضع اهتمام بعض اللّغويين المعاصرين، فضلاً عن جهود اللّغويين القدامى في هذا المجال.

وكان ممّا سجّله بعض الباحثين اللّغويين المعاصرين من دلالات صوت الحاء، بعد استقراءهم نماذج كثيرة، وتقديمهم دراساتٍ إحصائيةً مستقيضةً⁽¹⁾:

- 1- الشدّة والحدّة.
- 2- الإحاطة والاحتواء.
- 3- الميل والتحوّل.
- 4- المشاعر والأحاسيس.

واستناداً إلى ما توصل إليه البحث المعاصر من نتائج، يمكن القيام بتصنيف مفردات

سورة الأحقاف، المتضمنة صوت الحاء، على النحو الآتي:

- 1- ما يتضمّن معنى الشدّة: ريح، حاق.
- 2- ما يتضمّن معنى الإحاطة والاحتواء: الحكيم⁽²⁾، حُشِر⁽³⁾، حياتكم⁽⁴⁾، حولكم، حَضْرُوهُ⁽⁵⁾.
- 3- ما يتضمّن معنى الميل والتحوّل: حم⁽⁶⁾، حَقّ⁽⁷⁾ (وردت مرّتين نكرة، وأربع مرّات معرفة)،

(1) انظر، مثلاً: عباس، حسن، خصائص الحروف العربيّة ومعانيها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص184-186.

(2) فالحكيم لا بدّ أن يكون مُحيطاً بكثير من العلوم، ومتقناً لها.

(3) الحشر جمع الناس في مكان يحتويهم ويحيط بهم.

(4) فالحياة الدنيا كانت ظرفاً يحتوي الناس، وكان الناس يسطّرون فيها أعمالهم.

(5) حضور الفرد المجلس يعني أنّه كان من ضمن الأفراد الذين ضمّهم المجلس، أو احتواهم .

(6) صوت الحاء الممطول في مستهلّ السّورة يؤدّي دوراً بارزاً في التنبيه، والتّنبية دعوةً للتحوّل أو الالتفات إلى أمر ذي قيمة. ويمكن أن يُفهم منه معنى الاحتواء والإحاطة، بكلّ قارئٍ وسامعٍ، بدليل استعمال صوت الحاء متبوعاً بالهمزة لجزر الإبل، والحثّ على السير، وفي هذا إحاطةٌ بها وسيطرةٌ عليها. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح أح أ).

(7) الحقّ مِيلٌ عن كلّ ما هو باطل.

سِحْر (1)، أَصْبَحُوا (2)، يَجْحَدُونَ (3)، يُحْيِي (4)، أَحْقَاف (5)، حَتَّى (6).

4- ما يتضمّن معنى المشاعر والأحاسيس: الرّحيم، رحمة، المحسنين، يحزنون، أصحاب (وردت مرتين)، إحسانًا، حمَلْتُهُ، حمَلُهُ، صالحًا، أصلح، أحسن. وقد ظهر صوت الحاء بشكل لافت في الآية 15، ليجسد بكثافته المشاعر الإنسانية، ممثلة بعلاقة الولد بالديه.

ومن اللافت أنّ فونيم الحاء، وهو الفونيم الأوّل في سورة الأحقاف، طابق في مرّات تكراره عدد آيات السورة الكريمة (7). وهو بهذا التّطابق، يكشف عن سرّ عجيب من الأسرار التي توحى بها فونيمات النّظم القرآني بدلالاتها.

فصوت الحاء، في مطلع سورة الأحقاف، يدلّ على صوت الهواء على صفحة الرّمّل. ثمّ يدلّ على درجات من الصّفير متفاوتة عندما يواجه حركة الهواء خرّق؛ إذ تتحسر كمّيّة من الهواء في منطقة ضيقة، ثمّ تبحث وهي خارجة من الضيق عن مخرج، فتتضارب جزيئات الهواء بعضها مع بعض، فتحدث شيئًا من الصّفير، بالإضافة إلى شيء من الحفيف.

وأما المقطع الثّاني (miim)، فهو مقطع طويل مغلق. وبانضمامه إلى المقطع السابق له، يعطي زيادة في الوضوح السمعي. وهذا الوضوح الكائن فيه، مرده إلى ما فيه من مطل، وإلى طبيعة الصامتين اللذين احتواهما المقطع.

(1) السحر فيه استمالة، وخداع يقلب الحقائق ويحوّلها عن مسارها.

(2) "أصبح" فيها تحوّل في الزّمن.

(3) الجاحد هو المنكر الحائد عن طريق الأوفياء المقرّين بالنّعم.

(4) الإحياء فيه تحوّل من حالة الموت و السكون، إلى حالة الحركة والإحساس والقدرة على الاستقبال

(5) "الجقف من الرّمّل: المُعَوّج". ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ق ف). والمعوّج هو المائل.

(6) تتضمّن "حتّى" تحوّلًا في الزمن، شأنها في هذا شأن "أصبح".

(7) مع الأخذ بالاعتبار أنّ البسملة آية من آيات السورة.

فالميم، والتّون، واللام، والراء، أصواتٌ تُشبه الحركات في خاصّةٍ سمعيّةٍ مهمّة، تتمثّل فيما يُعرّف بالوضوح السّميّ Sonority، وذلك نتيجةً طبيعيّةً لحريّة مرور الهواء عند نطق هذه الأصوات جميعاً⁽¹⁾.

والوضوح السّميّ "طاقة الصّوت النّظفيّة التي تجعل الصّوت واضحاً للسّامع، غير مُلتبسٍ بغيره من الأصوات"⁽²⁾.

الآية (4): ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنْتَوِي بِكُتُبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْتَرْقُونَ عِلْمَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾

تكوّنت الآية من 23 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 17 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 18 مقطعاً طويلاً مفتوحاً. وبذا يسجّل المقطع القصير المغلق ارتفاعاً ملحوظاً، يجعله صاحب أعلى نسبة في هذه الآية.

ويمكن تفسير هذا الارتفاع بالنظر إلى مضمون الآية الكريمة؛ حيث يطلب الله تعالى فيها من نبيه أن يتوجّه بالخطاب إلى أولئك المعاندين، موبّخاً إيّاهم. ومثّل هذا الخطاب، يناسبه ارتفاع معدّل المقاطع المغلقة؛ ليعبر عن "انغلاق العلاقة بين الإيمان والكفر"⁽³⁾، وليفصح عن إحصاء الأبواب في وجوه المشركين، عن طريق تعجيزهم بالأمر الموجّه إليهم.

الآية (6): ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾

تكوّنت الآية من 4 مقاطع قصيرة مغلقة، و 12 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 9 مقاطع طويلة مفتوحة. ففي الآية تصويرٌ لموقف جمع الناس يوم القيامة، وتسليط أضواء على مشهدٍ مفتوح،

(1) بشر، كمال، علم الأصوات، ص 358-359.

(2) استينيّة، سمير، الأصوات اللغويّة، ص 169.

(3) عمارة، حليلة، التصعيد في القرآن الكريم، "سورة الكافرون أنموذجاً"، مؤتمر القرآن الدولي السنوي

(مقدس 2) – مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا، 2012م، ص 9.

يُعلن فيه الشركاءُ براءتهم، بكلِّ صراحةٍ ووضوح، من أولئك الذين دعَوْهم من دون الله. وهذه المعاني تتناسبها المقاطع المفتوحة؛ لتعبّر عن حرّية الحركة، وتثقلَ وقائع المواجهة.

فموقفُ حشرِ الخلائق موقفٌ مفتوح، بئنه التعبير القرآنيّ بصورة حيّة أمام المتلقّي. والقرآنُ الكريم "يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشّاحصة، أو الحركة المتجدّدة. فإذا المعنى الذّهنيّ حركةً، وإذا الحالة النفسية لوحةً أو مشهد، وإذا الأنموذج الإنسانيّ شاخصٌ حيّ..."⁽¹⁾.

الآية (8): ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَبُّهُ قُلٌّ إِنَّ أَقْرَبَهُ. فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾

تكوّنت الآية من 13 مقطعًا قصيرًا مغلقًا، و 26 مقطعًا قصيرًا مفتوحًا، و 17 مقطعًا طويلًا مفتوحًا. وفي هذا تراجعٌ، كذلك، لمستوى المقاطع المغلقة؛ فأغلبُ الحديث في هذه الآية يجري على لسان النبيّ، صلى الله عليه وسلّم. وارتفع مستوى المقاطع القصيرة المفتوحة، ليُعربَ عن غضبٍ وانفعالٍ شديدين، سكّنا نفس النبيّ من جزاء دعوى المعاندين الباغية. أمّا المقطع الطويلُ المفتوح فقد كان له دورٌ بارزٌ في نقل دلالاتٍ معيّنة، وتشكيل صورٍ مخصوصةٍ عبّرت عنها الآية.

فالمقاطع الطويلةُ المفتوحةُ في: (يقولون) و(تفيضون)، أسهمت في تجسيد مواصلة حركات الإيذاء، واستمرارية عمليات القذف والافتراء، والمواظبة على الخوض في كثيرٍ من الأشياء، التي لا أساس لها من الصّحة.

وقد أوحى فونيم الضّاد في الفعل (تفيضون)، بضخامة جُرم هؤلاء الكافرين، وبشاعة الأعمال التي كانوا ينتهجونها.

(1) قطب، سيّد، التّصوير الفنّي في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 16، 2002م، ص 36.

ولكن هذا النوع من المقاطع (المقطع الطويل المفتوح)، أسهم في إعطاء دلالاتٍ إيجابيةٍ في كلماتٍ أخرى في الآية؛ إذ كان له دورٌ فاعلٌ في التعبير عن استمرارية العناية الإلهية، وسعة رحمة الله تعالى ومغفرته، في الكلمات: (شهيدياً)، و(الغفور)، و(الرحيم).

الآية (10): ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا

وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

تطابق في الآية عدد المقاطع القصيرة: مفتوحها ومغلقها، فبلغ كلٌّ منهما 21 مقطعاً، وبلغ عدد المقاطع الطويلة المفتوحة 13 مقطعاً. ولعلَّ هبوط مستوى المقاطع الطويلة في هذه الآية، مرده إلى كونها ملاءى بالموافق والأحداث والحركات، وهذا ينسجم والمقاطع القصيرة المتتابعة.

أما التوافق بين عدد المقاطع القصيرة: مفتوحها ومغلقها، فهو يعكس تلك المقارنة التي تُجرىها الآية بين موقفين: موقفٍ من فتح الله على بصيرته فأمن، وموقفٍ من أحكم الإغلاق على قلوبهم فاستكبروا.

ويمثّل دور المؤمنين في هذه الآية عبدُ الله بنُ سلام، الذي شهد رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - له بالجنة؛ لإيمانه بدعوة الحق⁽¹⁾. أمّا المعاندون المستكبرون، فهم الذين ظلموا أنفسهم، بتجاهلهم دعوة الحق، وتفضيلهم أهواءهم وما تشتهيهِ نفوسهم على ما أمرهم به خالقهم.

الآية (12): ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانِ عَرَبِيٍّ مُنذِرٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا

وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ ﴿١٢﴾

(1) انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في

وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 3،

2003م، 4/ 291-292.

تكوّنت الآية من 13 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 22 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 12 مقطعاً

طويلاً مفتوحاً. وفي هذه الآية، انخفضت نسبة المقاطع المغلقة؛ فهي تدور حول ما أنزل الله

تعالى على أنبيائه من كُتُبٍ هاديةٍ مُبَيِّنَةٍ.

ومن رحمة الله تعالى بعباده، أن أرسل إليهم رسلاً وأنبياءً، وأنزل كتباً تُبَيِّنُ لهم السُّبُلَ

المُتَلَى في إدارة شؤون حياتهم. ومثل هذه المعاني، المعبرة عن فتوحات رِئَاسِيَّةٍ، وكرمٍ منقطع

النَّظِيرِ، يناسبها ارتفاعٌ منسوب المقاطع المفتوحة.

أمّا شبه التّطابق في عدد المقاطع القصيرة المغلقة والمقاطع الطويلة المفتوحة، فهو

يحاكي التّطابق الحاصل بين وظيفة الكتاب السّماويّ المُنزل على موسى - عليه السّلام - ووظيفة

هذا الكتاب (القرآن الكريم)؛ فالكتب السّماوية جميعها أرسلت لهداية البشر وقيادتهم، ولتبصرتهم

بالأوامر والنّواهي الموجهة إليهم.

الآية (13): ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣)

تكوّنت الآية من 10 مقاطع قصيرة مغلقة، و 9 مقاطع قصيرة مفتوحة، و 8 مقاطع طويلة

مفتوحة. وهذا التقارب في النسب، يُعبّر عمّا تضمّنته الآية من توازنٍ، واعتدالٍ لدى المؤمنين. فكلّ

من آمن بالله وحنف عمّا سواه، آمنه الله تعالى في مستقبله، وأقرّ عينه وأرضاه؛ فلم يسخط على

ماضيه⁽¹⁾.

ثمّ إنّ الانسجام الذي نجم عن اقتراب نسب المقاطع، يُفصح عن انسجامٍ دلاليّ عبّرت عنه

الآية؛ انسجامٍ عمليّ بين أقوال المؤمن وأفعاله، وانسجامٍ عاطفيّ بين ما تضمّنه ماضيه وبين ما

سيحمله له مستقبله، وانسجامٍ منطقيّ بين أسباب الدّنيا ونتائجها في الآخرة.

(1) فقوله تعالى: "فلا خوفٌ عليهم" يعني في مستقبلهم، وقوله "ولا هم يحزنون" يعني على ما خلفوا. انظر: ابن

كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر

والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، 279 / 7.

الآية (14): ﴿أُولَئِكَ أَحْسَبُ الْجَنَّةَ حَلِيلِينَ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

تطابق عدد المقاطع القصيرة المفتوحة، والمقاطع الطويلة المفتوحة في هذه الآية؛ فبلغ كلُّ منهما 10 مقاطع. وتراجع منسوب المقاطع القصيرة المغلقة، إلى 5 مقاطع فقط، انسجامًا مع مضمون الصورة المرسومة في الآية.

فصورةُ الخلودِ الدائمِ في الجنة، والنَّعيمِ المفتوحِ الذي لا تُوصد أبوابه، يناسبها توالي المقاطعِ المفتوحةِ في التسيجِ المقطعيِّ. وأمَّا تطابقُ المقاطعِ المفتوحة: قصيرها وطويلها، فهو يُفصح عن تناسقٍ واتزانٍ لدى جماعة المستقيمين، عبَّر عنه البيضاوي بتكاملِ الفضائلِ العلميَّةِ والعمليةِ عندهم⁽¹⁾، في حين إنَّ هذا الاتزان، وفق ما يرى الألوسي، يخصُّ الحسناتِ القلبيةِّ والقالبية⁽²⁾.

الآية (17): ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدِهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِغِيَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِينَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٧﴾﴾

تكوَّنت الآيةُ من 19 مقطعًا قصيرًا مغلقًا، و 31 مقطعًا قصيرًا مفتوحًا، و 21 مقطعًا طويلًا مفتوحًا. وهذا فيه تفوقٌ واضحٌ للمقطعِ القصيرِ المفتوح، تعبيرًا حيًّا عن الحركات والأحداث المتواليَّة، وترجمةً صادقةً للخطاباتِ المُتبادلة. وفي ما يلي بيانٌ بتفصيلاتها:

- تضجُّرُ الولدِ من والديه.

- تذكيرُ الوالدينِ ابنَهما بما ينتظرُه بعد الموت.

- تنفيذُ اللهِ تعالى حُكمه في جميع مخلوقاته بالموت.

(1) انظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، د. ت، 5/

(2) انظر: الألوسي، روح المعاني، 16/26.

- استغاثَةُ الوالِدَيْنِ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُنْقِذَ وَلَدَهُمَا.

- تَكْذِيبُ الْوَلَدِ مَا وَعَدَهُ أَبُوَاه.

وقد ارتفعت نسبة المقطع الطويل المفتوح، على حساب نسبة المقطع القصير المغلق،

وأدى بهذا الارتفاع دلالاتٍ مقصودةً بذاتها.

ففي قوله تعالى: (وهما يستغيثان الله ويك آمن)، تواترت المقاطع الطويلة المفتوحة؛

لتفصح بتواترها هذا عن الجهود الحثيثة في مناجاة الله تعالى، فضلاً عن دلالة الفعل المضارع

(يستغيثان) على معنى الاستمرارية والمداومة.

وجاء رد الابن باستعمال نسقٍ مقطعيٍّ مُشابهٍ، في قوله: (ما هذا إلا أساطير الأولين).

وفي هذا إشارة إلى أنّ دعوة الوالدين له، لم تكن دعوةً طارئةً عابرةً، بل كانت محاولتهما متكررة؛

فجاءت المقاطع الطويلة المفتوحة تعبيراً عن الإصرار والمداومة على الدعوة إلى الخير، وتصوّر

بُعد المدة الزمنية التي أرادها الولد بقوله: (أساطير الأولين).

في حين إنّ المقطع القصير المغلق، أدلُّ على معنى قصر المدة الزمنية أو انغلاقها؛ لذا

عبّر الولد بقوله (أف لكما)؛ لأنّه أراد من والديه أن يكفّا عن نصحه، ويقطعا كلامهما.

الآية (18): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا

خَسِرِينَ ﴿١٨﴾

تكوّنت الآية من 15 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 17 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 6 مقاطع طويلة

مفتوحة.

وهذا الارتفاع الواضح في نسبة المقاطع القصيرة، على حساب عدد المقاطع الطويلة في

الآية، يتناسب مع حتمية تحقق العذاب للكافرين، دون أيّ اعتراضٍ. فالمقاطع القصيرة أكثر

دلالةً على السّرعَة والحركة من المقاطع الطّويلة، في حين إنّ المقاطع الطّويلة أدلُّ على الفواصل الزّمنيّة من المقاطع القصيرة.

وقد أدّى فونيم الخاء في سياق هذه الآية (في كلمة خَلَتْ) دورًا ظاهرًا في الدّلالة على الحركة المتعاقبة، فضلًا عن دلالاته على الضّعة والهبوط (في كلمة خاسرين).

وحول دلالات صوت الخاء يقول الفاخري: "ويدلُّ في أكثر أحواله على الضّعة والهبوط إذا كان في أوّل الكلمة، نحو: خَرِبَ، خَابَ، خَيْرَ، خَمَدَ، خَسِرَ، خَضَعَ،...."⁽¹⁾.

الآية (20): ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْ مُلْكُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ

الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنتُمْ تَنْسِفُونَ ﴿٢٠﴾

تكوّنت الآية من 27 مقطعًا قصيرًا مغلقًا، و 28 مقطعًا قصيرًا مفتوحًا، و 13 مقطعًا طويلًا مفتوحًا. وفي هذا انخفاض ملحوظ لعدد المقاطع الطويلة، لقلّة الحاجة إليها في سياق هذه الآية؛ فليس في الآية مواقف بحاجة إلى طول نفس، أو استقرار واسترخاء، أو نداء، أو غير هذه الدلالات التي تعبّر عنها عادةً المقاطع الطويلة المفتوحة.

فالآية الكريمة تتضمّن أحداثًا، فحواها:

- عَرْضُ الكافرين على النَّارِ.

- تقريعُ الكافرين، بسبب تفريطهم في حياتهم الدّنيا.

- إيقاعُ العقوبة بالكافرين، لقاء استكبارهم وفِسْقِهِم.

وأوشكت المقاطع القصيرة المغلقة، أن تطابق المقاطع القصيرة المفتوحة في عددها،

انسجامًا مع مضمون الآية؛ فهو يتضمّن مُقَابَلَةً بين الدّارِ الفانية الزائلة، والدّارِ الخالدة المفتوحة.

(1) الفاخري، صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية،

وفي هذا أمانة واضحة على بديع التوزيع المقطعي لأصوات القرآن الكريم. وقد عبر أحمد ياسوف عن هذا المعنى بقوله: "الموسيقى القرآنية ذات مغزى"⁽¹⁾.

فالإيقاع الناتج عن توالي الحركات والسكنات، في بناء النص القرآني، يحمل في طياته دلالات عميقة مقصودة. وهذه الدلالات لا تُدرك مراميها إلا ببحثٍ وتأملٍ عميقين، يكشفان ما خفيت معالمه لدى القراءة العابرة غير الفاحصة.

الآية (22): ﴿ قَالُوا اجْعَلْنَا لِنَأْفِكَ عَنِ الْمِتَانَا فَمَا نَعِدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٢٢﴾

تكوّنت الآية من 7 مقاطع قصيرة مغلقة، و 16 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 10 مقاطع طويلة مفتوحة. وفي هذا هبوطٌ لعدد المقاطع المغلقة؛ فالآية تكشف عن موقفٍ حوارِيٍّ، فُتحت فيه قنوات الاتصال بين النبي وقومه، فجاءت المقاطع المفتوحة تعبيراً عن هذه القنوات المفتوحة. ومن جانبٍ آخر، كانت المقاطع المفتوحة أكثر انسجاماً من المقاطع المغلقة في التعبير عن تحدي الكفار نبيهم؛ إذ طلبوا منه أن يستعجل بفتح أبوابٍ مغلقة، كان قد أُنذرهم سوء عاقبتها.

فكان من الطبيعي أن تحنل المقاطع القصيرة المفتوحة الدرجة الأولى في الترتيب، ويلبها المقاطع الطويلة المفتوحة؛ لأنها ألصق بالخطاب الجمعي من سواها من المقاطع. وبما أنّ الخطاب الجمعي هو طابع الآية الكريمة؛ لكونها تُصوّر اجتماع ملّة الكفر على كلمة واحدة، فمن المناسب أن يكون المقطع الطويل المفتوح ذا ظهور واضح في الآية.

ثم إنّ المقاطع الطويلة المفتوحة، أكثر إفصاحاً عما كان عليه الجاحدون المستهترون من حالة اللامبالاة، والراحة، وعدم الخوف مما هو آتٍ.

(1) ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط 2، 1999م، ص 36.

الآية (25): ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

تكوّنت الآية من 12 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 17 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 7 مقاطع طويلة

مفتوحة؛ فهي ذات ترتيبٍ طبيعيّ.

ولعلّ التّطابق في عدد المقاطع القصيرة المفتوحة، بين هذه الآية وسابقتها (الآية 24)،

يشير إلى تلك الحركة التي تضمّنتها الآيتان، وهي حركة الرّيح المُدمّرة بأمر ربّها.

أمّا الهبوط الملحوظ في عدد المقاطع الطويلة المفتوحة، من 13 مقطعاً في الآية 24

إلى 7 مقاطع في هذه الآية، فتفسيره أنّ النّصف الأوّل من الآية 24، حيثُ قوله تعالى: ﴿ قَلَمًا

رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرًا ۗ ﴾، كان يُصوّر حركة السّحاب المتّجه إلى أودية قوم

عاد؛ وهي حركة بطيئة إذا ما قورنت بحركة العقوبة التي حلّت بهم. تلك العقوبة التي جاءت

فاصلة الآية 24، متبوعةً بالآية 25، لوصف حركتها السريعة.

وكانَ لظهور أصوات الصّفير في هذه الآية وظيفةً بالغة الأهميّة. فرغم قصر هذه الآية،

ومحدودية مفرداتها، إلّا أنّها جمعت كلّ أصوات الصّفير على نحوٍ مُتناسقٍ، يحمل إيقاعاً

منسجماً، ويخفي دلالات عميقة.

فالشّين في كلمة "شيء"، تعبّر عن شموليّة العذاب، وتفتّشيه في أرض عاد. والصاد في

"أصبحوا"، تعطي هيبةً وضخامةً لذلك الصّباح، الحامل كلّ ألوان العذاب. والسّين في "مساكنهم"،

وقد جاورها صوتا الكاف والنون، تُعرب إعراباً بيّناً عن تخيير صمتٍ وسكونٍ، وزوال أيّ أثرٍ

لحركة، بعد ما حلّ بالكافرين ما يستحقّون.

والزَّاي في "تجزي"، يعطيها تردُّدها العالي حِدَّةً، تُجسِّدُ شِدَّةَ العذابِ الواقعِ بالمجرمين. فصوتُ الزَّاي كثيرُ الاهتزاز، وهو باهتزازُه يُحدثُ في الهواءِ الصَّافِرِ المُنفَلَتِ شِبَهَ التَّدحرجِ في مَنافذِ الضِّيْقَةِ بينِ خللِ الأسنانِ، فيكادُ أن يكونَ فيه شِبَهُ التَّكْريرِ الَّذِي يَعْرُضُ لِلرَّاءِ⁽¹⁾. ولعلَّ هذا الوصفَ السَّابِقَ، الَّذِي يَعْبُرُ عَمَّا يَشْبَهُ التَّدحرجَ والتَّكْريرَ للهواءِ، يوحي بشيءٍ ذي صلةٍ بهما في الآيةِ الكريمةِ، وهو بعثرةُ الكافرينِ وتشتيتُهُم في مَناحٍ مُتفرِّقةٍ. وتشتركِ الأصواتُ الأربعةُ السَّابِقَةُ جميعُها، في العملِ على جَلْبِ الأسماعِ، ولفَتِ الانتباهِ إلى ما حلَّ بقومٍ عادٍ من عذابٍ، لِيَتَذَكَّرَ مَنْ كانَ له قلبٌ وَيَعْتَبِرَ.

الآية (27): ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

تكوَّنت الآيةُ من 11 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 10 مقاطعٍ قصيرةٍ مفتوحةٍ، و 5 مقاطعٍ طويلةٍ مفتوحةٍ. وهذه الإحصائيةُ تُعربُ عن تفوُّقِ في عددِ المقاطعِ القصيرةِ: المفتوحةِ، والمغلقةِ؛ فالآيةُ فيها بيانٌ لما حلَّ بالكافرينِ من إهلاكٍ، وقضاءٍ على حالةِ الراحةِ والاستقرارِ الَّتِي كانوا يعيشونها.

وإذا قضى الله تعالى أمراً، فلا رادَّ لقضائه، ولا شيءٌ يؤخِّرُ حكماً أرادَ تنفيذه. ولعلَّ تواليَ المقاطعِ القصيرةِ في هذه الآيةِ، جاءَ يعبرُ عن حُكمِ الله التَّأديهِ، دونِ أيِّ اعتراضٍ أو تَبطُّئٍ،

مصدِّقاً لقوله تعالى⁽²⁾: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾.

الآية (29): ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ

قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

(1) ابن سينا، أبو عليِّ الحسين بن عبد الله، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد الطيان، ويحيى مير

علم، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، 1983م، ص 78-79.

(2) يس / 82.

تكوّنت الآية من 14 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 23 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 10 مقاطع طويلاً مفتوحة؛ فهي ذات ترتيبٍ طبيعيّ.

ولكنّ المقاطع القصيرة المفتوحة، زاد عددها في هذه الآية عن الآية السابقة، بمقدار ستّة مقاطع، حتّى ينسجم هذا النسج مع دلالات الحركة المتنوّعة في هذه الآية؛ كحركة صرّف النّقر من الجنّ لاستماع القرآن، وإنصاتهم إليه، ورجوعهم إلى قومهم لأداء واجبهم في الإنذار. وزيادة نسبة المقاطع القصيرة المفتوحة، تنسجم مع حركةٍ أخرى، تُعدّ ثمرةً لتلك الحركات السابقة؛ وهي حركة قلب الإنس، بعد تأمله حركات الجنّ من قبله. فاستماع النّقر من الجنّ للقرآن، وإنصاتهم إليه بعنايةٍ واهتمام، وعودتهم إلى قومهم بعد هذا الحدث مباشرةً لإنذارهم، كلّ ذلك من شأنه أن يحرك قلوب البشر⁽¹⁾.

الآية (31): ﴿يَقَوْمًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾

تكوّنت الآية من 10 مقاطع قصيرة مغلقة، و 14 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 11 مقطعاً طويلاً مفتوحاً. وبذا يرتفع عدد المقاطع المفتوحة الطويلة، ويحافظ المقطع القصير المفتوح على ارتفاعه المطّرد. وهذا الارتفاع في عدد المقاطع المفتوحة، إنّما كان على حساب عدد المقاطع المغلقة.

وعلّة ذلك مردها إلى أنّ مضمون الآية يتحدّث عن رفض آية حواجر، وإزالة آية عوائق، تقف في وجه من أناب إلى ربّه، وطلب مغفرته. فالآية فيها دعاء صريح من النّقر المؤمن من الجنّ إلى قومهم، لتصديق الرّسالة المحمّديّة؛ لأنّ الإيمان بهذه الرّسالة طريقٌ إلى مغفرة الذّنوب، وستر العيوب، والوقاية من عذاب الآخرة⁽²⁾.

(1) قطب، سيّد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 32، 2003م، 6/ 3269.

(2) انظر: الطبري، محمد بن جرير الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة

الرّسالة، بيروت، 2000م، 22/ 141.

وهذه الفتوحات الرّبّانيّة، التي بدت ملامحها بجلاءٍ، بعد استماع النّقر من الجنّ آياتٍ

القرآن الكريم، عبّر عنها إيقاع النّظم القرآنيّ، بتواتر المقاطع المفتوحة في النّسيج الصّوتيّ.

الآية (32): ﴿ وَمَنْ لَا يُجِيبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿٣٣﴾

تكوّنت هذه الآية من 9 مقاطع قصيرة مغلقة، و 20 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 10 مقاطع

طويلة مفتوحة. ومن الواضح أنّ في هذه الآية تفرّقا ملحوظاً لنوع معيّن من المقاطع، وهو

المقطع القصير المفتوح. ومن الطّبيعيّ أن يكون لهذا المقطع ظهوراً بارزاً في هذا السياق؛ إذ إنّ

نصّ الآية يُعبّر عن حركة انفعاليّة، تتضمّن قلقاً وحيرة، تنتهيان إلى تحبّط المعاندين وضلالهم.

فإعراض الكافرين وعنادهم، يعود عليهم بالخسران المبين؛ لأنّ الله تعالى "لا يُنجي منه

مهربٌ، ولا يسبقُ قضاءه سابقٌ"⁽¹⁾. ويجبُ على العاقلِ المُتبصّر، أن يُقرّ بأنّ الله وحده هو

المستحقُّ للعبادة، وأن يلجأ إليه ويذرّ ما اتّخذ من دونه.

الآية (34): ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ

تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾

تكوّنت هذه الآية من 10 مقاطع قصيرة مغلقة، و 21 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 13 مقطعاً

طويلاً مفتوحاً. وفي هذا ارتفاعاً لمنسوب المقاطع المفتوحة: قصيرها وطويلها، انسجاماً مع

مضمون الآية المُعبّر عن لحظة العرَض، والمُكاشفة الحيّة.

فالموقفُ المفتوح، القائم على المُواجهة العلنيّة، وإقامة الحُجج، والتبكيّة للكافرين، يُناسبه

نَسَجٌ مفتوحٌ يُجسّد معنى الفتح والمُواجهة فيه.

(1) الرّازي، فخر الدّين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000م، 28/29.

وجاء ارتفاع عدد المقاطع القصيرة المفتوحة في الآية يُعَبِّرُ عن سرعة المَشْهَد؛
"المواجهة حاسمة، ولا مجال لأخذٍ ولا ردّ. لقد كانوا يُنكرون. فالآن يعترفون. والآن يذوقون!"⁽¹⁾.

المبحث الثاني: النّظامُ المقطعيّ في سورة الحديد⁽²⁾

الآية (6): ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾

تكوّنت الآية من 6 مقاطع قصيرة مغلقة، و 15 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 4 مقاطع طويلة مفتوحة؛ فهي ذات ترتيبٍ طبيعيّ. ولكنّ المقطع القصير المفتوح في هذه الآية، ارتفعت نسبته على حساب نسب سائر المقاطع.
ويُمكن ربط هذه الزيادة بما احتوته الآية من دلالة على الحركة الدائبة المستمرة، وهي حركة تعاقب الليل والنهار.

وسواءً أكان المراد إدخال الليل في النهار، وإدخال النهار في الليل، أو إدخال ما نقص من ساعات الليل في النهار، وإدخال ما نقص من ساعات النهار في الليل⁽³⁾، أو سوى ذلك من المعاني المحتملة، فكلّ تلك المعاني تُعجّ بالحركة الدائمة بدوام الليل والنهار.
والمقطع القصير المفتوح، هو أكثر المقاطع انسجاماً ومضامين هذه الآية؛ فالحركة التي يشهدها الكون كلّ يوم، والأمور التي يحرصُ الناسُ على إخفائها في صدورهم، كلّها أعمالٌ لا تكلفُ شيئاً، ولا تحتاج إلى أيّ جهدٍ أو وقتٍ؛ إذ إنّ المطلّع عليها هو العليم القدير.

الآية (7): ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ

كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، 6 / 3275.

(2) انظر نصّ سورة الحديد بالرسم العثماني، وبالكتابة الدلويّة في الملحق (ت).

(3) انظر: الطبري، جامع البيان، 23 / 170.

تكوّنت الآية من 13 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 20 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 13 مقطعاً طويلاً مفتوحاً. وهذه أول آية في السورة ترتفع فيها نسبة المقاطع الطويلة المفتوحة، إلى درجة طابقت عندها نسبة المقاطع القصيرة المغلقة. وهذا يُناسبُ تحوّل الخطاب، والالتفات الحاصل في هذا الموضع من نصّ الآيات الكريمة.

فمَدَارُ موضوعِ الآياتِ السابقةِ، كان حول خالق الكون ومُنشئته. ثمّ جاءت هذه الآية بتلويين موضوعيٍّ، يجمُلُ خطاباً موجَّهاً إلى النَّاسِ جميعهم، يدعوهم فيه إلى الإيمان بالله المستحقّ للعبادة. وهذا الدِّعاءُ، يُلزِمُه "طاقةٌ صوتيَّةٌ تُعبّرُ عن شمول هذه الدِّعوة"⁽¹⁾. وخير ما يمثّلُ هذه الطاقة من بين المقاطع الصوتيَّةِ، المقطعُ الطويلُ المفتوحُ.

ثمّ إنّ ارتفاع نسبة المقطع الطويل المفتوح في هذه الآية _ فضلاً عن مناسبته لخطاب الجماعة _ يُعبّرُ أصدقَ تعبيرٍ عن لامحدوديَّة الزّمن؛ فالإيمان، والإنفاقُ، والاستخلافُ من الأمور الباقية، ما بقيت الجماعة المؤمنة.

الآية (13): ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا

فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ اسْوِرَ لُحُوبٍ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

تكوّنت هذه الآية من 19 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 37 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 23 مقطعاً طويلاً مفتوحاً. ففي هذه الآية، كما في الآية السابعة، ارتفاع ملحوظ في عدد المقاطع الطويلة المفتوحة.

(1) انظر: عمارة، حليلة، التصعيد في القرآن الكريم، ص 10-13.

ولكن نسبة الارتفاع في هذه الآية كانت أعلى؛ إذ جاوزت المقاطع الطويلة المفتوحة عدد المقاطع القصيرة المغلقة، إشارة إلى الطاقة العالية التي يبذلها المنافقون، من أجل الحصول على شيء من نور المؤمنين.

ثم إن دعاءهم هذا بحاجة إلى وضوح، وتأن في الطلب والاستجداء. وأكثر المقاطع الصوتية انسجاماً مع هذين المعنيين، هو المقطع الطويل المفتوح.

فانظر في قولهم (انظرونا)، كيف أسهم المقطعان الطويلان في الدلالة على معنى المهلة الزمنية التي تأملها المنافقون من المؤمنين؟ وانظر، كذلك، في قوله تعالى: (بسور له باب)، كيف أوحى طول المقطع بطول السور، وضخامة حجم الباب.

ويعبر ارتفاع منسوب المقاطع الطويلة، فضلاً عما سبق، عن الراحة والطمأنينة اللتين يجس بهما المؤمنون في مساكنهم. وهذا الارتياح تظهر ملامحه في ردهم على المنافقين، قائلين لهم: "الآن نجني ثمرة ما قدمناه، وعليكم أن تستأنفوا حياة جديدة حيث التكليف والعمل، فاليوم جزاء لا عمل"⁽¹⁾.

الآية (14): ﴿يَأْتِدُونَهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ

أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾

تكونت هذه الآية من 26 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 23 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 11 مقطعاً طويلاً مفتوحاً. وهذه النتيجة تُظهر ارتفاعاً ملحوظاً في عدد المقاطع القصيرة: المفتوحة، والمغلقة. وفي ما يلي محاولة للبحث عن دلالات هذه النتيجة الإحصائية.

أما المقاطع القصيرة المفتوحة، فارتفاع نسبتها يُعرب عن حركة نفسية داخلية، تسكن قلوب المنافقين؛ وهي حركة الخوف والحيرة والاضطراب، بسبب انتظارهم مصيرهم المحتوم.

(1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع دار أخبار اليوم، سوهاج، 1991م، 24/ 14931.

وقد أسهم تكرارُ فونيم الرّاء في الآية 9 مرّاتٍ، في تصوير حركتي الاضطراب والقلق، اللّتين سكنتا قلوب المنافقين، والتّعبيرِ بصدقٍ عن حركاتِ المِراوغةِ والتّريّصِ.

وأما المقاطعُ القصيرةُ المغلقةُ، فقد سجّلت أعلى نسبةً لها في هذه الآية. وهذا الارتفاعُ يُناسِبُ الحديثَ عن المنافقين، الَّذِينَ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا اجْتَرَحُوهُ مِنْ آثَامٍ، وَطَمَسَ عَلَى بَصَائِرِهِمْ مَا أَسْرَفُوا فِيهِ مِنْ مَعَاصٍ وَفَوَاحِشٍ.

فَمِنْ جُمْلَةِ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ، الَّتِي تُشِيرُ إِلَيْهَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ⁽¹⁾: إِهْلَاكُهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَاِنْتِظَارُهُمُ الدَّوَائِرَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَشُكُّهُمْ فِي وَعِيدِ اللَّهِ وَالنَّبُوءَةِ وَالْبَعْثِ، وَتَمَنِّيهِمْ نَزُولَ الدَّوَائِرِ بِالْمُؤْمِنِينَ.

وقد اطّردت المقاطعُ القصيرةُ المغلقةُ بشكلٍ جليٍّ في هذا الجزء من الآية، حيث قوله تعالى: (فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ)، في تعبيرٍ لطيفٍ عن قِصْرِ أَفْقِ الْمَنَافِقِ، وَمَنْعِهِ عَقْلَهُ وَتَفَكِيرَهُ مِنَ الْإِنْفِتَاحِ وَالِاسْتِجَابَةِ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ.

وقد أدّى تكرارُ فونيم الغين في سياق هذه الآية دلالاتٍ فاعلة؛ فصوتُ الغين يوصَفُ بأنّه صوتٌ "من أقصى الحنك [أي: طبقيّ]، احتكاكيّ، مجهورٌ"⁽²⁾.

وعندما تأمّل الباحثون العربُ المعاصرون خصائصَ هذا الصّوت، ولاحظوا بعنايةً طريقةَ إنتاجه، ثمّ أتبعوا ذلك بدراساتٍ إحصائيّةٍ لكثيرٍ من سياقاته اللفظيّة، خلصوا إلى أنّ من أهمّ دلالاتِ هذا الصّوت الإيحائيّة⁽³⁾: السّترُ والخفاءُ والعَدَمُ، والاضطرابُ والبعثرةُ.

(1) انظر: الرّازي، مفاتيح الغيب، 459 / 29.

(2) بشر، كمال، علم الأصوات، ص 303.

(3) انظر: الفاخري، الدلالة الصوتيّة في اللغة العربيّة، ص 150. وانظر: آل ناصر الدّين، أمين، دقائق العربيّة، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، ط3، 1986م، ص 27. وانظر: عباس، حسن، خصائص الحروف العربيّة ومعانيها، ص 127.

فالغَرَّ والخداع وقلب الحقائق أمورٌ خطيرة، إن بنَّت سمومها في النفس البشريَّة، وتمكَّنت منها، بعثت الاضطرابَ والدَّمار، وبعثت ما انتظم فيها من قيم ومبادئ.

وغالبا ما تكون أعمالُ الخداع مدبَّرةً في الخفاء؛ لئلا يُعاین المخدوعُ سلبياتها وآثارها الضارة، فيحصن نفسه من مغبة الوقوع في شركها. وهذه الدلالة (الخفاء)، تُضافُ إلى سابقتها (البعثرة والاضطراب)، مؤكِّدةً معها صدقَ تمثيلِ فونيم الغين لما سبق ذكره من دلالات.

الآية (17): ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْأَرْضِ بِعَدَمِ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لِمَلِكُمْ تَعْقُلُونَ ﴿١٧﴾﴾

تكوَّنت هذه الآيةُ من 13 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 11 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 6 مقاطعٍ طويلةٍ مفتوحة. ويبدو أنَّ التَّناسُبَ البينَ، بين عدد مقاطعِ هذه الآية و عددِ مقاطعِ الآيةِ 14، يُفصِّحُ عن وثاقَةٍ في العلاقة بين فحوى الآيتين. فبالنَّظرِ إلى عددِ المقاطعِ في كلِّ من الآيتين، يلاحظُ أنَّه في هذه الآية يكادُ يُنصَفُ عددَ مقاطعِ الآيةِ 14.

أمَّا عن صلةِ هذه الآيةِ بالآيةِ 14، فبيَّانها أنَّ الآيةَ 14 كانت تُقابلُ بين فريقين، هما: فريقُ المؤمنين، وفريقُ المنافقين. ثمَّ جاءت هذه الآيةُ، بعد ذلك، ترسمُ صورةً حيَّة، تُضع فيها حدًّا فاصلاً بين فريقين مُماثلين لِذَيْنِكَ الفريقينِ السَّابِقينِ، وهما: فريقُ المؤمنين الخاشعين، وفريقُ الفاسقين وذوي القلوبِ القاسية.

وقد أظهرت الآيةُ بوئنا شاسعاً بينهما، عن طريق تشبيهه قاسي القلبِ بالأرضِ القاحلةِ الجدباء، والمؤمنِ ذي القلبِ الخاشعِ بالأرضِ الحيَّةِ الخصبة. ومثَّلُ قابليَّةِ قساوةِ القلبِ لأنَّ يَلينَ، كمثلُ قابليَّةِ الأرضِ المَيْتةِ لأنَّ تحيا؛ "فلا بدَّ من تكبيرِ هذا القلبِ حتَّى يذكَرَ ويخشعَ، ولا بدَّ من الطَّرْقِ عليه حتَّى يَشِفَّ"⁽¹⁾.

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، 6/ 3489.

وما قيل حول ارتفاع نسبة المقاطع القصيرة (المفتوحة، والمغلقة)، في الآية 14، يُقال

في هذه الآية، نظرًا لما تقدّم من حديثٍ عن تناسُبِ الآيتين.

فارتفاعُ عددِ المقاطعِ القصيرةِ المغلقةِ، يَشِي بصفاتٍ ونَزَعَاتٍ تتَّصل بالانغلاق، وترتبط

بالرغبة عن كلِّ ما له آصرةٌ بأيِّ فتحٍ أو فيضٍ، وهذه هي حالُ قُساةِ القلوب.

أمّا المقاطعِ القصيرةِ المفتوحةِ، فهي أدلُّ المقاطعِ الصَّوتيةِ على حركةِ تَلْيِينِ القلوبِ

النَّافرةِ الجافيةِ، وإحياءِ الأرضِ المُجدبةِ القاحلةِ.

الآية (18): ﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (١٨)

تكوّنت هذه الآيةُ من 15 مقطعًا قصيرًا مغلقًا، و 16 مقطعًا قصيرًا مفتوحًا، و 4 مقاطعٍ

طويلةٍ مفتوحةٍ. ويظهر أنّ المقاطعِ القصيرةِ (المفتوحة، والمغلقة)، تضافرت في هذه الآية،

وارتفعَ منسوبُها على حسابِ المقاطعِ الطويلةِ؛ فالمقطعُ الطويلُ المفتوحُ، بما يصدر عنه من نفسِ

طويلٍ، يكثرُ وروؤهُ في السِّياقِ الَّذي يتطلّبُ نداءً عامًّا شاملًا.

أما وإنّ هذه الآيةُ تتحدّثُ عن فئةٍ خاصّةٍ راقيةٍ؛ فقد ناسبها أن تتفوقَ المقاطعُ القصيرةُ

في عددها، على المقاطعِ الطويلةِ.

وقد أسهم تكرارُ فونيميِ الصَّادِ والضَّادِ، في الدلالةِ على معنى الفخامةِ، وعِظَمِ الشَّأنِ؛

ففي العربيةِ الفصيحةِ لا يوجدُ سوى أربعةِ أصواتٍ مُطبَّقةِ، هي: الصَّادُ، والضَّادُ، والطَّاءُ،

والظَّاءُ. ممَّا يُكسبُ هذينِ الصَّوتينِ مزيّةً ليست متوقّرةً في كثيرٍ من الأصواتِ؛ فالإطباقُ،

والتفخيمُ المُرافقُ له، يُضفيانِ دلالاتٍ خاصّةً، ما كانت لتكونَ في غيابهما.

أما فونيم القاف، في سياق هذه الآية، فهو يوحي بالقوة والفعالية؛ فالقاف المنطوقه في العربية الفصحى المعاصرة، تسم بكونها صوتاً لهوياً، وقفياً، انفجارياً، مهموساً⁽¹⁾. ولا شك أن أوصاف الصوت النطقية، كثيراً ما تعكس آثاراً دلالية، يكتسبها الصوت بعد توظيفه الاستعمالي في الواقع اللغوي.

فالوقفية، والانفجارية صفتان بالغتا الأثر، وبهما اصطبغ صوت القاف، فأخذ في كثير من استعمالاته - وفق ما أصل بعض علماء العربية⁽²⁾ - يعبر عن معانٍ منها: الاصطدام، أو الانفصال، أو الشدة والقوة والفعالية، أو القساوة والصلابة، أو القطع والقشر والكسر.

وقد أدى اجتماع بعض فونيمات هذه الآية، وتألف مقاطعها على نحو معين، دوراً وظيفياً فاعلاً في نقل دلالات خفية، لا يمكن أن تكشفها القراءة العابرة.

فوجود الطرقات المتتابعة لدى نطق الكلمتين: المصدقين والمصدقات، يقرع الأسماع، وينبه إلى أهمية الصدقة، بوصفها هدفاً أساساً من الأهداف التي سعت سورة الحديد إلى تحقيقها. ويسهم تردد الموجات الصوتية، الناتج عن مطلٍ آخر الكلمتين، في الإيحاء بأن هذا العمل العظيم مبني على الشمولية والاستقصاء؛ لأن أثره واقع على الناس جميعهم في كل زمان ومكان. من هنا، جاءت تسمية سورة الحديد بهذا الاسم منسجمة مع هذا الهدف الذي دعت إليه. فلفظة "حديد" بما تحويه من قرع ناجم عن اجتماع الدالين، وبما ترسمه من ترددات في الموجات الصوتية عند نطق المد في آخرها، توحى بضرورة الالتفات إلى هذا التنبيه القيم، انتباهاً يتبعه تطبيق عملي، يعود على الأمم بالخير والنفع على مر العصور.

(1) انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص 276. وإطلاق وصف "المعاصرة"، يقتضي وجود هيئة نطقية

أخرى قديمة، وهي تلك التي وصفها سيبويه في كتابه، ولا مجال هنا للخوض في تفصيلاتها.

(2) انظر: المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

1964م، ص 104. وانظر: عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص 144.

ومن الجدير بالذكر أنّ التقارب في عدد المقاطع القصيرة: المفتوحة والمغلقة، عمِل على إحداث تناغمٍ وتوازنٍ، معبرين عن حركة دائبة لدى المتصدّقين، متبوعة بحركةٍ أخرى ملازمة. وهي حركةٌ أرفعُ قدرًا، وأبعدُ أثرًا؛ ألا وهي حركةٌ مضاعفةُ الأجر من الله تعالى.

الآية (19): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

تكوّنت هذه الآية من 16 مقطعًا قصيرًا مغلّفًا، و 34 مقطعًا قصيرًا مفتوحًا، و 18 مقطعًا طويلًا مفتوحًا. وهنا، انخفض عدد المقاطع القصيرة المغلقة بشكلٍ ملحوظ؛ فأكثرُ الخطاب في الآية مداره حول أولي الدرجات الرفيعة، الذين سوف تُفتحُ أمامهم الأبواب، وتُغدقُ عليهم الخيرات؛ فجاء ارتفاعُ منسوبِ المقاطع المفتوحة مُعبرًا عن هذه الفتوحات الربّانية. ثم، بعد ذلك، جاءت فاصلةُ الآية تصفُ الكافرين المُكذّبين، مبيّنةً أنّ مصيرهم ذاهبٌ إلى صُحبةِ النار، المؤصدةِ الأبواب. وهذه العقوبة هي الجزاء العادلُ لكلّ المُكذّبين، من مشركين ويهود ونصارى.

فالمشركون، استحقّوا الجحيمَ من جميع جهاتِ كفرهم. واليهودُ، منذُ كذبوا عيسى - عليه السلام - والنّصارى بإثباتهم لله ابنًا، أو بتكذيبهم برسالةِ خاتم الأنبياء والمرسلين⁽¹⁾.

وقد ارتفعت نسبة المقاطع الطويلة المفتوحة، على حساب المقاطع القصيرة المغلقة، لأنّ هذا النوع من المقاطع أكثرُ انسجامًا مع مضمون هذه الآية؛ فهي تتحدّث عن الصّدّيقين الذين آمنوا بالله ورسوله، وتُعلي من شأن الشهداء ذوي المقامات الرفيعة.

(1) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،

وبالمقابل، تكشف الآية عن مصائر الذين كفروا وكذبوا بآيات الله. ومثل هذه المعاني،

يناسبها تواتر المقاطع الطويلة، لا القصيرة.

الآية (23): ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ

مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾

تكوّنت الآية من 9 مقاطع قصيرة مغلقة، و 11 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 12 مقطعاً

طويلاً مفتوحاً. وفي هذا ارتفاع في عدد المقاطع الطويلة المفتوحة، إشارة إلى أنّ الخطاب في

الآية غير مُقتصرٍ على فئةٍ مُعيّنة، وإنّما هو موجّه إلى الناس كافة.

فالمرء - بطبعه - كثيرُ التَّخُوفِ على ما أُوتِيَ من نِعَمٍ، كثيرُ التَّقَرُّرِ بما أصابَه، وما

أخطأه من ماضيه. لكنّ النفس المُطمئنّة، تبقى في اتّصالٍ دائمٍ مع المُنعِم المُتفضّل، فلا تتشغل

بمتاع الدنيا الزائل.

ولأنّ هذه النفس عزيزٌ وجودها؛ جاء الخطابُ يحملُ نسجاً مقطعيّاً يلائم مُقتضى

الشموليّة، مُندراً كلّ مُختالٍ فَخُورٍ، ومُذكِّراً تلك الفئة المُجتباة أن تبقى على هدايتها.

وإذا كانت المقاطع القصيرة المفتوحة، أكثر المقاطع الصوتية دلالةً على الحركة

بأنواعها؛ كحركة الأحداث والأفعال والانفعالات وغيرها، فإنّ المقاطع الطويلة المفتوحة أدلُّ على

معاني الهدوء والاستقرار وبعث الطمأنينة، وهذا ما أسهمت بإحلاله في هذه الآية.

والاستقرارُ النَّفسيُّ النَّاجمُ عن الرِّضا والقناعة، لا يتحقّق إلاّ بالإيمان الصادق، وتسليم

الأمر إلى صاحب الأمر؛ لذا "على الإنسان ألا يتأثر بالحنن ولا بالفرح، تأثراً يُخرجه عن

الطبيعية والاعتدال... فالحنن يجعلك تتقبض، والفرح يجعلك تتبسط، وأي عضو له كيان

مخصوص لا يحبُّ القبض ولا البسط"⁽¹⁾.

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي، 24/ 14954-14955.

الآية (27): ﴿ ثُمَّ فَتَيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَفَتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي

قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ

رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾

تكوّنت الآية من 30 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 48 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 34 مقطعاً

طويلاً مفتوحاً. ومن الواضح، في هذه الآية، أنّ عدد المقاطع المفتوحة: قصيرها وطويلها أكبر

من عدد المقاطع المغلقة. وفي ما يلي محاولة لإيجاد تفسير لهذه النتيجة.

فالآية فيها حديث عن رحمة الله تعالى بخلقه، بأن أنزل الرسل مبشرين ومُنذرين. ثمّ

أتبع ذلك بذكر أتباع سيّدنا عيسى - عليه السلام - الذين أودع الله تعالى في قلوبهم رأفةً

ورحمةً، وعمّر قلوبهم إيماناً. فكافأهم لقاء إيمانهم، ووقّاهم أجورهم.

وسرّ اتّصافهم بالرّافة والرّحمة مرّده إلى "أنّ تعاليم الإنجيل الذي آتاه الله عيسى أمرّتهم

بالتخلّق بالرّافة والرّحمة فعملوا بها، أو أنّ ارتياضهم بسيرة عيسى - عليه السلام - أرسخ ذلك في

قلوبهم" (1).

أمّا المسيئون، من مُبتدعين وفاسقين، فكان ذكرهم في سياق الآية عابراً. لذا، انخفضت

نسبة المقاطع المغلقة، المشيرة إليهم. وبالمقابل، ارتفعت نسبة المقاطع المفتوحة.

الآية (29): ﴿ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ الْأَقْدَرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

تكوّنت هذه الآية من 19 مقطعاً قصيراً مغلقاً، و 19 مقطعاً قصيراً مفتوحاً، و 10 مقاطع

طويلة مفتوحة. وفي هذا ارتفاع في نسبة المقاطع المغلقة، انسجاماً مع ما تضمّنته الآية من

حديث عن أهل الكتاب.

(1) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 421 / 27.

فَظَنُّهُمْ بِأَنَّ كُلَّ الْخَيْرِ مَحْصُورٌ فِيهِمْ، وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِمْ، هُوَ عَارٍ عَنِ الصَّحَّةِ؛ لِأَنَّ الْفَضْلَ
بِيَدِ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى (1): ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ

فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٠﴾ .

وينسجُم ارتفاعُ عددِ المقاطعِ المُغلقةِ في هذه الآيةِ أيضًا، مع فكرةٍ أُخرى تَضَمَّنَتْهَا الآيةُ؛
وهي الفكرةُ النَّاطقةُ باستِصْفاءِ الفضلِ على كلِّ الخلقِ، إذا ما اسْتَعَنُوا عن خالقِهِمْ. فلا أحدَ منهم
يَمْلِكُ مَفَاتِحَهُ، أو يُمَكِّنُهُ أن يَفْتَحَ بابًا من أبوابِهِ، إلَّا بأمرٍ من الله تعالى.

وبعد أن عرضتِ الدِّراسَةُ النَّظَامَ المَقْطَعِيَّ لِكُلِّ من سورتي الأحقافِ والحديدِ، غدا من
الملائمِ الآنَ تقديمُ دراسةٍ دلاليَّةٍ مُقارِنَةٍ بينهما، وفي ما يلي تفصيلًا لهما.

المبحثُ الثالثُ: دراسةٌ دلاليَّةٌ مُقارِنَةٌ للنَّظَامِ المَقْطَعِيَّ في الأحقافِ والحديدِ (2)

بالنَّظَرِ إلى نتائجِ الإحصاءاتِ المَقْطَعِيَّةِ، في كلِّ من سورتي الأحقافِ والحديدِ، يُلاحَظُ
أنَّ هناكَ شَبَهَ تطابقٍ في نسبةِ ورودِ المقاطعِ القصيرةِ في كلتا السُّورَتَيْنِ.

ففي سورةِ الأحقافِ، بلغَ عددُ المقاطعِ القصيرةِ المُغلقةِ (ق. غ) 490 مقطعًا، بنسبةٍ
تُعادلُ 30% من مجموعِ المقاطعِ . وفي سورةِ الحديدِ كانَ أقلُّ بفارقِ 22 مقطعًا فقط؛ فبلغَ 468
مقطعًا، بنسبةٍ تُعادلُ 29%.

وكانَ عددُ المقاطعِ القصيرةِ المُفتوحةِ (ق. م) في سورةِ الأحقافِ، 671 مقطعًا، بنسبةٍ
تُعادلُ 41% من مجموعِ المقاطعِ. وفي سورةِ الحديدِ، تَفَوَّقَ بمقدارِ 19 مقطعًا؛ ليصلَ إلى 690
مقطعًا، بنسبةٍ تُعادلُ 43%.

(1) فاطر/2.

(2) انظر نتائج الإحصاءات المَقْطَعِيَّةِ للسُّورَتَيْنِ في الملحق (ث).

ويمكن تفسيرُ تفوّقِ هذا النوعِ من المقاطعِ (ق. م) في سورة الحديد، بالنّظرِ إلى الآياتِ أو المواضعِ التي كان له ظهورٌ بارزٌ فيها؛ كآيات: 4، و10، و11، و12، و13، و16، و20، وغيرها.

فعلى سبيل المثال، الآيةُ 4، ارتفعت فيها نسبةُ هذا النوعِ من المقاطعِ؛ لأنها عبّرت عن حركاتٍ متعدّدة، ومن هذه الحركاتِ: خَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاسْتَوَاءُ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ، وَوَلُجُ أَسْيَاءٍ فِي الْأَرْضِ، وَخُرُجُ أَسْيَاءٍ مِنْهَا، وَنَزُولُ أَسْيَاءٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَعُرُجُ أَسْيَاءٍ فِيهَا.

والآيات 10، و11، و12، و13، فيها دعوةٌ إلى الحركةِ والتّفاعلِ بين النّاسِ، عن طريق الإنفاقِ في سبيل الله. وفيها، أيضًا، تصوّرٌ لحركةِ المؤمنين والمؤمناتِ يومَ القيامةِ، ينشرون النورَ من حولهم، وحركةِ المنافقين والمنافقاتِ يتربّون أيّ قبسٍ منهم، معَ مقابلةٍ من المؤمنين والمؤمناتِ لهم بالرّفْضِ.

أمّا النوعُ الأخيرُ من المقاطعِ ذاتِ الشّيعِ، وهو المقطعُ الطّويلُ المفتوحُ (ط. م)، فكان في سورة الأحقافِ أعلى بفارقِ 47 مقطعًا. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ، ينسجمُ مع الفارقِ البسيطِ بين السّورتين في الحجم، وعددِ الآياتِ.

وأخيرًا، يمكن القول: إنّ إحكامَ توزيعِ مقاطعِ أصواتِ النّصِّ، يُعدّ أداةً من الأدواتِ الفاعلةِ في بناءِ التماسكِ النّصّيِّ؛ فالدّلالاتُ المُستكَنَّةُ خلف بنيةِ النّظامِ المقطعيِّ لآياتِ القرآن الكريم، مكّيّه ومدنّيّه، خيرُ شاهدٍ على هذه الحقيقةِ.

المبحثُ الرَّابِعُ: بعضُ السماتِ المكوّنةِ لفونيماتِ سورتي الأحقافِ والحديد

بدايةً، لا بدّ من الإشارةِ إلى مسألةِ علاقةِ الصّوتِ بدلالاتِهِ، تلكِ القضيةُ التي تُضربُ جذورها في أعماقِ التّاريخِ العربيِّ؛ إذ إنّ هناك مَنْ انتصر لهذه العلاقةِ من أربابِ اللّغةِ، وأكّد وثاققتها، كابنِ جنّي (ت 392هـ).

ففي حديثه عن "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" يعرض أمثلة لغويّة، لألفاظ كثيرة تشابهت في أصواتها، لتشابه كان في دلالاتها؛ كالأزّ والهزّ، والسحيل والصهيل⁽¹⁾.

وفي باب آخر، سمّاه "باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، يؤكد وثاقه هذه الصلة في عرضه قول الخليل (ت 175هـ)، وفي ما يلي نصّه: "كأنهم توهموا في صوت الجندب استنطالة ومدًا فقالوا: صرّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صرصر"⁽²⁾.

ثمّ جاء بعده ابن فارس (ت 395هـ)، ووضع كتاب "مقاييس اللّغة"، واجتهد فيه كثيرًا، محاولاً أن يوسّع دائرة هذه العلاقة، فتكلّف وغالى في محاولاتٍ تقريّب ما هو بعيدٌ. وتوالى هذه المحاولات⁽³⁾، إلى أن امتدّت إلى العصر الحديث. فظهرت محاولات طيّبة، تقدّم رؤى لطيفة، بعضها كان مستنداً إلى إحصاءاتٍ علميّةٍ منهجيّة. ومن هذه المحاولات:

- ما عرّضه محمد المبارك في كتابه "فقه اللّغة وخصائص العربيّة".
- ما عرّضه عباس محمود العقاد في كتابه "أشتات مجتمعات في اللّغة والأدب".
- كتابُ حسن عباس "خصائص الحروف العربيّة ومعانيها".
- كتابُ صالح سليم الفاخري "الدّلالة الصوتيّة في اللّغة العربيّة".

أمّا بالنسبة إلى علماء اللّغة المُحدثين من الغرب، فمن أشهر من تحدّث منهم عن موضوع صلة الألفاظ بدلالاتها يسبرسن Jespersen، الذي أكّد أنّ كلمات اللّغات تزداد إحياءً للدّلالات مع الأيّام⁽⁴⁾.

(1) انظر: ابن جني، الخصائص، 2/ 146-149.

(2) المرجع السابق، 2/ 152.

(3) علمًا بأنّ هناك دعواتٍ قديمةً تنقضيها؛ كدعوة عبد القاهر الجرجاني.

(4) انظر: أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط 5، 1984م، ص 70.

ولكن دعوتَه هذه لم تلقَ تأييدًا، كذلك التأييد الذي لقيته دعوة سوسير المضادة لها؛ وهي دعوة تقضي بأن الصلة بين الألفاظ والدلالات اعتبارية (أو ارتجالية) غير منطقية، ولا تخضع لنظام مُطَرِّد⁽¹⁾.

ولأن مسألة علاقة اللفظ بدلالته هي محل خلاف بين العلماء، القدماء والمعاصرين، فلا داعي للخوض فيها، وليس المقام مقام ترجيح رأي على رأي.

وبعد هذا العرض، سنتنقل الدراسة إلى البحث في بعض السمات المكوِّنة لفونيمات سورتي الأحقاف والحديد، وستُعنى بصفات الفونيمات من حيث:

1- الوقفية والاستمرارية والاحتكاك.

2- الجهر والهمس⁽²⁾.

3- الصفيرية.

4- التكرير.

5- التركيب.

6- الإطباق.

وبالرجوع إلى ما تمّ تحصيله من نتائج إحصائية⁽³⁾، يُمكن تسجيل الملحوظتين الآتيتين:

(1) انظر: المرجع السابق، ص 70 - 71. وحول الفكرة التي عبّر عنها سوسير، قال الجرجاني قبله بقرون: "فلو أنّ واضح اللّغة كان قد قال "رَبَضَ" مكانَ "ضَرَبَ"، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد". الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 49.

(2) تجدر الإشارة إلى أنّ الهمزة سُصِّفَتْ تحت عنوان "الصّوت الحياضي"؛ إذ إنّ الدّراسة تُقرّ بأنّها لا مجهورة ولا مهموسة، أخذًا بما اعتمده بعض علماء الأصوات. انظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص 77.

(3) انظر جدول صفات أصوات سورتي الأحقاف والحديد، في الملحق (ج). ومن الجدير بالذكر أنّ الدّراسة راعت في الإحصاء الحاسوبي النّظر إلى كلّ الثّاءات مبسوطةً كانت أو مربوطةً في رسمها، ولم تُغفل كذلك اعتبار التّضعيف في الإحصاء. ويُشارُ هنا إلى أنّ بعض الأصوات أُحصيت دون اللجوء إلى الحاسوب، وهي: الهمزة لتعدّد أشكالها في الرّسم، والواو والياء نصفًا الحركتين لاتّفاهما شكلاً والمدّيتين، والميم والنّون لصعوبة حصرهما حاسوبياً بسبب التّنوين.

* تكادُ سورتا الأحقاف والحديد تلتقيان في كثيرٍ من النتائج المتعلقةِ بسماتِ فونيماتهما، وفي ما يلي بيانُ جوانبِ الالتقاء:

1- الأصواتُ الاستمراريَّةُ غيرُ الاحتكاكيَّةِ (الأصواتُ الواضحةُ سمعيًّا): في سورةِ الأحقاف، بلغتِ النسبةُ التقريبيَّةُ لهذه الأصوات 55%، علمًا بأنَّ مجموع صوامت سورة الأحقاف بلغ 2289 صامتًا. وفي سورة الحديد، بلغتِ نسبة الأصوات الاستمراريَّة 57%، علمًا بأنَّ مجموع صوامت سورة الحديد بلغ 2202 صامتًا.

2- الصَّوامتُ المَجْهُورَةُ: في سورةِ الأحقاف، بلغتِ النسبةُ التقريبيَّةُ لهذه الأصوات 67%، وفي سورة الحديد بلغتِ 69%.

3- الأصواتُ المهموسةُ: في سورةِ الأحقاف، بلغتِ النسبةُ التقريبيَّةُ لهذه الأصوات 26%، وفي سورة الحديد بلغتِ النسبةُ 25,5%.

4- الأصواتُ الصَّفيريَّة: في سورةِ الأحقاف، بلغتِ النسبةُ التقريبيَّةُ لهذه الأصوات 4,3%، وهي في سورة الحديد مُطابِقةٌ تمامًا لهذه النتيجة.

5- الصَّوتُ المُركَّب: في سورةِ الأحقاف، ورد هذا الصَّوتُ بنسبةٍ تعادلُ تقريبًا 1%، وهي مطابقةٌ لنسبة وروده في سورة الحديد.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ هذه القراءاتِ، تُفصِّحُ عن مدى رُقِيِّ اللِّغَةِ التي تُظهِرُ في الأداءِ القرآنيِّ؛ إذ إنَّ إحكامَ صياغةِ آياتِ القرآنِ الكريمِ، لم يَقفُ عند حدِّ إتقانِ إنشاءِ العبارةِ والتَّركيبِ، بل جاوزَ هذا الحدَّ، إلى أن أُولَى عنايةً بالغةً لتوزيعِ المادَّةِ الأساسيَّةِ لكلِّ منهما، وهي الأصواتُ. فتقاربتْ - نتيجةً لذلك - نسبُ فونيماتٍ معيَّنة في السَّورتينِ الخاضعتينِ للدراسةِ بشكلٍ ملحوظٍ، مع أنَّ إحداهما مكِّيَّة، والأخرى مدنيَّة.

ومن الوكّد أنّ حاجة السورتين إلى صفاتٍ معيّنة، تتّصفُ بها فونيماتٌ معيّنة، كانت شبه متطابقة؛ فكلتا السورتين تضمّنت أفكارًا ومضامين، تطلّبت ذلك القدر من الجهر، والوضوح السمعي، والصّفير.

وتلك الصّفاتُ السّابقة، تُهَيِّئُ المتلقّي إلى استقبالٍ وإدراكٍ صحيحين لطبيعة أصوات النّص؛ وهذا بدوره ينعكس إيجابًا على فهم دلالات مفردات النّص وتراكيبه.

ومع ذلك، تبقى لكلّ سورة سماتٌ تميّزها، وصفاتٌ تمنحها هويّتها، وتوكّد استقلاليتها. وهذا هو موضوع النقطة التّالية.

* تُظهِرُ النّتائجُ الإحصائيّةُ تبايناتٍ في سماتٍ مخصوصةٍ. وفي ما يلي بيانٌ هذه الجوانبِ المُتباينة:

1- الأصواتُ الوقفيّةُ، والأصواتُ الاحتكاكيّةُ: في سورة الأحقاف، بلغت النسبةُ التّقريبيّةُ للأصواتِ الوقفيّةِ 27%، وفي سورة الحديد كانت حوالي 24,5%.

أمّا الأصواتُ الاحتكاكيّةُ، فكانت نسبتها التّقريبيّةُ في سورة الأحقاف 17,5%، وفي سورة الحديد كانت تقريبًا 18%.

وزيادةُ نسبةِ الأصواتِ الوقفيّةِ في سورة الأحقاف، على حسابِ نسبةِ الاحتكاكيّاتِ، فيها دلالةٌ على أنّ سورة الأحقاف تضمّنت قدرًا من السّياقاتِ المتطلّبةِ لهذا النوع من الأصوات، على نحوٍ أوسعٍ ممّا تطلّبتّه سورة الحديد.

فاقرأ، مثلاً، الآياتِ من 4 إلى 6 من سورة الأحقاف، تجدُ أنّ طبيعةَ الموقفِ، تستدعي خطابًا شديدًا، قاطعًا، لا مجاملةً فيه؛ فهو موقفٌ يبيّن الله تعالى فيه ضلالَ المشركين، ويتحدّاهم بأن يأتوا بأيّ إشارةٍ، أو دليلٍ يُثبتُ أنّ هناك من يستحقُّ العبادةَ سِواه.

والخطابُ الشَّديدُ يتطلَّبُ أصواتًا تُوصَفُ بالشَّدة، وتُوحى بمعناها. وقديماً، صنَّفَ علماءُ العربيةِ الحروفَ إلى شديدةٍ ورخوة⁽¹⁾، وكانوا يَعنون بالحروفِ الشَّديدةِ مجموعةَ الأصواتِ التي أطلقَ عليها العلماءُ المعاصرون تسميةَ "الأصواتِ الوقفيَّة"⁽²⁾، ومن علماءِ العربيةِ المعاصرينَ من سمَّاهَا "الوقفاتِ الانفجارية"⁽³⁾.

فقدى إجراءَ عمليَّةِ إحصائيَّةٍ مُقارِنَةٍ، بين الأصواتِ الوقفيَّةِ والأصواتِ الاحتكاكيَّةِ، الواردةِ في الآياتِ السَّابقةِ، يُلحَظُ ارتفاعُ منسوبِ الأصواتِ الوقفيَّةِ على حسابِ الأصواتِ الاحتكاكيَّةِ؛ وذلك لأنَّ الأصواتِ الوقفيَّةِ أكثرُ انسجامًا مع مضمونِ الآياتِ.

وهناك مَشاهدٌ أخرى في سورةِ الأحقافِ، تَستدعي تَفوُّقَ نسبةِ الأصواتِ الوقفيَّةِ على حسابِ الأصواتِ الاحتكاكيَّةِ. يُذكَرُ منها، على سبيلِ المِثالِ لا الحصرِ، موقفُ عَرَضِ الكافرينِ على النَّارِ، وتبكيَّتِهِمْ، وإذلالِهِمْ.

فلا شكَّ أنَّه موقفٌ شديدٌ عَصبٍ، إلى درجةِ أنَّ الكافرينِ حينئذٍ، يَروُنَه انفجارًا ضخمًا عارمًا في وجوههم؛ لذا كان من الملائمِ ارتفاعُ منسوبِ الأصواتِ التي ترسمُ صورةَ الشَّدةِ والانفجارِ. وذلك الموقفُ، تصوِّره الآيةُ 20 من سورةِ الأحقافِ.

أمَّا سورةُ الحديدِ، فكانت مَشاهدُها لا تتطلَّبُ كمًّا كبيرًا من الأصواتِ الوقفيَّةِ؛ فالشَّدةُ المَطْلوبةُ في مُخاطبةِ المشركينِ، وإبطالِ عقائِدِهِم الزَّانفةِ ليس هنا محلُّها.

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 4/ 434.

(2) انظر: استيتية، الأصوات اللغوية، ص 128.

(3) انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص 247.

وقد بينت الدراسة، في ما سبق، أنّ أفكار سورة الحديد تدور في معظمها حول تنزيه الله المالك المتصرف، والدعوة إلى البذل والتضحية، وإظهار حقيقة الدنيا الفانية.

وهذه الأفكار لا تحتاج إلى شدة عالية في الخطاب؛ لذا انخفضت نسبة الأصوات الوقفية في سورة الحديد إلى 24,5%، في حين إنها كانت في سورة الأحقاف تعادل 27%.

2- الصوت الحياضي، من حيث الجهر والهمس، وهو صوت الهمزة: في سورة الأحقاف، بلغت النسبة التقريبية لهذا الصوت 7%، وفي سورة الحديد كانت حوالي 5,5%.

وهذا الفرق بين النسبتين يفسره البند السابق، وهو البند الذي يبحث في صفتي الوقفية والاحتكاكية. فالهمزة صوت وقفي، والأصوات الوقفية في سورة الأحقاف، كان لها ظهور أكثر مما كان عليه في سورة الحديد؛ لذا ارتفعت نسبة هذا الصوت (الهمزة) في سورة الأحقاف.

3- الصوت المكرر (الراء): في سورة الأحقاف، بلغت النسبة التقريبية لهذا الصوت 4,4%، وفي سورة الحديد كانت حوالي 5,6%.

فمما لا شك فيه أنّ المواطن التي استدعت صوت الراء في سورة الحديد، كانت أكثر كمًا من تلك المواطن التي وردَ فيها ذلك الصوت في سورة الأحقاف؛ فسورة الحديد صوّرت كثيرًا من المشاهد التي تعجّ بالحركة، وتعبر عن متابعة الأحداث وسيورتها. ومن الأمثلة على ذلك، ما ورد في الآيتين 4، و14.

فالتكرير والحركة الدائبة المستمرة، من أبرز إحياءات صوت الراء الدلالية. لذا كان لهذا الصوت ظهور واضح في الآيتين السابق ذكرهما، والآيات المماثلة لهما في هذا الجانب.

وقد تكرر صوتُ الرَّاءِ في الآيةِ 4 من سورة الحديدِ 6 مرَّاتٍ، ليكونَ تكرارُه هذا أمارَةً على إسهامه في الدلالة على معنى الاستمراريَّة، والحركةِ المُتواصلة. وفي الآيةِ الكريمةِ نماذجٌ حيَّةٌ على هذا النوعِ من الحركة، تُمثِّلُها حركاتُ اللوَجِ، والخروجِ، والنزولِ، والعروجِ. وهي حركاتٌ متواصلةٌ، لا تقفُ إلا إذا شاء اللهُ تعالى لها أن تقفَ.

وفي الآيةِ 14، تكررَ صوتُ الرَّاءِ 9 مرَّاتٍ، مُعربًا عن مُداومةِ المُنافقين على الأعمالِ القبيحةِ التي ارتكبوها في حياتهم الدُّنيا؛ من تَرُيُصِ بالمؤمنين، وعدمِ تصديقِ للرَّسالةِ، وانخداعِ بطولِ الآمالِ، ومُلاحقةِ لدَعواتِ الشَّيطانِ.

4- الأصواتُ المُطبَّقة: في سورة الأحقافِ، بلغتِ النسبةُ التقريبيةُ للأصواتِ المُطبَّقةِ 2,2%، وفي سورة الحديدِ كانت حوالي 2,5%.

وقد ذكَّرتِ الدِّراسةُ سابقًا أنَّ الأصواتِ المُطبَّقةِ في العربيةِ (الصَّاد، والضَّاد، والظَّاء، والظَّاء) تُوحى بالفخامةِ والضَّخامةِ. وهذا التقاربُ في نسبةِ ورودِ الأصواتِ المُطبَّقةِ في سورتي الأحقافِ والحديدِ، يوحي بتقاربٍ في حاجةِ كلتا السُّورتينِ إلى هذا النوعِ من الأصواتِ.

فدلالةُ الفخامةِ أو الضَّخامةِ، في سورة الأحقافِ، مرتبطةٌ بعِظَمِ شأنِ الدَّعوةِ التي جاءت بها السُّورُ المكيَّةُ جميعُها؛ وهي دعوةُ التَّوحيدِ، والتَّجريدِ من الشُّركِ.

أمَّا سورةُ الحديدِ، فهي سورةٌ مدنيَّةٌ، وتعبِّرُ عن أشياءٍ ومَعانٍ كثيرةٍ، تتَّصفُ بالفخامةِ والضَّخامةِ. ومن هذه الأشياءِ: الصَّدقاتُ وأهلُها، وأجرُ المتصدِّقين والمتصدِّقاتِ، ومغفرةُ اللهِ تعالى وفضلُه، وثوابُ المؤمنين عند الله. فاقراً، مثلاً، الآيتين 18، و 21 منها.

الفصل الثالث: المستوى الصرفي

تتبع أهمية المستوى الصرفي من كونه يعدّ سقفاً للدراسة الصوتية، وبوابة للدراسة النحوية. فالصرف morphology "في العرف اللغوي الحديث، أحد مستويات البحث التي تتعاون فيما بينها للنظر في اللغة ودراستها، وهذه المستويات على أشهر الآراء هي: علم الأصوات، علم الصرف، علم النحو، الدراسات المعجمية"⁽¹⁾.

وقد كانت الدراسات اللغوية القديمة تعتمد الكلمة، بوصفها المادة الأساسية للدراسات الصرفية. ولكن اللسانيات الحديثة، القائمة على الدراسة العلمية المنهجية، أحلت المورفيم محلّ الكلمة، ليكون المادة المعتبرة للدراسة الصرفية.

ويُعرّف المورفيم بأنه "الوحدة الصرفية الدنيا الدالة على معنى، بحيث إنّ تغييرها يُغيّر المعنى"⁽²⁾. وعلى سبيل المثال لا الحصر، تُعدّ "لامّ التعريف"، المُستعملة لتحديد رجلٍ ما، في كلمة "الرجل" مورفيمًا؛ لأنها وحدة دنيا دالة على معنى، وتدخل في حيز البحث الصرفي.

ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل إنّ الصوائت تدخل في مجال البحث الصرفي، إذا كان لها أثر معنوي. ومثال ذلك، عملية تحويل الفعل من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول.

فعند تحويل الفعل "بنى"، مثلاً، إلى "بني"، تقوم الحركات بعمل تحويلي مؤثر، يُلقى بظلاله على المستوى الصرفي، والمستوى النحوي. ويكون مورفيم الحركة قد أدى إلى تغيير في الدلالة الصرفية والنحوية، فالأولى تتصلّب ببنية الفعل، والثانية تتصلّب بعناصر التركيب من حيث العلاقات والإعراب"⁽³⁾.

(1) بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار المعارف بمصر، ط 9، 1986م، ص 219-220.

(2) استنبئية، اللسانيات، ص 109.

(3) شحاتة، محمد عبد الوهاب، أنواع المورفيم في العربية، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مج 1،

ع 2، 1998م، ص 253.

وستختار الدراسة ثلاثة مجالات من مجالات البحث الصرفي، ارتأت أنها تناسب المادة الخاضعة للدراسة، وهي: المشتقات، والأفعال، والمُعجم الخاص بالسورة القرآنية.

وقبل مباشرة العمل في دراسة المشتقات، لا بد من الإشارة إلى أن هناك حالات تتداخل فيها الصيغ الصرفية، إلى درجة يصعب عندها تحديد نوع الصيغة بدقة متناهية.

فبنية "فاعل"، هي القالب المعتمد لصيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الصحيح. ولكن هذا القالب ذاته، تُصَبّ فيه صيغة الصفة المشبهة، في مثل "فاضل" و"شاعر".

والبنى الصرفية: "فعل"، و"فعليل"، و"فعلول"، تشترك فيها صيغة الصفة المشبهة مع صيغة المبالغة. وأحياناً لا يحكم لإحدى الصيغتين بالأحقية إلا السياق.

وفي محاولة لتجاوز ما يمكن أن يحدث لبساً، بفعل ذلك التداخل بين الصيغ الصرفية، عملت الدراسة على مراعاة الجوانب الآتية:

1- خصصت الدراسة بنية "فاعل" لصيغة اسم الفاعل، مراعية ما اشترطه ابن هشام وآخرون من علماء العربية، حول مجيء الصفة المشبهة على زنة "فاعل"، وهو دلالتها على النبوت، وإضافتها إلى فاعلها في المعنى، كطاهر القلب، وشاحط الدار⁽¹⁾.

2- عدت الدراسة من الصفات المشبهة الأسماء الآتية: "الأول، والآخِر، والظاهر، والباطن"؛ وذلك لكون مُفْتَتِحِ سورة الحديد يُعَبَّرُ بِجَلَاءٍ عن تَمَجِيدِ الله تعالى، وتنزيه المُتَّصِفِ بِكُلِّ صفات الكمال.

3- صنفت الدراسة الصفتين: "عفور"، و"رحيم" من صيغ المبالغة، مع أنهما صفتان ثابتتان؛ لدلالاتهما على المتَّصِفِ بصفات الكمال في الآيات الكريمة. ولكن الدراسة أثرت وضعهما

(1) انظر: ابن هشام، أبو محمد جمال الدين بن يوسف الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، شرح:

محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، د. ت، 3/ 254.

ضمن صيغ المبالغة؛ لأنّ الفعلين: غَفَرَ، وَرَجِمَ متعدّيان، والغالب على الصّفة المشبّهة أن تؤخذ من الفعل اللازم.

4- عدّت الدّراسة الاسمين: "رَسُول"، و"رُسُل" من أسماء المفعولين؛ لأنّ الرّسول هو المُرسَل، أو المبعوث من جهةٍ برسالةٍ، ليبلّغها إلى جهةٍ أخرى.

5- عدّت الدّراسة "الآخرة" اسمَ فاعِلٍ؛ لأنّها توصف بتأخّرها. واسم الفاعِل، اسمٌ مُشتقٌّ للدّلالة على مَنْ، أو ما قام بالعمل، أو اتّصفَ به.

وبعدّ هذه التّقدمة، يمكن الابتداءُ بالمبحث الأوّل من هذا الفصل.

المبحث الأوّل: المُشتقّات ودلالاتها

بدايةً، سنذكرُ الدّراسةَ معلّوماتٍ إحصائيةٍ حول مُشتقّاتِ سورتي الأحقاف والحديد، وبعد ذلك سنقدّم دراسةً مقارنةً للمشتقّات الواردة في السورتين.

المطلب الأوّل: دراسة إحصائية لمشتقّات سورتي الأحقاف والحديد⁽¹⁾

في سورة الأحقاف، بلغ عددُ الصّفات المشبّهة (14) صفةً، وأسماءِ الفاعلين (34) اسمًا، وأسماءِ المفعولين (3)، وصيغِ المبالغة (2)، وأسماءِ التّفضيل (5)، وأسماءِ المكان (1).⁽¹⁾

أمّا سورة الحديد، فقد بلغ عددُ الصّفات المشبّهة فيها (33) صفةً، وأسماءِ الفاعلين (17) اسمًا، وأسماءِ المفعولين (9)، وصيغِ المبالغة (6)، وأسماءِ التّفضيل (3)، وأسماءِ المكان (1)، وأسماءِ الآلة كذلك (1).

وفي المطلب التّالي، تتمّ المقارنة بين النّتائج الإحصائية لمشتقّات السورتين، مُرفقةً بالدّلالات المُستنبطة.

(1) انظر التّفصيلات الإحصائية للمشتقّات في الملحق (ح).

المطلب الثاني: دراسة مقارنة للمشتقات الواردة في سورتي الأحقاف والحديد

بالإضافة نظراً على النتائج الإحصائية لمشتقات سورتي الأحقاف والحديد، يتبين أن اسم الفاعل، والصفة المشبهة كانا أكثر المشتقات وروداً في السورتين الكريمتين. ولكن هناك تبايناً في نسبة ورود كل من المشتقين المذكورين في كلتا السورتين؛ فسورة الأحقاف، فاق عدد أسماء الفاعلين فيها مثلي عدد الصفات المشبهة. في حين إن سورة الحديد، ارتفع فيها عدد الصفات المشبهة، ليقترّب من مثلي عدد أسماء الفاعلين. وللكشف عن أسرار هذا الاستعمال الفائق للغة، لا بدّ من إنعام النظر، وإعمال العقل في البحث عن خفايا، لا يمكن للنظرة العجلى أن تكشف النقاب عن ملامحها. فاستعمال صيغة معينة في الخطاب القرآني، على نحو يجعلها تظهر بجلاء، لتمثّل سمة خاصة في نسيج السورة، لا بدّ أنه يحمل دلالات عميقة، ما كانت لتكون لولا الاستعمال القرآني الخاص للغة.

معنى ذلك أن أسماء الفاعلين في سورة الأحقاف، قامت بوظيفة، ربما كانت درجتها في الأهمية موفقة لتلك الدرجة التي مثلتها الصفات المشبهة في سورة الحديد. وهي وظيفة لا شك أنها ذات أثر فاعلي، في خلق الانسجام بين مضامين النصّ القرآني.

وقبل البحث عن الدلالات المقيمة خلف الاستعمال الخاص لمفردات اللغة، ينبغي تعريف اسم الفاعل، والصفة المشبهة؛ ليكون ذلك منطلقاً للفصل بينهما، ودليلاً في البحث. وليكن الابتداء أولاً باسم الفاعل؛ لأنه السمة البارزة في السورة الأولى (الأحقاف).

فاسم الفاعل "اسم مشتقّ، يدلّ على معنى مجرّد حادث، وعلى فاعله"⁽¹⁾. وهذا المعنى، جسّدته مفردات كثيرة في سورة الأحقاف؛ إذ إن الطابع العام، الذي ينتظم السورة الكريمة، يغلب عليه الأحداث الصادرة عن أشخاص، على هيئة طارئة غير ثابتة.

(1) حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط 15، د. ت، 3/ 238.

فانظر، مثلاً، في الآيات من 3 إلى 9 في سورة الأحقاف، تلاحظ حضوراً واضحاً لصيغة اسم الفاعل، في تشكيل الفاصلة القرآنية، ثمَّه الكلمات: "مُعْرِضُونَ"، و"صَادِقِينَ"، و"غَافِلُونَ"، و"كَافِرِينَ". فالإعراض حَدَثٌ صَادِرٌ عن الكافرين المعاندين، يُصَوِّرُ رفضهم لما أُنذِرُوا به. والصدَّقُ الْمُتَضَمَّنُ في قوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، يُعَبِّرُ عن مَوْقِفٍ حَادِثٍ طَارِيٍّ، يَصِفُ دَعْوَى الْمُشْرِكِينَ الْبَاطِلَةَ؛ أَي: إِنْ كُنْتُمْ تَحْرِثُومُ الصِّدْقَ فِي زَعْمِكُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ شِرْكَاءُ، فَهَاتُوا أَدْلَتَكُمْ الشَّاهِدَةَ عَلَى صِحَّةِ ادِّعَائِكُمْ.

أَمَّا الْغَفْلَةُ فَهِيَ تَصِفُ حَدَثًا، يُبَيِّنُ رَدَّةَ فِعْلِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي دَعَاها أَوْلِيكَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَوَصَفَتْ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ بِأَنَّهَا أَبْعَدُ الْجَمَاعَاتِ الضَّالَّةِ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ؛ لِأَنَّهَا تَتْرَكُ مَنْ يَسْمَعُ وَيَسْتَجِيبُ، وَتَلْجَأُ إِلَى مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ.

وَأَمَّا الْكُفْرُ الْمَقْصُودُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ)، فَهُوَ أَيْضًا مُرْتَبِطٌ بِحَدَثٍ أَوْ مَوْقِفٍ، صَادِرٍ عَنِ الْأَشْيَاءِ ذَاتِهَا. وَلَكِنَّ هَذَا الْحَدَثَ مَوْعِدُهُ يَوْمَ الْحِشْرِ؛ إِذْ تَحْصُلُ الْمَوَاجَهَةُ وَالْمُكَاشَفَةُ، وَفِيهِ تَنْبَرُّ الْأَشْيَاءُ مِنْ كُلِّ مَنْ اتَّخَذَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

وَكُلُّ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ السَّابِقَةِ (مُعْرِضُونَ، صَادِقِينَ، غَافِلُونَ، كَافِرِينَ)، يُوَدِّي دَوْرًا بَارِزًا فِي تَحْدِيدِ مَعَالِمِ الطَّابِعِ الْعَامِّ، الَّذِي يَحْكُمُ الْبِنَاءَ الْكَلْبِيَّ لِسُورَةِ الْأَحْقَافِ؛ فَأَغْلِبُ مَضَامِينِ السُّورَةِ يَصِفُ أَحْدَاثًا عَارِضَةً، مُبَيِّنًا دَوْرَ مُحْدِثِهَا. وَمِنْ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ: الْإِعْرَاضُ، وَالْغَفْلَةُ، وَالتَّكْذِيبُ، وَالْكَفْرُ، وَالظُّلْمُ، وَالْإِجْرَامُ، وَالْفَسْقُ.

وهي أحداثٌ مُرْتَبِطَةٌ بِالْوَجْهِ الْمُظْلِمِ، الَّذِي تُمَثِّلُهُ الْفَنَائُ الْبَاغِيَّةُ، الْبَعِيدَةُ عَنِ نُورِ الْحَقِّ. أَمَّا الْأَحْدَاثُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْجَانِبِ الْمُضِيِّ، فَمِنْهَا: الْإِبَانَةُ، وَالتَّبْلِيغُ، وَالْإِنْدَارُ، وَالتَّصْدِيقُ، وَالصَّلَاحُ، وَالْإِحْسَانُ، وَالْإِسْلَامُ.

ولو عُدتْ إلى الآيات من 12 إلى 15 من سورة الأحقاف، لوجدتْ تكثيفاً واضحاً لأسماءِ فاعلين، مُتَّصِلَةً بالجانبِ المُضِيِّ، وهي: (مُصَدِّقٌ، والمحسنين، وأصحابُ، وخالدين، ووالديه، ووالدي، وصالحاً، والمُسلمين). والشواهدُ على صيغة اسمِ الفاعلِ في سورةِ الأحقافِ كثيرةٌ، يمكن أن تُطالَعَهَا في الإحصاءِ التَّفصِيلِيِّ.

مما سبق، يتَّضحُ أنَّ صيغةَ اسمِ الفاعلِ - بِحُضُورِهَا البارزِ، وتَفُوقِهَا على غيرها من المشتقاتِ، إلى درجةِ أنها غَدَتْ سمةً واضحةً في سورةِ الأحقافِ - أسَهَمَتْ في تحقيقِ لونٍ من ألوانِ التماسكِ النَّصِّيِّ؛ وذلك بِتفاعُلِ كُلِّ صيغةٍ من صيغِ اسمِ الفاعلِ مع نظيراتها، لخدمةِ الفكرةِ العامَّةِ، وإنتاجِ البناءِ المُحكَّمِ المُتكاملِ.

أما سورةُ الحديدِ، فكانتِ الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ هي أكثرُ المُشْتَقَّاتِ حضوراً فيها. ومن المؤكِّدِ أنَّ ورودَ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ على التَّحوِ الَّذِي بَيَّنَّتهُ الإحصاءاتُ السَّابِقَةُ، يَكشِفُ عن دلالاتٍ عميقةٍ، تتسجَمُ وطبيعةً ورودها.

وبالنَّظرِ في ما تَضَمَّنَتْهُ سورةُ الحديدِ من مَضامِينِ وأفكارٍ، يمكن تَقَهُمُ تلكِ الأسرارِ الكامنةِ وراءَ هذا الاستعمالِ اللُّغَوِيِّ الخاصِّ. فمِمَّا لا شكَّ فيه أنَّ لغةَ الخطابِ القرآنيِّ، بما تحويه من تراكيبَ وجُزئِيَّاتٍ، هي خيرُ أداةٍ معبِّرةٍ عن المقاصدِ والمضامينِ.

وقبلَ البحثِ في المضامينِ والأفكارِ، ومُحاوَلَةِ الرِّبْطِ بينها وبين الصِّيغِ والبنَى المُعَبِّرةِ عنها، تجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ الصِّفَةَ المُشَبَّهَةَ باسمِ الفاعلِ تُعرَفُ بأنَّها ضَرِبٌ من الصِّفَاتِ، تُجرى على الموصوفين في إعرابها جُزْيَ أسماءِ الفاعلين، وهي مُشْتَقَّةٌ من الفعلِ اللَّازِمِ، وتَدُلُّ على معنَى ثابتٍ⁽¹⁾.

(1) انظر: ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2001م، 4/ 106-108. وانظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح، بيروت، 1985م، ص 138.

وأكثر ما يهّم الدّراسة في التّعريف السّابق - إذ به يتمّ الفصل بين الصّفة المشبّهة واسم
الفاعل، أو صيغة المبالغة - هو دلالة الصّفة المشبّهة على الثّبوت.

وتلك الدّلالة، تُعدّ دليلاً واضحاً، يدعو الباحث لأنّ يُنعم النّظر في أمارات الثّبوت التي
عبّرت عنها سورة الحديد، مُفتشاً عن الأسماء المُشتقّة التي أسهمت في تكريس معنى الثّبوت،
واحتفظت بسائر شروط هذا النوع من المُشتقات.

وهذا الأمر لا يُحمّل الباحث كبير عناء؛ فسورة الحديد حافلة بالصّفات المُشبّهة، إلى
درجة أنّها غدت المُشتمق الذي يُمثّل سمة بارزة فيها.

ويُمكن أن يُلاحظ ذلك في مُستهلّ السّورة، حيثُ تدعو الآيات إلى تنزيه الخالق، المالك،
المُنصف بصفات الكمال. لذا، جاءت الآيات بذكر صفات ثابتة، لا تتغيّر، ولا تزول. وهي،
بحسب ورودها: (العزیز، الحكيم، قدير، الأوّل، الآخر، الظّاهر، الباطن، عليم).

ومن أجل تأكيد حقيقة الثّبوت في سورة الحديد، وُظّفت صيغة اسم الفاعل في بعض
المفردات السّابقة للدّلالة على الصّفات الدّائمة؛ وذلك في: الآخر، والظّاهر، والباطن.

وانظر - كذلك - في الآيات من 9 إلى 12، تجد حضوراً واضحاً للصّفات المشبّهة؛
وذلك في الصّفات: (بيّنات، رعوف، حسناً، كريم، العظيم). ويمكن تفسير سرّ الاستعمال المكثّف
للصّفات المشبّهة في هذا الموضع من السّورة الكريمة، بالنّظر إلى ما تضمّنته الآيات من معانٍ.
فالصّفة "بيّنات"، مدازها حول الآيات والدلائل المؤيّدّة للنّبّي الكريم، ومنها القرآن الكريم.
وهي آيات واضحة لا ألبس فيها، ووضوحها ثابت دائم، لا شيء يُوقف ديمومته.

والوصف الثّابت "رعوف" مرتبطٌ بالله تعالى، الذي أرسل الأنبياء والرّسل، وأيدهم
بمعجزات ودلائل، تقرب المسافات بين الرّسول أو النّبّي وبين من أرسل إليهم، وتُلغي الحواجز،
وتسهّل المهام. وكلّ ذلك يُعدّ من باب رافة الله بعباده، ورحمته بهم.

أما الوصف "حسنًا"، فهو مُرتبطٌ بالقرضِ المُقدَّم من قِبَل تلك الفئةِ الخَيْرِ، التي بذلت ما تَمَلِّكُ في سبيلِ الله تعالى؛ لذا استحقَّ هذا المالُ المُنفَقُ أن يُوصَفَ بالحُسْنِ والطَّيِّبِ، وصفًا ثابتًا دائمًا غيرَ مُنقطعٍ؛ لأنَّ صاحِبَه قدَّمه، واستغنى عن خدمتهِ العاجلةِ - على حُبِّه له - ليكونَ دُخْرًا آجِلًا.

وإذا كان القرضُ الَّذي يُقدَّم طَمَعًا في مَرَضَةِ الله تعالى يُوصَفُ بالخَيْرِيَّةِ والحُسْنِ، فمن بابِ أَوْلَى أن تكونَ عاقِبَتُهُ أكثرَ حُسْنًا، وأعظمَ قدرًا؛ لأنَّ المُكافئَ على هذا الجَميلِ هو أكرمُ الأكرمين. لذا، وُصِفَ الأجرُ بالكرمِ، وصفًا ثابتًا مُلازمًا.

ثمَّ جاءَ البيانُ الواضحُ لذاك الأجرِ الكريمِ، وفيه عَرَضُ لصورَةِ المؤمنين والمؤمناتِ، وهم يسعونَ مُستضيئينَ بما حباهم الله تعالى من نورٍ، إلى جنَّاتِ الخُلدِ التي أعدَّها لهم. فهل هناك أعظمُ من هذا الفوزِ! حقًّا إنَّ ذلكَ الجزاءَ، الَّذي يَعجزُ اللِّسانُ عن وصفِ مَلامِحِهِ، ويتعذَّرُ على العقلِ تصوُّرُ وقائِعِهِ، جديرٌ بأن يأخذَ صفةَ الفوزِ العظيمِ.

ويتَّبَعُ ما وردَ في سورةِ الحديدِ من مُشتقَّاتٍ، يَظهرُ - بشكلٍ جليٍّ - أنَّ الصِّفةَ المُشبهَةَ كانت أكثرَ المُشتقَّاتِ حضورًا. وهذا الحضورُ الواضحُ، مرَدُّه إلى أنَّ الطَّابعَ العامَّ للسُّورةِ الكريمةِ يقتضي استعمالَ هذا اللونِ من الصِّيعِ على هذا النحو؛ لكونه أكثرَ المُشتقَّاتِ انسجامًا مع دلالاتِ اللُّزومِ والثِّباتِ، المتضمَّنةِ في كثيرٍ من معاني الآياتِ وأفكارِها.

فجاءت تسميةُ السُّورةِ مُتَّسِقَةً مع تلكَ الدَّلالاتِ السَّابِقَةِ؛ لأنَّ الحديدَ من أكثرِ الموجوداتِ ثبوتًا على هيئتهِ، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾. فبأسه الشديدُ يُبقِيه على هيئتهِ قرونًا طويلًا، ومنافعُ النَّاسِ تقتضي الشموليَّةَ لهم في كلِّ الأزمانِ.

أما سورةُ الأحقافِ، فناسبها تواترُ صيغِ اسمِ الفاعلِ؛ للدَّلالةِ على أنَّ الأحقافَ بكلِّ ما عليها، لا ثبوتَ فيها، بل كانت أحداثًا آنيَّةً وزالت.

وعندما تسجّل صيغُ الصّفَةِ المشبّهةِ تَفَوُّقًا واضحًا، وتتضافرُ جميعُها في إنشاءِ دلالاتٍ خاصّةٍ لا تكون إلاّ بوجودِها، عندئذٍ يكونُ لها دورٌ فاعِلٌ في خلقِ الانسجامِ في ما يحوي النّصُّ من بِنْي، وتكونُ أداةً أساسيّةً من أدواتِ تَماسِكِهِ.

وبعد تقديم هذا العرضِ الموجزِ، حولَ أثرِ اطرادِ صيغةِ مُشْتَقَّةٍ بعينها، في الإسهامِ في صنعِ التماسِكِ النَّصِّيِّ، أصبح من الملائمِ الانتقالُ إلى الموضوعِ الصّرفيّ الآخَرِ، وهو موضوعُ الأفعالِ وأثرُها.

المبحثُ الثاني: الأفعالِ ودلالاتُها

سُتَعْنَى الدّراسةُ بالبَحْثِ في الأفعالِ الواردةِ في سورتي الأحقافِ والحديدِ، من حيثِ دلالةُ الفعلِ على الزّمنِ، ومن حيثِ بناؤه للمعلومِ والمجهولِ، ومن حيثِ لزومِ الفعلِ وتعدّيه. ثمّ سنقومُ بربطِ النّتائِجِ الإحصائيّةِ بدلالاتِها، مُظهرةً أثرَ ذلكِ في تحقيقِ التماسِكِ النَّصِّيِّ.

المطلبُ الأوّل: دلالاتُ الفعلِ الزّمنيّةُ

صنّف سيبويه الفعلَ في العربيّةِ، من حيثِ دلالاته الزّمنيّةِ، إلى ثلاثةِ أصنافٍ؛ فالأفعالُ، وَفَقَ تقسيمه، "بُنِيَتْ لما مَضَى، ولما يَكُونُ ولم يَقعْ، وما هو كائِنٌ ولم يَنْقَطعْ"⁽¹⁾. معنى ذلك أنّ زَمَنَ الفعلِ إمّا ماضٍ، أو حاضِرٌ، أو مُستَقْبَلٌ. فمثالُ الماضي: وَقَفَ، وَعَلِمَ، وَبَنَى. ومثالُ الحاضِرِ (ما لم يَنْقَطعْ): يَقِفُ، وَيَعْلَمُ، وَيَبْنِي. ومثالُ المُستَقْبَلِ (ما لم يَقعْ): قَفْ، وَاَعْلَمْ، وَاَبْنِ، وكذلك: يَقِفُ، وَيَعْلَمُ، وَيَبْنِي.

وقد أوضح ابنُ يعيش هذه القِسمةَ في معرضِ تحديده للزّمنِ الحاضِرِ قائلاً: "وأما الحاضِرُ فهو الَّذي يَصِلُ إليه المُستَقْبَلُ، ويسري منه الماضي، فيكونُ زمانُ الإخبارِ عنه هو زمانُ وجودِهِ"⁽²⁾.

(1) سيبويه، الكتاب، 12 / 1.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 207 / 4.

وفي العصر الحديث، تابع اللغويون ما وقف عنده سابقوهم، وفصلوا القول في المسألة. وكان تمام حسان من علماء العربية الذين اهتموا بهذا الجانب، ونظروا له.

فأطلق على التقسيم الزمني السابق اسم الزمان (time). وهذا القسم قائم على معايير زمنية دقيقة، تفصل ما مضى من زمن عن الزمن الحالي، وتفرق المستقبل عن الزمانين السابقين له فرقاً وقتياً حاسماً؛ فهو تقسيم سياقيّ معتمد على موقع الفعل، وعلى قرينته في السياق⁽¹⁾.

ثم ذكر القسم الآخر، وهو الزمن (tence). وبين أنه لا يُعنى بساعة حدوث الفعل أو تاريخه، بل يلتفت فقط إلى نظام معين، يفصل صيغة الفعل عن صيغة أخرى، كصيغة الماضي والمضارع، معرضاً عما عني به التقسيم السابق من تحديد وقتي دقيق⁽²⁾.

وستفيد الدراسة مما قدمه تمام حسان من تفصيل؛ نظراً لدقته، وسهولة مأخذه. وسيكون المنطلق الذي يُبنى عليه التصنيف في الإحصاء، ما ذكره تمام حسان في قوله: "والفعل من حيث المبنى الصرفي ماضٍ، ومضارعٌ، وأمرٌ"⁽³⁾.

وبعد تقديم العرض الإحصائي، ستعتمد الدراسة القسم الآخر (الزمان)، دليلاً للبحث في دلالات الأفعال الزمنية، ملحقاً ذلك ببيان أثر الدلالات الزمنية في الإسهام في صنع التماسك النصي.

أولاً: دراسة زمنية إحصائية لأفعال الواردة في سورتي الأحقاف والحديد⁽⁴⁾

في ما يلي بيان بالإحصاءات المتعلقة بالأزمان السياقية لأفعال السورتين:

(1) انظر: حسان، تمام، مناهج البحث، ص 211. وانظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 105.

(2) انظر: حسان، تمام، مناهج البحث، ص 211.

(3) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 104.

(4) انظر إحصائيات أزمان أفعال سورتي الأحقاف، والحديد في الملحق (خ).

أولاً: سورة الأحقاف

زمن الفعل	الماضي	الحاضر	المستقبل	المستمر
تكراره	101	13	51	-
النسبة المئوية التقريبية	165 / 101 %61 =	165 / 13 %8 =	165 / 51 %31 =	-

ثانياً: سورة الحديد

زمن الفعل	الماضي	الحاضر	المستقبل	المستمر
تكراره	54	6	43	22
النسبة المئوية التقريبية	125 / 54 %43 =	125 / 6 %5 =	125 / 43 %34,4 =	125 / 22 %17,6 =

ثانياً: دراسة زمنية مقارنة للأفعال الواردة في سورتي الأحقاف والحديد

لدى استعراض نتائج الإحصاءات المتعلقة بأزمان الأفعال السياقية، الواردة في سورتي

الأحقاف والحديد، يمكن تسجيل الملاحظتين الآتيتين:

- 1- تشابهت سورتا الأحقاف والحديد في نسب ورود الأفعال الخاصة بالزمنين:
- الحاضر. بلغت النسبة التقريبية لأفعال الزمن الحاضر في سورة الأحقاف 8%، وفي سورة الحديد 5%.
- المستقبل. بلغت النسبة التقريبية لأفعالها في سورة الأحقاف 31%، وفي سورة الحديد بلغت النسبة 34,4%.

2- تباينت سورتا الأحقاف والحديد في نسب ورود الأفعال المتعلقة بالزمنين:

- الماضي. بلغت النسبة التقريبية لأفعال الزمان الماضي في سورة الأحقاف 61%، وفي سورة الحديد 43%.

- المُستمر. فسورة الأحقاف خلت من الأفعال الدالة على الاستمرارية، أما سورة الحديد فكان هذا النوع من الأفعال فيها حاضراً، وسجل نسبة مقدارها 17,6%.

ولا داعي لمناقشة الجانب الذي تشابهت فيه السورتان؛ فليس فيه ما يسم إحداهما، أو يعطيها علامة فارقة تميزها.

أما الجانب الذي تباينت فيه السورتان، فهو الذي يُمثل موطن العناية في الدراسة؛ إذ إن به ما يعطي كل سورة منهما هوية شخصية، تمنحها استقلاليتها.

إذن، ستكون المناقشة متعلقة بالفعل الدال على الزمن الماضي، والفعل الدال على الزمن المُستمر؛ لأن كل واحد من هذين الصنفين، يُمثل سمة مميزة، تفرق إحدى السورتين عن السورة الأخرى.

* الزمن الماضي:

الفعل الدال على الزمن الماضي، كان له ظهور بارز في سورة الأحقاف، إلى درجة أنه يمكن أن يُمثل سمة بارزة فيها.

ويمكن ملاحظة ارتفاع نسبة هذا النوع من الأفعال بقراءة الآيات: 3، 7، 8، 10، 11، 18، 20، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30.

ويعود سبب تفوق الأفعال الدالة على الزمن الماضي في سورة الأحقاف، إلى كون هذا النوع من الأفعال ينسجم وطبيعة التنزيل المكّي. فمن الخصائص الموضوعية للقرآن المكّي: الدعوة إلى التوحيد، وذكر القيامة وأهوالها، والنار وعذابها، والاعتناء بأخبار الأمم الماضية، وقصص الأنبياء مع أقوامهم.

فاقرأ، مثلاً، الآية 11 من سورة الأحقاف. وهي آيةٌ تُبيِّن موقفاً من مواقف الكافرين

المتكبرين، حيال دعوة التوحيد التي جاء بها الإسلام: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا

سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ وَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ ۞

وهكذا، نجدُ تصويرَ الأحداثِ المرتبطةِ بمواقفِ المشركين المُعاندين، والمعادينِ للدعوةِ المُحمّديّةِ، يتطلّبُ أفعالاً تُشير إلى أزمانٍ ماضيةٍ.

وإذا كانت الأحداثُ التي وقعت في زمنِ محمّدٍ - صلى الله عليه وسلّم - تستدعي زيادةً في نسبةِ الأفعالِ الدالّةِ على الزمنِ الماضي، فمن بابِ أولى أن تكونَ الأحداثُ الأبعدُ زمنًا أكثرَ حاجةً لها.

لذا، ارتفع مُعدّلُ هذا النوعِ من الأفعالِ بشكلٍ لافتٍ، عند ذكرِ قصّةِ عادٍ، قومِ هودٍ - عليه السلام - ولا سيّما الآياتُ من 24 إلى 28 من سورة الأحقافِ.

ثمّ بعد ذلك، قصّتُ آياتُ سورة الأحقافِ قصّةً، ذاتَ مشاهدٍ حافلةٍ بالأحداثِ المُتتابعَةِ، وهي قصّةُ نجرِ الجنِّ المؤمنِ. ومثلُ هذه الأحداثِ، يُناسبُها تواترُ الأفعالِ الدالّةِ على الزمنِ الماضي. فاقرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا

فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١٣﴾ ۞

* الزمنُ المُستمرُّ:

مع أنّ نسبةَ ورودِ الأفعالِ الدالّةِ على هذا النوعِ من الزمنِ، في سورة الحديدِ لم تكنْ عاليةً، إلاّ أنّها يُمكن أن تُمثّلَ سمةً تميّزها عن سورة الأحقافِ، تلك التي خلّت من هذا النوعِ من الأفعالِ نهائيًّا.

وهناك آياتٌ مُعيّنةٌ في سورة الحديدِ، يُمكن أن يُلاحظَ فيها ارتفاعُ نسبةِ هذا النوعِ من

الأفعالِ، وهي الآيات: 1، 2، 4، 6، 24، 29.

فالآيتان "1، 2"، ارتفعت فيهما نسبة الأفعال الدالة على الاستمرارية في الزمن؛ لكونهما تتحدثان عن حركة في الكون دائبة مستمرة، وهي حركة تمجيد المخلوقات لخالقها؛ فهو المالك المتصرف القدير، الجدير بأن يُذكر، ويُسبح بحمده، في كل وقت وفي كل حين. والآيتان "4، 6"، تتحدثان عن علم الله تعالى، وتدبيره لحركة الكون الدائبة. وهذان المعنيان، يُناسبهما أفعال تُعطي دلالة الاستمرارية في الزمن. فاقراً قوله تعالى، في الآية 6:

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾

أما الآية "24"، فهي تُصوِّرُ صِنْفًا مَقِيَّتًا مِنَ النَّاسِ، بَاتَ الْبُخْلُ مِنْ سَجَايَاهُمْ الْمُرَافَقَةَ لَهُمْ؛ فَهَمْ لَا يَقْتَنِعُونَ بِمَا تَدَّخِرُهُ نَفُوسُهُمْ مِنْ بُخْلِ، بَلْ يَحَاوِلُونَ أَنْ يَنْقَلُوا عَدُوِّ دَائِهِمْ إِلَى مَنْ حَوْلَهُمْ. وَمِثْلُ هَذِهِ الْعَادَاتِ الْمُلَازِمَةِ، يُنَاسِبُهَا أَفْعَالٌ تُفْصِحُ عَنْ هَذِهِ الْمُلَازِمَةِ.

وأما الآية "29"، فمدار الحديث فيها عما اختص الله تعالى به نفسه من فضل. فالفضل كل الفضل بيد الله المالك، ولا يملك أحد سواه مفااتيحه، وهو المتصرف بحكمة في إعطائه ومنعه. وهذه المعاني، تستدعي بالضرورة أفعالاً تُفيد الاستمرارية في الزمن.

وَبَعْدُ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ هُنَاكَ بَضْعَةً مَوَاطِنَ مُتَفَرِّقَةً فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ، تُعْبَرُ عَنْ أَحْدَاثٍ مُطْرَدَةٍ، غَيْرِ مُخْتَصَّةٍ بِفَرَعٍ زَمَنِيٍّ مُعَيَّنٍ. لِذَا كَانَ لِلْفِعْلِ الدَّالِّ عَلَى الزَّمَنِ الْمُسْتَمِرِّ حُضُورٌ غَيْرٌ أَسَاسِيٍّ فِيهَا؛ فَهُوَ حُضُورٌ يَنْتَاسِبُ حَجْمَهُ الْكَمِّيَّ مَعَ الدَّلَالَاتِ الَّتِي يُوَدِّيْهَا. وَلَكِنَّهُ، قِيَاسًا بِحُضُورِهِ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ، يُعَدُّ سَمَةً ظَاهِرَةً تُمَيِّزُ سُورَةَ الْحَدِيدِ عَنْهَا.

فَسُورَةُ الْأَحْقَافِ، لَيْسَ لِذَلِكَ النَّوعِ مِنَ الْأَفْعَالِ مَحَلٌّ فِيهَا؛ لِأَنَّ الْمَوَاضِعَ الْمُتَضَمِّنَةَ أَحْدَاثًا مُلَازِمَةً، غَيْرَ مَحْدُودَةٍ بِزَمَنِ، لَا يُوجَدُ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ أَيُّ ذِكْرِ لَهَا. وَبِالْمُقَابِلِ، كَانَتْ الْأَفْعَالُ الدَّالَّةُ عَلَى الزَّمَنِ الْمَاضِي تَحْتَلُّ الصَّدَارَةَ فِيهَا؛ إِذْ إِنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْأَفْعَالِ، كَانَ أَكْثَرَ انْسِجَامًا مَعَ مَضَامِينِهَا.

وهذا النّظامُ الَّذِي ظهَرَتْ بعضُ ملامِحِ اتّساقِهِ بِجَلَاءٍ، من خلالِ مُناقِشَةِ أزمانِ الأفعالِ
الواردةِ في سورتي الأحقافِ والحديدِ، إنّما يُفصِّحُ عن أداةِ جديدةٍ من أدواتِ التّماسكِ النَّصِّيِّ،
مادّتها صيغةٌ صرفيّةٌ بارزةٌ في النَّصِّ، تَمُنحُه دلالاتٌ عميقةٌ، لا يودّيها إطارُ صيغٍ غيرها.

المطلبُ الثّاني: دلالاتُ بناءِ الفعلِ للمجهولِ

بدايةً، تجدرُ الإشارةُ إلى أنّ بناءَ الفعلِ لِفاعِلٍ مَجْهُولٍ في الجُمْلَةِ، لا يَكُونُ إلّا في أحوالٍ
مَخْصُوصَةٍ ومَقْصُودَةٍ؛ إذ إنّ هذا البناءُ يُعْطِي دلالةً لا تَكُونُ بحضوريّ الفاعِلِ في الجُمْلَةِ.
فالجُمْلَةُ الفعليّةُ في أصلِ وَضْعِها، لا بُدَّ أن يُذَكَّرَ فيها الفاعِلُ إلى جانبِ فِعْلِهِ. ويكْتَفَى
به إذا كانَ الفعلُ لازِمًا، وإلّا فالمفعولُ به يَكُونُ ركنًا أساسًا من أركانِ الجُمْلَةِ.
وهناك حالاتٌ معيَّنةٌ لحذفِ الفاعِلِ من الجُمْلَةِ؛ فهو يُحذفُ "لِغَرَضٍ، كَعِلْمٍ، وَجَهْلٍ،
وَضَعَةٍ، وَرِفْعَةٍ، وَخَوْفٍ، وَإِبْهَامٍ، وَوزنٍ، وَسَجْعٍ، وإِيجازٍ"⁽¹⁾.

فَحذفُ الفاعِلِ لا يَكُونُ جُزْأً، وإنّما لِغَرَضٍ معنويٍّ؛ كَعِلْمِ المُتَلَقِّي به، أو جَهْلِ المُرسِلِ،
أو لِتَعْظِيمِ الفاعِلِ، أو تحقيرِهِ. أو لِغَرَضٍ لفظيٍّ، كإقامةِ الوزنِ في الشُّعْرِ، أو السَّجْعِ في النَّثْرِ....
وحذفُ الفاعِلِ مِنَ الجُمْلَةِ الفعليّةِ، أي: بناءُ الفعلِ للمَجْهُولِ، يُعدُّ طريقةً من طُرُقِ
الحصولِ على جُمْلٍ فرعيّةٍ تنتمي إلى جُمْلَةٍ واحدةٍ، هي أساسٌ لهذهِ الجُمْلِ الفرعيّةِ.

وأَيُّ تحويلٍ يطرأُ على الجُمْلَةِ، بزيادةٍ تَلَحُّقُ بِنَيْتِها، أو نقصانٍ يَجْري عليها، أو تغييرٍ
ترتيبٍ فيها، لا بُدَّ وأن يُلحِقَهُ تغيُّرٌ في دلالةِ الجُمْلَةِ. وهذا ما تسعى الدّراسةُ لتوضيحِهِ، في ما
يتعلَّقُ بالأثرِ الَّذِي يُلحِقُهُ بناءُ الفعلِ للمَجْهُولِ، في حدودِ إطارِ المادّةِ المدروسةِ.

(1) السيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكرٍ السيوطي، هَمْعُ الهوامِعِ في شرحِ جَمْعِ الجوامِعِ، تحقيق
وشرح: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1992م، 2/ 262.

وحرصاً على عدم التكرار، ستكتفي الدراسة بعرض الأفعال المبنية للمجهول، في سورتي الأحقاف والحديد⁽¹⁾، عرضاً مقرونًا بالمناقشة والبحث في الآثار الدلالية. ثم سيتم ربط نتائج الدراسة المستخلصة بالموضوع الرئيس، وهو التماسك النصي.

وقد تبين من إحصاءات الدراسة أن النسبة التقريبية للأفعال المبنية للمجهول، في سورة الأحقاف، قياساً بمجموع الأفعال التامة فيها بلغت 11,5%. وأن النسبة التقريبية للأفعال المبنية للمجهول في سورة الحديد، قياساً بمجموع الأفعال التامة فيها بلغت 5,8%.

أي أن النسبة المئوية للأفعال المبنية للمجهول في سورة الأحقاف، كادت تطابق مثلي نسبة ذلك النوع من الأفعال في سورة الحديد. مما يؤكد أن المواطن التي استدعت الفعل المبني للمجهول في سورة الأحقاف كانت أكثر، بما يعادل هذا القدر.

والسر في ذلك يعود إلى أن سورة الحديد جاءت بأفكار تتضمن مواقف، أكثرها يستدعي ذكر الفاعل، لا حذفه.

فالإشادة بالمخلوقات المسبحة لله تعالى، يلزمها إظهار المسبح، لا إخفاؤه. والحديث عن صفات الكمال ومظاهر فضل الله ورحمته، يقتضي ذكر المتصيف بذلك كله. وتصوير البون الشاسع بين المؤمنين وغيرهم، يستدعي تعيين كلا الطرفين.

وهذا ما جعل ذكر الفاعل، بل التركيز عليه، هدفاً رئيساً من الأهداف التي صوّبت سورة الحديد الأنظار إليها. ولم يُحذف الفاعل إلا في مواضع قليلة، لم تبلغ نسبتها 6% من مجمل الأفعال التامة فيها.

(1) انظر قائمة الأفعال المبنية للمجهول، في سورتي الأحقاف والحديد، في الملحق (د).

ومِمَّا يُوَكِّدُ الدَّورَ المِحْورِيَّ، الَّذِي لَعِبَهُ وجودُ الفاعِلِ في سورة الحديد، أَنَّهُ حتَّى في بضعَةِ المَواطِنِ الَّتِي حُذِفَ فيها الفاعِلُ، لم يُحذَفْ إلَّا لعلُّو قدرِه ورفعة شأنِه، انسجامًا مع ما تضمَّنَتْه سورة الحديد من معانٍ كثيرةٍ، تُعبِّرُ عن العظمةِ والرفعةِ.

فَفِكْرَةُ تسبيحِ المخلوقاتِ لله المُتَّصِفِ بصفاتِ الكمالِ، وفكرةُ التَّضحيةِ والبذلِ لنيلِ رضوانِ الله، وفكرةُ الدعوةِ إلى الإيمانِ باللهِ ورسولِه، وفكرةُ الأمرِ بخشوعِ القلوبِ لذكرِ الله وما نزلَ من الحقِّ، وفكرةُ المُسابقةِ إلى مغفرةِ الله وإلى جنَّته، وفكرةُ إقامةِ العدلِ بينَ النَّاسِ، وغيرها من الأفكارِ المَبْثُوثَةِ في سورة الحديد، كلُّها أفكارٌ تُعبِّرُ عن العظمةِ والرفعةِ.

أما سورة الأحقاف - وهي سورة مَكِّيَّةٌ - فكانَ أَظهرَ أهدافها دَحْضُ عقائدِ المُشركينَ الباطلةِ، والرَّدُّ على شُبُهاتهم المزعومةِ حولَ الرِّسولِ والرِّسالةِ. فهذه الغايةُ المَبْنِيَّةُ على أساسِ يدعو إلى إزالةِ أيِّ أثرٍ لدَعَوَاتِ الشُّركِ وأهلِه، يُناسِبُها حذفُ الفاعِلِ لا إظهارُه. لذا، ارتفعتُ نسبةُ الأفعالِ المَبْنِيَّةِ للمجهولِ في سورة الأحقافِ، قياسًا بما كانتُ عليه في سورة الحديد.

واستنادًا إلى ما تقدَّم، يُمكنُ الخُلُوصُ إلى نتيجةٍ تقولُ: إنَّ إحكامَ توزيعِ الأفعالِ في بناءِ النَّصِّ، وفقَ معاييرَ مضبوطةٍ، واعتباراتٍ مقصودةٍ، يُعدُّ أداةً فاعلةً من الأدواتِ الَّتِي تُسهِمُ في تماسكِ النَّصِّ. ومن هذه الاعتباراتِ: توزيعُ الأفعالِ المَبْنِيَّةِ للمعلومِ، والأفعالِ المَبْنِيَّةِ للمجهولِ توزيعًا دقيقًا يُوَدِّي دلالاتٍ عميقةً.

المطلبُ الثالثُ: دلالاتُ تعدي الفعلِ ولزومه

يُقسَمُ الفعلُ من حيثِ التَّعديِّ واللِّزومِ إلى أربعةِ أقسامٍ: مُتَعَدِّ، ولزِمٌ، وواسِطةٌ⁽¹⁾، ولزِمٌ مُتَعَدِّ. وسنُعنى الدِّراسةُ بالتَّقسيمِ الَّذِي شاعَ عند دارسي اللُّغةِ، القدامى والمُعاصرينِ. وهو التَّقسيمُ الموقوفُ على النَّوعينِ الأوَّلينِ وحَسَبِ.

(1) المقصود بالواسِطة: الفعل الَّذِي لا يُوصَفُ باللِّزومِ والتَّعديِّ، كالأفعالِ النَّاقِصةِ. والنَّوعُ الرَّابِعُ هو الَّذِي يُستَعْمَلُ تارةً مُتَعَدِّيًا، وأخرى لازِمًا، مثل: شكَّرَ، ونَصَحَ. انظر: السِّيوطي، همع الهوامع، 9/5. وقد أهملتُ الدِّراسةُ القِسَمَ الثالثَ لانقطاعِ صلته؛ إذ لا يجمعُ بينه وبين الأفعالِ الخاضعةِ للدِّراسةِ إلَّا انضمامه إلى زُمرةِ الأفعالِ. أما القِسَمُ الرَّابِعُ، فلا داعيَ لعزله بندًا مُستقلًّا؛ فهو فعلٌ مُتَعَدِّ.

أما القسم الأول، فهو الفعل المتعدّي. وهو الفعل الذي لا يؤدي مع فاعله معنى تاماً، يحسن السكوت عليه. وإنما "يفتقر وجوده إلى محل غير الفاعل"⁽¹⁾. بمعنى أنه بحاجة إلى ذكر المفعول به لإتمام المعنى.

وأما القسم الثاني، فهو الفعل اللازم. وهو الفعل المكتفي بفاعله في إنشاء جملة ذات معنى تام. ويمكن العمل على "توسعة مجاله"⁽²⁾، بتحويله إلى فعل متعدّد، عن طريق الاستعانة بطريقة من طرق التعدية⁽³⁾.

وقد قامت الدراسة بإحصاء ما ورد في سورتي الأحقاف والحديد من أفعال لازمة، وأخرى متعدية⁽⁴⁾، فتوصلت إلى النتائج الآتية:

أولاً: سورة الأحقاف

نوع الفعل	الفعل المتعدّي	الفعل اللازم
تكراره	108	42
النسبة المئوية	%72	%28

ثانياً: سورة الحديد

نوع الفعل	الفعل المتعدّي	الفعل اللازم
تكراره	79	39
النسبة المئوية التقريبية	%67	%33

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، 4/ 295.

(2) انظر: استنبطية، اللسانيات، ص 145.

(3) لمزيد من المعلومات، انظر: ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، حقه وعلق عليه: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط 5، 1979م، 2/ 678-683. (الأمور التي يتعدى بها الفعل القاصر).

(4) انظر قائمة الأفعال اللازمة والمتعدية، في سورتي الأحقاف والحديد، في الملحق (ذ).

ويبدو من خلال ما تمّ التّوصُّلُ إليه من نتائج إحصائيّة، أنّ نسبة وُردِ الأفعالِ المُتعدّيّة، في سورتي الأحقاف والحديد، فاقت نسبة الأفعالِ اللّازمة بما يزيد على مثلي عددها في كلِّ من السّورتين.

وهذا أمرٌ طبيعيٌّ؛ فالمواطن التي استدعت التّعبيرَ بجُمليّ فعليةٍ أفعالها مُتعدّيّة، كانت نِسبُها أعلى من نسبةِ المواطنِ المُستدعيةِ أفعالاً لازمةً.

ولتوضيح ذلك، لا بدُّ من استعراضِ أهمِّ الأفكارِ الرّئيسة التي تضمّنتها السّورتان، وإبراز دور كلِّ من الفعلِ المُتعدّي والفعلِ اللّازم في تحديدِ معالمِ الأفكارِ؛ فالفعلُ رُكنُ الجملة التي تُعبّر عن الفكرة، بمُفردها أو بانتلافٍها مع غيرها من الجُمليّ. وفي ما يلي عرضُ أهمِّ الأفكارِ.

أولاً: سورة الأحقاف

بلغت نسبة الأفعالِ المُتعدّيّة في سورة الأحقاف 72% من الأفعال التّامة. وسرّ هذا الارتفاع، مرّده إلى أنّ سورة الأحقاف تضمّنت:

- 1- أفكاراً ومضامينَ شتى، يُمثّلها الفعلُ المُتعدّي أكثر من اللّازم. ومن هذه الأفكارِ:
 - فكرةُ إِبصاءِ الله تعالى الإنسانَ بوالديه، ولا سيّما أمّه التي حملته، ووضّعتَه، إلى أن بلغ أشدّه، فراح يشكّرُ ربّه على ما أنعمَ عليه من نِعَمٍ، ويدعوه أن يُصلحَ ذُرّيّته.
 - فكرةُ تدميرِ الله تعالى القومَ الكافرين، وإبادته لكلِّ مُجرِمٍ مُتكبّرٍ.
 - فكرةُ بعثِ النّفَرِ من الجنِّ إلى النّبِيِّ محمّدٍ - صلّى الله عليه وسلّم - ليسمعوا كلامَ الله تعالى، فينطلقوا لإندارِ قومهم، وتبليغهم بما سمعوه من كلامٍ مُنزّلٍ لهدايةِ النَّاسِ إلى الحقِّ.
- 2- عباراتٍ تحملُ معنى التّحدّي، مثل: (أروني)، (انتوني)، (فأتينا بما تعدّنا)، (أرايتم).

3- عَرَضًا قَصَصِيًّا يَتَخَلَّلُهُ عُنْصُرُ الْجَوَارِ. وقد كان الجوار حافلًا بالأفعال التي تُفصِح عن هويّة صاحبه، في كلّ قصّة من القصص المعروضة في السّورة، ومن هذه الأفعال: (قال)، (يقولون)، (قُلْ)، (يَسْتَعِينَانِ)، (يَقُولُ)، (أَنْذَرُ)، (قالوا). ومثّل هذه الأفعال - وهي كثيرة في سورة الأحقاف - نُسَمِّعُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ، في رفع نسبة الأفعال المتعدية في السّورة.

أما الفعل اللّازم، فكان حضوره في سورة الأحقاف أقلّ، بنسبة بلغت 28% من مجموع الأفعال التامة. وهذا الحضور، مُنْسَجَمٌ في قَدْرِهِ الكَمِّيِّ مع المضامين التي عبّر عنها. فأكثر الأفعال اللّازمة في السّورة، وُظِّفَتْ للحديث عن:

1- الإيمان والاستقامة، وتقائقهما من كُفْرٍ وشِرْكِ واستكبارٍ.

وهناك نماذج ذكّرتها الآيات الكريمة، لتجسد كلا الطرفين. فنمذجُ الإيمان يُمثّله أنبياءُ الله، ومن سار على دريهم، كالسابقين إلى الإيمان برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وشاهد بني إسرائيل، والإنسان المقرّ بفضل الله عليه، والمُظْهِر حاجته وافتقاره إليه.

أما الطرف الآخر، فيمثّله المعاندون من قبيلة قريش، الذين رفضوا الانصياع إلى دين الحقّ. وبنو إسرائيل المكابرون (قوم عبد الله بن سلام). والولد العاق لوالديه، المترفع عن سماع كلمة الحقّ. وعاد قوم هود عليه السلام.

2- موقف عرض الكافرين على النار، ثمّ تعذيبهم لقاء استمتاعهم بملذات الدنيا، مع كفرهم نعمة الله عليهم، واستكبارهم، وفسقهم.

3- موقف استماع نفر الجنّ إلى القرآن، وإنصاتهم إلى آياته، إلى أن فرغ من قراءته. ثمّ بعد ذلك، تولىهم إلى قومهم للقيام بواجب الدعوة.

يتضح مما سبق، ارتفاع نسبة المقامات التي تطلب الفعل المتعدّي، للقيام بأداء وظيفته،

في التعبير عن أفكار سورة الأحقاف ومضامينها، وذلك على حساب الفعل اللّازم.

ثانياً: سورة الحديد

بلغت نسبة الأفعال المتعدية في سورة الحديد 67% من الأفعال التامة. وسبب الارتفاع هذا مرده إلى أن سورة الحديد تضمنت أفكاراً، كانت النسبة الغالبة فيها تقتضي إيراد هذا النوع من الأفعال، على نحو يفوق نسبة الأفعال اللازمة.

فالفعل المتعدي أكثر تمثيلاً، وأفضل تجسيدا للمعاني الآتية:

1- إظهار قدرة الله تعالى في أفعاله، التي تقع آثارها على خلقه، والحديث عن رحمته تعالى بعباده. فهو الذي يحيي ويميت، ويولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، ويحيي الأرض الميتة، ويعيد إلى القلب صحوته بعد طول جمود، ويرسل الرسل، وينزل الكتب، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويغفر ذنوب العصاة من عباده، ويضاعف الأجور.

2- ذكر الأفعال الحسنة، التي يرضي بها العبد ربه إذا أداها، في الوقت الذي تلقى بظلالها عليه، ويقطف هو ثمارها اليانعة. ومن هذه الأفعال: الحرص على تقوى الله في كل الأعمال، والعمل على نصر الله ورسوله، وإنفاق المال في سبيل الله.

3- الحديث عن اتباع أنصار عيسى - عليه السلام - لنبيهم، وعن الرأفة والرحمة اللتين أودعهما الله في قلوبهم، وعن ابتداعهم الزهانية التي لم يكتبها الله عليهم، ولم يراعوها حق رعايتها.

فالفعل المتعدي أكثر انسجاماً مع تلك المعاني السابق ذكرها. أما الفعل اللازم، فقد كانت نسبة وروده أقل؛ نظراً لمحدودية المعاني التي أسهم في الإفصاح عنها، قياساً بالمعاني السابقة.

ولدى إتمام النظر في آيات سورة الحديد، يتضح أن الفعل اللازم لم يسجل أي تفوق في

نسبة وروده، إلا عند الحديث حول الموضوعين الآتين:

1- الحركات الطبيعية التي أودعها الله تعالى في الكون، كحركة ولوج الأشياء في الأرض، وخرجها منها، وحركة نزول أشياء من السماء، وعودها فيها.

2- الإيمان وخشوع القلب، ونقائضهما من كفر وقساوة قلب وبخل وتوّل.

وهذه المعاني القلبية، تلتقي مع معانٍ، أسهم الفعل اللّازم في التعبير عنها في سورة الأحقاف. مما يدلُّ على أنّ معاني الإيمان والاستقامة وما يرتبطُ بهما، ومعاني الكفر والشرك والإعراض وما يرتبطُ بها، هي من اختصاصات الفعل اللّازم، لا المتعدّي.

وتكشف المقارنة بين سورتي الأحقاف والحديد، في نسبة الأفعال اللّازمة والمتعدّية، عن ارتفاع في نسبة الأفعال اللّازمة في سورة الحديد، مقابل ارتفاع نسبة الأفعال المتعدّية في سورة الأحقاف.

وذلك مرّدُه إلى حاجة سورة الحديد إلى الأفعال اللّازمة، أكثر من حاجة سورة الأحقاف إليها. فالمواطن التي وُظفت فيها الأفعال اللّازمة في سورة الأحقاف، لم تتطلب نسبةً عاليةً من الأفعال اللّازمة. في حين إنّ المواطنين اللذين وُظفت فيهما الأفعال اللّازمة في سورة الحديد، أخذًا نسبةً عاليةً من الأفعال اللّازمة، ولا سيما موطن الحركات الطبيعية المؤدعة في الكون.

وتلك القسمة العادلة، التي حظي بها الفعل المتعدّي والفعل اللّازم، في سورتي الأحقاف والحديد، تُعدُّ أداةً جديدةً من الأدوات التي صنعت التماسك في النصين؛ إذ إنّ الأفكار والمعاني التي استدعت الفعل المتعدّي في كلٍّ من السورتين، فاقَت مثلي نظيرتها المتعلّقة بالفعل اللّازم.

فكلا النصين كانت ثوافقه جملٌ فعليةً، بعضها يحوي أفعالاً متعدّيةً، وبعضها الآخر يحوي أفعالاً لازمةً، على أن تكون الأفعال المتعدّية نسبتها أعلى من مثلي نسبة الأفعال اللّازمة، ثمّ جاء النصّ محبوبًا على هذا الأساس. وهذا الحبك، هو الذي أسهم في صنع التماسك بين أجزاء كلٍّ من النصين.

المبحث الثالث: المعجم الخاص بالسورة القرآنية

في القرآن الكريم مفردات لغوية قليلة الدبوع: بعضها كان له حضور غير مرة في غير سورة من سورته، وبعضها الآخر كان أقل حضوراً، فلم يتجاوز حدود السورة الواحدة. وغدا - بحضوره النادر - علامة بارزة، وسمه خاصة تميزت بها السورة عن سائر السور.

ولا شك أن المفردة اللغوية، بورودها في سياق الخطاب القرآني، تمتلك قيمة عالية، وتؤدي وظيفة محورية، لا يمكن أن تؤديها أي مفردة أخرى، مهما بلغت صلة القرى بينهما. ذلك لأن المفردة القرآنية تمتاز بمجموعة من الخصائص، ومن بينها⁽¹⁾:

- 1- انسجام عناصرها، وجمال وقعها في السمع، وخلوها من التناثر.
 - 2- إحاء جرسها الموسيقي بما تحمله من مضامين.
 - 3- خلوها من اللفظ الغريب المستنكر، أو الوحشي المستنكر.
 - 4- اعتدال تركيبها من حيث تعداد أصولها؛ فمعظم مفردات القرآن الكريم ذات أصول ثلاثية، وقليل منها ذات أصول رباعية، ولا وجود لما أصله خماسي.
 - 5- دقنها في الاستعمال، ومناسبتها لموضعها أو مقامها دون غيرها من المفردات.
- وبقراءة أي سورة من سور القرآن الكريم، يمكن أن تتبين تلك الخصائص، لا بل ما يزيد عليها، دون كبير عناء. ولتحقيق هذا الهدف، ارتأت الدراسة أن تبحث في ما اختصت به سورتنا الأحقاف، والحديد من مفردات. وفي ما يلي تفصيل ذلك.

(1) انظر: عمر، أحمد مختار، قاموس القرآن الكريم - لغة القرآن دراسة توثيقية فنية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط2، 1997م، ص141-144. وانظر: الرافي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973، ص229.

المطلب الأول: المعجم الخاص بسورة الأحقاف

اختصت سورة الأحقاف بمفردات لغوية معينة، شكّلت معجماً خاصاً بها، لا تشاركها فيه

سورة أخرى من سائر سور القرآن الكريم. وفي ما يلي بيان موجز حول هذه المفردات⁽¹⁾:

1- أثاره، (آية: 4). جاءت هذه المفردة في سياق التّحدّي، مُعلنةً عن تصعيدٍ في مواجهة

المشركين، ومُظهرةً ضعفَ مُعتقداتهم، وعجزَ شركائهم. فهي تطلبُ منهم قائلَةً: إن لم يتسنّ لكم

أن تأتوا بكتابٍ شاهدٍ على صدقِ دعواكم، فلا بأسَ بأيِّ شاهدٍ حتّى وإن كانَ أثاره من علم.

فانظر في ما أفادته المفردة (أثاره) من معانٍ في سياقها، فضلاً عمّا عبّرت عنه من

معانٍ أخرى في قراءة من قرأها "أثره"⁽²⁾. ومن جملة هذه المعاني التي أدتها القراءتان⁽³⁾: من يَأْتِرُ

علماً، أو شيءً يثارُ ويُستخرجُ، أو بَقِيَّةً، أو علامةً، أو حَظُّ مكتوبٌ، أو خاصّةً من علمٍ، أو خبِرَ

عن بعض الأنبياء.

وروي عن ابن عباسٍ أنّ المرادَ بالأثارة: الخطُّ في التّراب. وهي بهذا المعنى مُستعملةٌ

للتّهكّم بهم وبأقوالهم⁽⁴⁾. أي: وإن استطعتم أن تأتوا بدليلٍ على زعمكم هذا بصحة عبادة الأصنام،

فهاتوه، حتّى وإن كان مضروباً على التّراب.

(1) انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية،

القاهرة، 1939م، مادة (أ ث ر)، ومادة (ب د ع)، ومادة (ح ق ف)، ومادة (ع ر ض)، ومادة (ق ب ل).

(2) انظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، 3/ 50.

(3) انظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد المرادي، معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني،

مركز إحياء التّراث الإسلامي، مكّة المكرمة، ط1، 1988م، 6/ 438-440.

(4) انظر: الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر،

بيروت، 1420 هـ، 9/ 432.

وورودُ هذه المفردة (أثارة) مُنَوَّنةً، ومتبوعةً بالوصف (من علمٍ)، يوحي بمعنى التَّحْدِي والتَّعْجِيز لهؤلاء المشركين. والمرادُ بذلك أنكم عاجزون، لا يمكن أن تأتوا بكتابٍ يشهد لكم، ولا بأقلِّ من ذلك؛ إذ إنّ هذا السِّياقَ يتضمَّن معنى التقليل.

وتُستعملُ كلمة (أثارة) في بَقِيَّة الشَّرْف. يُقال: "لِبنِي فلانٍ أَثارةٌ من شرفٍ، إذا كانت عندهم شواهدٌ قديمةٌ"⁽¹⁾. وفي الآية الكريمة، أُضيفت الأثارة للعلم؛ فالعلمُ يمنحُ صاحبه شرفاً ورفعةً، في حين إنّ الجهلَ يضعُ صاحبه، ويحطُّ من قدره.

والعاقلُ الحكيمُ، لا يمكنُ أن يَرْضَى لنفسه بالضَّعة؛ وذلك بإيرادها موردَ الافتراءات والادِّعاءات الكاذبة، غير المشفوعة بالأدلة العلمية.

2- بَدْعًا، (آية: 9). البِدْعُ والبِدِيعُ هو الأول⁽²⁾. والمعنى: لستُ مبتكرًا لما جنئتُ به، ولم آتِ بعقيدةٍ مخالفةٍ لما جاء به الرِّسْلُ من بين يديّ. فما أروعَ هذه المفردة التي قلَّ عددُ حروفها، مع الاحتفاظِ بدلالاتٍ كبيرةٍ مقصودةٍ في ثناياها!.

وفي قراءةٍ من قرأ "بَدْعًا"، يُضَافُ معنَى آخَرَ، بتقديرٍ مُضَافٍ مُناسِبٍ، أي: ما كنتُ ذا بَدْعٍ⁽³⁾.

و(بَدْعٌ) صفةٌ مشبَّهةٌ على زِنَةِ (فِعْلٌ)، مثل: (مِلْحٌ)، و(صِفْرٌ). ومجيءُ هذا الوصف في مقامِ الرَّدِّ على المشركين، يوحي بأنهم كانوا يطلبونَ منه "آياتٍ عجيبةً، ويسألونه عن المغيِّباتِ عنادًا ومكابرةً"⁽⁴⁾.

(1) الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 432/9.

(2) انظر: الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م، 519/2.

(3) انظر: الألوسي، روح المعاني، 9/26. وانظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2000م، 483/8.

(4) الألوسي، المرجع السابق نفسه.

3- الأحقاف، (آية: 21). الأحقاف "رمالٌ مستطيلةٌ مرتفعةٌ كالدكاوات"⁽¹⁾. والدكاوات جمعُ "دكاء"، وهي الزابيةُ من الطين⁽²⁾. وإيراد هذه المفردة اللغوية (الأحقاف)، فيه إحياءاتٌ بمضامين شتى، منها: تقديم وصفٍ دقيقٍ لطبيعة المكان الذي كان القومُ يُقيمون فيه. فقد كانت منازلهم "مُشرفةً على البحر، بين عُمان وعدن. وفي منتهى الأحقاف أرضٌ حُرموت"⁽³⁾.

فضلاً عن دلالة اجتماع الأصوات المهموسة (الحاء، والقاف، والفاء) على ذلك الصوت المنبعث من حركة الهواء على صفحة الرمال؛ فهذه المفردة تنقل واقع دلالتيها نقلاً صادقاً حياً، كأنك تشاهده أمامك.

4- عارضاً، (آية: 24). وهذه مفردةٌ أخرى من مفردات المعجم الخاص بسورة الأحقاف، وفيها من الإيجاز ما فيها؛ فهي تحمل دلالة "السحاب الذي يعرض في ناحية السماء، ثم يطبق السماء"⁽⁴⁾.

وفيها، إضافةً إلى معنى الانتشار والإطباق، دلالةٌ زمنيةٌ تُنبئ عن بداية تكوّن السحاب، وما يعقبها من تكاثر في جو السماء. يقول ابن سيده: "العارض من السحاب: الذي يعرض في فطرٍ من أقطار السماء من العشي، ثم يُصبح وقد حبا واستوى"⁽⁵⁾.

(1) الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم

الكتب، بيروت، ط1، 1988م، 4/ 444.

(2) انظر: الجوهرى، الصحاح، مادة (د ك ك).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 26/ 45.

(4) البغدادي، علاء الدين علي بن محمد، تفسير الخازن، ضبطه وصحّحه: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، 4/ 133.

(5) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصّص، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، 93/ 94-94. وانظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954م، 2/ 213.

ومن الأسماء التي تُطلق على السحاب: العراض والعارض، والعرض، والعروض⁽¹⁾.
ولكن المفردة الواردة في النص القرآني، هي الأكثر انسجاماً في موقعها؛ لدلالاتها على الفاعلية.
5- مُستقبل، (آية: 24). تُصوّر هذه المفردة حالةً نفسيةً، مُفعمةً بالأسى الذي يعقبه فرحٌ غامرٌ.
فمن الواضح أنّ القوم قد طال انتظارهم لذلك الغائب عن ديارهم؛ فانحبس المطر، وجفت
الأرض. ثم جاء ضيفٌ عزيزٌ على قلوبهم، ظنوا أنه يحمل الفرَج بعد الضيق الشديد الذي ألمّ
بهم، وإذا به يحمل العذاب والعقاب.

فمجيء هذه المفردة على صيغة اسم الفاعل، يُعبّر عن صورة حركية، يُشخص فيها
العارض، فيبدو وكأنه يبحث عن القوم ليلاقهم في أوديتهم. وهذه الصورة، تحمل بعداً نفسياً
يُفصح عن مدى تلهّفهم لملاقة الزائر.

المطلب الثاني: المعجم الخاص بسورة الحديد

وردت في سورة الحديد، دون سواها من سائر سور القرآن الكريم، مفردات لغوية، فشكّلت
مُعجماً خاصاً بالسورة الكريمة. وفي ما يلي بيان هذه المفردات⁽²⁾:
1- نقّيس، (آية: 13). وردت في القرآن الكريم لفظاً "قَبَس"، مرّةً في الآية 10 من سورة طه،
وأخرى في الآية 7 من سورة النمل، وهي في الموضعين بمعنى النار المُقْتَبَسَة.
أما الفعل "نقّيس"، فهو من ضمن مفردات المعجم الخاص لسورة الحديد. ودلالته مُقْتَبَسَة
من القَبَس؛ فمعنى اقْتَبَسَ "أخذَ من معظم النَّار"⁽³⁾. وهذا ما أراده المنافقون والمنافقات، عندما
شاهدوا نور المؤمنين ساعياً معهم حيث حلّوا.

(1) انظر: اللبائدي، أحمد بن مصطفى الدمشقي، معجم أسماء الأشياء، دراسة وتحقيق: أحمد عبد التّواب
عوض، دار الفضيلة للنشر والتّوزيع والتّصدير، القاهرة، د. ت، ص 39.

(2) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة (ق ب س)، ومادة (ل م س)، ومادة (س و
ر)، ومادة (أ ن ي)، ومادة (ف خ ر).

(3) الزّبّيدي، تاج العروس، مادة (ق ب س).

ولعلّ استخدامهم هذه المفردة بعينها، يوحي باعترافهم بذنبهم، وإقرارهم بتقصيرهم، وتيقّنهم من حقيقة أفضلية فريق المؤمنين.

فلاقتباس "لا يُنْقِصُ من المُقْتَبَسِ منه، بخلافِ الأخذ... وقالوا (نقّيس)، ولم يقولوا (نقيس)؛ لأنّ الاقتباس أبلغ من القَبَس، وذلك دليلٌ على عِظَمِ نورِ المؤمنين، وهو لا يَنْقِصُ بالاقتباس" (1).

2- التمسوا، (آية: 13). بعد أن طلبَ المنافقون من المؤمنين شيئاً يستضيئون به؛ ليخفّفوا عن أنفسهم ما هم فيه من ظلمةٍ حالكةٍ، جاءهم الرّدُّ على هيئةٍ تحملُ كلَّ معاني التّهكّم والتّنديم. وهذا هو الجزاء العادل لأولئك الذين لم يستثمروا عطايا الكريم في دنياهم.

فقيلَ لهم "التمسوا النور من ورائكم"، أي: أطلبوه من حيثُ أعطيناها، أو ارجعوا إلى الدّنيا وآمنوا (2). وكانت المفردة المستخدمة في الخطاب (التمسوا)، غايةً في الدقّة؛ فهي أكثر التصاقاً بهذا الموقف من الطّلب، أو البحث، أو ما يشاكلهما. لأنّ الالتماس، أصلاً، "طَلَبٌ باللمس" (3)، وهذا ما يناسب حالة الظلمة التي يُعانيها المنافقون.

3- سور، (آية: 13). ورد في الآية 21 من سورة "ص" قوله تعالى: "تسوّروا المحراب"، أي: تسلّقوا سورّه، ودخلوا من أعلاه (4).

أمّا كلمة "سور"، فهي من مفردات المعجم الخاصّ بسورة الحديد. وخصوصيتها هذه - فضلاً عن وقوعها في سياق النّصّ الحكيم - تمنحها قيمةً بالغة الأهميّة؛ فهي تكشفُ، بشكلٍ

(1) السامرائي، فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، النّشر العلمي - جامعة الشارقة، الشارقة، 2002م، 258 / 1.

(2) انظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، 4 / 463.

(3) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص 289.

(4) انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، 21 / 12906.

جليّ، عن صورةٍ جدارٍ ضخيمٍ لا يمكن اقتحامه، أُقيمَ ليؤدّي وظيفةَ حِجْرِ المنافقين عن نيلِ رحمةِ الله تعالى.

فالسُّورُ في اللُّغةِ "حائطُ المدينة"⁽¹⁾. وإضافتهُ إلى المدينة، تُفصِّحُ عن ضخامةٍ في بُنيانه، وثباتٍ في أركانه. ومن رحمةِ الله تعالى بالمؤمنين، أن جعلَ هذا السُّورَ حائلاً بينهم وبينَ رؤيةِ ما يحلُّ بالمنافقين من عذابٍ.

وهذا هو الجزاءُ العادلُ لأولئك الذين كانَ ديدنُهُم إظهارَ الصُّورةِ الحسنَةِ، وإخفاءَ الصُّورةِ القبيحةِ. فاختيرت لهم صورةٌ تتسجَمُ وحالُهُم؛ وهي صورةُ السُّورِ ذي البابِ المتلَوَّن، "وكان هناك تناظرٌ لطيفٌ بين السُّورِ والمنافقين في اختلافِ الظَّاهرِ عن الباطنِ"⁽²⁾.

4- يأن، (آية: 16). وردت في القرآن الكريم كلمة "آناء" غير مرّة. وهي تلتقي مع هذه المفردة في الدلالة على الحين أو الوقت، مع كونهما مختلفتين في المادّة اللُّغويّة⁽³⁾.

ووردَ المصدرُ الصَّريحُ للفعلِ، في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا

أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِ بْنِهُ﴾⁽⁴⁾، أي: "غيرَ مُنتظرينَ إنضاجه"⁽⁵⁾.

وقد جاءت هذه المفردة (يأن) في سياقٍ خاصٍّ، مُصطبغٍ بصبغةٍ عاطفيّةٍ، فأسهمت بدورٍ فاعِلٍ - إلى جانب المفرداتِ المحيطةِ في السِّياقِ - في نقل صورةِ العتابِ لمن قَصَّروا في عباداتهم، بأسلوبٍ متلَطِّفٍ بِنَاءٍ، تُراعى فيه مسألةُ شحذِ الهمم، وبناءِ النَّفوسِ.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادّة (س و ر).

(2) السامرائي، على طريق التفسير البياني، 1 / 259.

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادّة (أ ن ي)، ومادّة (أ ي ن).

(4) الأحزاب / 53.

(5) الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1967م، 11 / 745.

فمجيء هذه المفردة على هذا النحو، مسبوقاً بأداتي الاستفهام والتّقي، يستميل قلب المؤمن، ويحرك كوامن في داخله، على هيئة يجد فيها حلاوة الطّاعة، أكثر من استعمال أسلوب آخر، كالأمر الملزم مثلاً.

فهذه الصّيغة (ألم + الفعل المضارع)، غالباً ما تُستعمل في مقامات الدّعوة إلى التّفكير والتّدبر واستثارة الهمم، أو التّقدير والإعلام والتّنبه على أمرٍ ذي شأنٍ، أو المعاتبة اللّطيفة. 5- تفاخر، (آية: 20). التّفاخر هو التّعاضم⁽¹⁾. وصياغة المفردة على هذا النحو من البناء (تفاعل)، تُنبئ عن اشتراك في الفخر، وذكر المحامد بين طرفين أو أكثر.

وقد وردت هذه المفردة الخاصّة، في مقامٍ يذمّ الشّحّ وأهله، ويهون من شأنٍ مُنّع الدّنيا الرّزائلة، مقارنةً بنعيم الآخرة الباقي. فجاءت المفردة في سياقٍ جامعٍ لمفرداتٍ متسلسلةٍ في الوقوع؛ وهي: اللّعب، واللّهو، والرّينة، والتّفاخر، والتّكاثر.

فاللّعب يغلب على أعمال الأطفال والصّبيان، واللّهو أكثر اتّصالاً بمرحلة الشّباب، أمّا الرّينة فتكثر في طور الفتوة حين يشعر الرّجل والمرأة بزوال محاسنهما، والتّفاخر أخصّ بطور الكهولة وزمن الإقبال على الأفعال التي يُقصد منها الفخر⁽²⁾.

وأما التّكاثر، فهو يعقب كلّ تلك الأمور؛ لأنّ التّنافس في جمع الأموال والأولاد، من أهمّ المقاصد الدّنيويّة التي ينشغل بها النّاس، ويجدون في طلبها⁽³⁾.

وبعد، فليست هذه إلاّ محاولةً للكشف عن بعض ملامح جمال المفردة القرآنيّة الخاصّة بالسّورة، وإبراز بعض الأدوار التي تؤدّيها في نصّ الذّكر الحكيم.

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف خ ر).

(2) انظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 27 / 401 - 403.

(3) انظر: السّامرائي، على طريق التّفسير البياني، 1 / 275.

وهناك مفرداتٌ شبهُ خاصّةٍ، تَكَرَّرتْ بضعَ مرّاتٍ في غيرِ سورَةٍ من سور القرآن الكريم، وهذه المفرداتُ لا يَتَّسعُ المقامُ لدراسَتِها. لا بل إنّ هناك مفرداتٍ معجميّةً عامّةً، وردت في سياقاتٍ قرآنيّةٍ خاصّةٍ، فَلَبِستُ بذاك حُلّى جديدةً، أكسبتها خصوصيّةً وتفردًا. وهذا النوعُ من المفرداتِ، يمكن تطبيقه على نحوٍ واسعٍ لا مجالَ لطرقِ بابِه في هذه الدّراسة.

ومن المعلوم أنّ كلّ مفردةٍ من مفردات القرآن الكريم، تُسهمُ في إعطاء صورةٍ جليّةٍ، وجميلةٍ للمقاصد التي جاء بها القرآن الكريم. مع كونها هي الفضلى في مقامها، دون سواها من المفردات. وبذا، فهي تؤدّي دورًا بارزًا في تحقيق التماسك النَّصِّيّ؛ لأنّ النَّصَّ القرآنيّ قائمٌ على علاقاتٍ مترابطةٍ، تؤلّف بين مفرداته جميعها.

الفصلُ الرَّابِعُ: المستوى النَّحويّ

وبعدَ دراسةِ جوانبِ التماسك النَّصِّيّ، في كلا المستويين: المستوى الصّوتيّ، والمستوى الصّرفيّ، في سورتي الأحقاف والحديد، غدا من الملائم الآن، الانتقالُ إلى المستوى النَّحويّ. وفي هذا المستوى، ستُعنى الدّراسةُ بالبحثِ في ما يؤلّفُ بين عناصر النَّصِّ الظّاهريّةِ من أدواتٍ، أي: ما يُحقِّقُ التماسك cohesion بين مُكوّناتِه. وستتمُّ مناقشةُ الجملةِ، بوصفها اللبنة الأساسية لمادّة النَّصِّ الخاضعِ للدّراسةِ.

وليسَ البحثُ في مُتعلّقاتِ ظاهِرِ النَّصِّ هدفًا تسعى الدّراسةُ إلى تحقيقه، بل هو وسيلةٌ تَعَمّدُ إليها الدّراسةُ، عن طريقِ مُحاولةِ الرّبطِ بينَ مُعطياتِ هذا البَحْثِ، وما يُمكنُ تحصيله من دلالاتٍ عميقةٍ، في مُحاولةِ للوصولِ إلى غايةِ الكشفِ عن جوانبِ التماسك النَّصِّيّ.

وستبدأُ الدّراسةُ بإجراءِ عملٍ إحصائيّ، لما ورد في سورتي الأحقاف والحديد من أدواتِ

تماسكٍ نحويّ، ثمّ ستُتبعُ الإحصاءَ بدراسةٍ مُقارنَةٍ لِمَا وردَ في كلتا السورتين من هذه الأدوات⁽¹⁾.

(1) وستفيدُ الدّراسةُ من التّقسيمِ الذي اعتمده الخطابي في تحليله. انظر: الخطابي، لسانيّات النَّصِّ، ص 213-

239. وانظر: فراج، خالد خميس مصطفى، التماسك النَّصِّيّ في سورة التّوبة/ دراسة تطبيقية في ضوء

لسانيّات النَّصِّ، رسالة دكتوراه في قسم اللّغة العربيّة، جامعة اليرموك، الأردنّ، 2009م، ص 83.

المبحث الأول: بيانات إحصائية لأدوات التماسك النحوي في الأحقاف والحديد⁽¹⁾

في ما يلي عرض إحصائي يبين تكرار أدوات التماسك النحوي، ونسب ورودها في كل

من سورتي الأحقاف، والحديد:

الرقم	أداة التماسك النحوي	تكرار الأداة في سورة الأحقاف	النسبة المئوية التقريبية	تكرار الأداة في سورة الحديد	النسبة المئوية التقريبية
1	الإحالة الضميرية القبلية	256	%41	194	%40
2	الإحالة الضميرية البعدية	—	—	3	%0,6
3	الإحالة الإشارية	13	%2	9	%2
4	الإحالة بالموصل	46	%7	34	%7
5	الإحالة الخارجية	28	%4,5	19	%4
6	الإحالة بالمقارنة	9	%1,4	7	%1,4
7	الاستبدال	36	%5,7	30	%6
8	الحذف	77	%12	48	%10
9	الوصل الإضافي	27	%4,3	11	%2,3
10	الوصل السببي	41	%6,5	24	%5
11	الوصل الزمني	27	%4,3	19	%4
12	الوصل العكسي	7	%1	2	%0,4
13	العطف	59	%9,4	85	%17,5
14	علامة الإعراب	1	%0,2	—	—

وبعد هذا العرض الإحصائي، يمكن الانتقال إلى الدراسة المقارنة بين السورتين.

(¹) انظر أدوات التماسك النحوي، في سورتي الأحقاف والحديد، في الملحق (ر).

المبحث الثاني: دراسة إحصائية مقارنة بين سورتي الأحقاف والحديد

تلتقي سورة الأحقاف في كثير من نتائجها السابقة مع نتائج سورة الحديد؛ فهناك شبه تطابق بين السورتين في نسب الإحالات بأنواعها. وكذا بالنسبة إلى الاستبدال، والحذف، والوصل الزماني، وعلامة الإعراب.

وهناك تباين بين السورتين في نسب ورود كل من الوصل الإضافي، والوصل السببي، والوصل العكسي، والعطف.

ولكن، لا يعني التقاء السورتين في كثير من النتائج، أن هناك اتحاداً تاماً بينهما في كل ما يتعلق بهذه النتائج؛ فالإحالة - وهي أكثر الأدوات تماثلاً بينهما في الإحصاءات الكمية - تُفصَح عن فرق نوعي، ينجم عنه صبغة خاصة، تمتلكها كل سورة من السورتين، فتجعلها تأخذ طابعاً مميزاً، يمنحها استقلاليتها.

لذا، ستكون الإحالة منطلقاً للبحث في ما تميزت به السورتان من أدوات تماسك نحوي، فضلاً عن أدوات التماسك النحوي الأخرى، التي كانت نسب ورودها متباينة في كل من السورتين، وهي: العطف، والوصل الإضافي، والوصل السببي، والوصل العكسي.

1- الإحالة

من الطبيعي أن يكون لكل نص عناصر معينة يعتني بها أكثر من غيرها، وهذه العناية هي التي تمنح تلك العناصر تفوقها في نسب الأدوات التي تُحيل إليها.

فسورة الأحقاف سورة مكّية، وموضوعاتها هي موضوعات السور المكّية، المعنوية بالدعوة إلى عقيدة التوحيد، وإثبات صدق رسالة خاتم الأنبياء. ومفتاح نصّ السورة الكريمة، يُلخص هذه الوجهة، حيث قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (٢). وعليه، فجملة المحور في

نصّ السورة الكريمة هي: "تنزيل الكتاب من الله".

وهذا ما وجّه الإحالات في السورة، لتكون في أغلب المواضع مُسَدِّدَةً إلى أهدافٍ بعينها، وهي أهدافٌ تمثّل أطرافاً أساسيةً في التنزيل المكيّ، وهي: الله جلّ جلاله، والقرآن، والكافرون.

فكان عددُ الإحالاتِ إلى الكافرينَ _ على اختلافِ أنواعِها _ 57 إحالةً، وعددُ الإحالاتِ إلى لفظِ الجلالةِ 27 إحالةً، وعددُ الإحالاتِ إلى القرآنِ الكريمِ 24 إحالةً.

والكافرونَ المعنويّونَ في ما سبقَ، هم الذينَ عاندوا محمّداً - صلى الله عليه وسلّم - ورفضوا الاستجابةَ إلى دعوةِ التوحيدِ. وقد احتلّت الإحالاتُ إليهم أعلى نسبةٍ؛ لأنّ خطابَ التنزيلِ المكيّ يُكثِرُ من مُواجهتهم، لإقامةِ الحججِ عليهم، وتقريرِهم، وتبكيّتهم.

ويلتقي أولئك الكافرونَ مع قومِ هودٍ، الذينَ وردَ ذكرُهم في السورةِ الكريمةِ، في اجتماعِ الفريقينِ على العنادِ، ورفضِ الانصياعِ إلى دعوةِ الحقِّ؛ لذا ارتفعَ عددُ الإحالاتِ المُشيّرةِ إلى قومِ هودٍ، ليصلَ إلى 29 إحالةً.

وقد عُنيَت سورةُ الأحقافِ بالإنسانِ، مُظهرَةً ضعفَهُ وشدّةَ حاجتِهِ، ومُعلنةً عن انقيادهِ إلى ربِّه المتفضّلِ عليه، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾.

فبلّغَ عددُ الإحالاتِ إلى الإنسانِ 28 إحالةً، وهذا الارتفاعُ يحملُ في طيّاتِهِ رسالةً، تحوي تعريضاً بأولئك الجاحدينَ، الذينَ لم يُؤزروا بفضلِ الله عليهم، ليرجعَ الخطابُ بعدَ ذلك، مُسَدِّدًا من وجوهٍ عدّةٍ، نحو هدفِ إبطالِ ما ابتدَعه المُشركونَ، ودحضِ ما تبنّاهُ الرافضونَ.

ولصاحبِ الرّسالةِ دورٌ كبيرٌ في التّليغِ، والمُواجهَةِ، وردّ المّزاعمِ الباطلةِ. لذا، ارتفعَ عددُ الإحالاتِ العائدةِ إلى الرّسولِ مُحمّدٍ - صلى الله عليه وسلّم - ليلبّغَ 20 إحالةً، وكانَ عددُ الإحالاتِ العائدةِ إلى النّبِيِّ هودٍ - عليه السّلام - 16 إحالةً.

أمّا سائرُ الإحالاتِ في سورةِ الأحقافِ، فكانت مُرتبطةً بمرجعياتٍ غيرِ أساسيةٍ؛ لذا كانَ ورودُها أقلَّ كمًّا. ومنَ المرجعيّاتِ الواردةِ في نصِّ السورةِ: "مُنكرو البعث"، وعددُ الإحالاتِ إليهم

14 إحالة. والمؤمنون (الَّذِينَ آمَنُوا)، وعددُ الإحالاتِ إليهم 13 إحالة. ونفُرُ الجنِّ، وعددُ الإحالاتِ إليهم 11 إحالة. والشركاءُ في العبادة، وعددُ الإحالاتِ إليهم 10 إحالاتٍ.

أما سورة الحديد، فهي من السورِ المدنيَّة⁽¹⁾. وموضوعاتُ السورِ المدنيَّة، تتناولُ غالبًا: التشريعاتَ وجزئياتها، والعباداتِ وتفصيلاتها، والمعاملاتِ وحيثياتها، والجهادَ وأحكامه، والمُناقضين وأحوالهم.

والمنتبِّعُ لآياتِ سورة الحديد، يجدُ أنها طرقتِ الموضوعاتِ السابِقة، في غضونِ حديثها عن المحورِ الرئيسِ الذي جاءت تُعالِجه؛ وهو الإيمانُ باللهِ تعالى، والإنفاقُ في سبيله. ويُمكنُ الاستدلالُ بما استهلَّت به السورةُ الكريمة، على معرفةِ مفتاحِ النصِّ، أو المحورِ الذي تدورُ حوله الأفكارُ الرئيصةُ فيه، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾. وعليه، فجملةُ نواةِ نصِّ السورةِ الكريمةِ هي: "لهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".

وفي الآية 5، أُعيدَ ذكرُ هذه الجملةِ المحوريَّة؛ لما لها من أهميَّةٍ بالغةٍ في نصِّ السورةِ الكريمة. ولأنَّ اللهَ تعالى مالِكٌ مُتصرِّفٌ، وخالقٌ مُدبِّرٌ، ومُنعمٌ مُتفضلٌ، فقد لجأتُ إليه المخلوقاتُ سائلةً إيَّاهُ من فضله، وسبَّحتَهُ مُقرَّةً بكمالِ صفاته.

وبما أنَّ المالكَ الحقيقيَّ لكلِّ ما يُملكُ هو اللهُ، فقد وجبَ على الإنسانِ أن يُنفقَ ما وهبَهُ اللهُ إيَّاهُ في ما شرعه. وهذه الفكرة، كانت مدارَ حديثٍ كثيرٍ من آياتِ سورة الحديد. وبناءً على ذلك، جاءت الإحالاتُ موزعةً على هيئةٍ مُعيَّنة، وفي ما يأتي بيأئها:

- المؤمنون المتصدِّقون: احتلَّت نسبةُ الإحالةِ إليهم أعلى مُستوى، قياسًا بالمرجعياتِ الأخرى في السورةِ الكريمة؛ فبلغ عددُ الإحالاتِ المرتبطةِ بهم 70 إحالةً. ولا يخفى أنَّ هذا يدلُّ على

(1) بعضُ العلماءِ ذهبَ إلى تصنيفِ بضعِ آياتٍ من سورة الحديد، من ضمنِ التَّنزيلِ المكيِّ. من ذلك ما ذكره ابنُ عاشور، أنَّ أوَّلَ سِتِّ آياتٍ في السورةِ هي آياتٌ مكيَّةٌ. انظر: ابنُ عاشور، التَّحريرُ والتَّنوير، 367/27.

دورهم الأساسي في خطاب السورة الكريمة، الداعي - في أغلب المواضع - إلى الإيمان بالله تعالى، والإنفاق في سبيله.

- الله جلّ جلاله: ارتفع كذلك عدد الإحالات إلى لفظ الجلالة، فبلغ 55 إحالةً. وسرّ الارتفاع هذا، مرّده إلى كون الإيمان والتصديق - وهما يُمثّلان محور النصّ - مُتعلّقين كلّ التعلّق بالله جلّ وعلا؛ فالمرء غير قَمين بأن يُنعت بالمؤمن، إلا إذا اعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله وحده يستحقّ العبادة والطاعة، وإذا ابتغى في أعماله مرضاة ربّه.

أما سائر الإحالات في سورة الحديد، فكانت ترجع إلى مرجعيّات غير أساسية. ولكّنها تتفاوت في درجة أهمّيّتها، تبعاً للمحاور التي يُعالجها نصّ السورة الكريمة.

فالإحالات إلى الناس - عموم الناس - بلغت 16 إحالةً، والإحالات إلى المنافقين بلغت 16 إحالةً، والإحالات إلى مُتبعي عيسى - عليه السّلام - بلغت 8 إحالاتٍ، والإحالات إلى الذين أوتوا الكتاب بلغت 6 إحالاتٍ، والإحالات إلى الذين كفروا بلغت 6 إحالاتٍ....

مما سبق، تبين أنّ الإحالة - بوصفها أداة فاعلة من أدوات التماسك النحويّ - قد أسهمت إسهاماً واضحاً فيه، وأدت دلالاتٍ مقصودةً بذاتها؛ وذلك بتوزّع الإحالات في النصّ بنسبٍ مُتباينة، وموافقةً لدرجة أهمّيّة كلّ مرجعيّة من مرجعيّات النصّ، بالنسبة إلى المضامين التي تؤدّيها.

من أجل ذلك، ارتفعت نسبة الإحالات المُتعلّقة بالكافرين والمشركين في سورة الأحقاف، مقابل ارتفاع نسبة الإحالات التي تعود إلى المؤمنين المتصدّقين في سورة الحديد.

فسورة الأحقاف تُعالج قضية العقيدة، وتردّ مزاعم الكافرين والمشركين، وتثبت - بجلاء - خطأ مُعتقداتهم. أمّا سورة الحديد، فأبرز مضمينها الدعوة إلى الإيمان بالله، والإنفاق في سبيله.

2- العطف والوصل الإضافي

العطف أداة من أدوات تماسك النص؛ فهو يعمل على ربط الكلمة أو العبارة أو الجملة بما سبقها، باستخدام أداة من أدوات العطف، ربطاً يؤلف بين السابق واللاحق، فيجعلهما يشتركان في تأدية هدف محدد.

والعطف يُعدُّ فرعاً من فروع الوصل الإضافي؛ إذ إنَّ الوصل الإضافي يكون بالعطف أو بأشكالٍ أخرى من الربط الدلالي بين الجمل؛ منها استخدام تعابير معينة تصلِّح اللاحق بالسابق، مثل: نحو، ومثل، وبتعبير آخر....

ويبدو أنَّ المواضع التي اقتضت العطف، بوصفه أداة تماسك نحوي، ارتفعت نسبتها في سورة الحديد، فبلغت ما نسبته 17,5%. في حين إنَّ المواضع التي اقتضته في سورة الأحقاف كانت نسبتها أقل، فبلغت ما نسبته 9,4%.

فسورة الحديد تتمحور حول بُؤرة معنوية واحدة لا تكاد تُغادرها، ومضمون هذه البؤرة هو: الإيمان بالله تعالى، والإنفاق في سبيله.

ثم جاءت أفكار السورة الرئيسية والفرعية خادمة للهدف السابق، مكونة نصاً متماسكاً محكماً، تربط بين أجزائه أدوات متنوعة، ومن هذه الأدوات العطف.

ويمكن ردُّ سرِّ ارتفاع نسبة أدوات العطف في سورة الحديد، إلى فكرة الجمع التي يوحد فيها العطف بين المعطوف والمعطوف عليه، مُصَوِّباً إياهما نحو هدفٍ محدد.

وهناك نماذج كثيرة في سورة الحديد، لإشارات تقنضي الجمع بين مفرداتها، يُذكر منها

- على سبيل المثال لا الحصر - الجمع:

• بين السماوات والأرض، في أنَّ الله تعالى خالِّفهما ومالكهما، وفي أنَّ جميع ما فيهما يُسبحه.

• بَيْنَ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى. وَمِنْهَا: الْأَوَّلُ، وَالْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ، وَالْبَاطِنُ، وَالْعَلِيمُ بِكُلِّ خَفَايَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا.

• بَيْنَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْرَتِهِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُورِثُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُورِثُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٦).

• بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ فِي الْإِيمَانِ.

• بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ.

• بَيْنَ مَحْتَوِيَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ مِنْ لَعِبٍ، وَلَهْوٍ، وَزِينَةٍ، وَتَفَاخُرٍ، وَتَكَاتُرٍ.

أَمَّا سُورَةُ الْأَحْقَافِ، فَقَدْ حَوَتْ مَشَاهِدَ مُتَبَاعِدَةً، وَصُورًا مُتَفَرِّعَةً. فَجَاءَ الْوَصْلُ الْإِضَافِيُّ، مُسَهِّمًا مَعَ غَيْرِهِ مِنْ أَدْوَاتِ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ، لِيَجْمَعَ شَمَلَ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ وَالصُّوَرِ، فَتَشَكَّلَ بِمَجْمُوعِهَا نَصُّ السُّورَةِ الْمُتَكَامِلِ.

وَمِنْ الْمَشَاهِدِ الَّتِي رُبِطَتْ بِالْوَصْلِ الْإِضَافِيِّ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ:

* مَا رُبِطَ بِأَدَاةِ الْاسْتِنْفَافِ. وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ

إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٥)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (١٥)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا

﴾ (١١)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَذْكُرْ أَنَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرْتُ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ (٢١)، وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ

أُودِيَّتِهِمْ﴾ (٢٤)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ (٣٦).

وَأَدَاةُ الْاسْتِنْفَافِ، تَصِلُ التَّرْكِيبَ بِالتَّرْكِيبِ السَّابِقِ لَهُ؛ فَهِيَ أَدَاةُ وَصْلِ إِضَافِيٍّ، تُسَهِّمُ فِي

رَبْطِ مَكُونَاتِ النَّصِّ، وَتَحْقِيقِ التَّمَاسُكِ بَيْنَ أَجْزَائِهِ.

* ما رُبطَ بواو الحال. ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ ⁽¹⁾ ، وقوله: ﴿ أَوَدَانِيْ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا

يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبِكَ آمَنَ إِذْ وَعَدَ اللَّهُ حَقَّ ﴿١٧﴾ ⁽²⁾ ، وقوله: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا

يُظَلِّمُونَ ﴿١٩﴾ ⁽³⁾ ، وقوله: ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴿١١﴾ ⁽⁴⁾ .

فواو الحال أداة رابطة، تُضيف ما بعدها إلى ما قبلها، موضحةً الكيفية، أو الهيئة التي

وقع الحدث بمصاحبتها.

3- الوصل السببي

ارتفعت نسبة الوصل السببي في سورة الأحقاف، فبلغت 6,5%. أما في سورة الحديد،

فبلغت النسبة 5% فقط.

ولدى تتبع مواضع الوصل السببي في كلتا السورتين، يلاحظ تنوع الأدوات المستعملة في

هذا النوع من الوصل؛ كالفاء، والباء، ومن، وفي، وإذ، ولام التعليل، وأدوات الشرط.

وهناك مواطن في كلتا السورتين، وُصِلت وصلًا سببيًا بدون أداة. ومنها:

* في سورة الأحقاف

قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴿١٥﴾ ⁽⁴⁾ .

(1) يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، والشركاء غافلون عنهم.

(2) تدعواني للإيمان بالبعث، والحال أن السابقين لم يُبعثوا. ثم بينت الآية حال الوالدين، وهما يدعوان ابنهما.

(3) ففي قوله تعالى "وهم لا يُظلمون"، وصل إضافي، عن طريق بيان الحالة التي يُراعى فيها الحساب.

(4) أمر الله تعالى الإنسان بالإحسان إلى والديه؛ لما قدماه له، ويُقدّمان.

* في سورة الحديد

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

(1) ﴿١٨﴾

أما سيرُّ ارتفاعِ نسبةِ الوصلِ السببيِّ في سورةِ الأحقافِ، مُقارَنَةً بنسبتهِ في سورةِ الحديدِ، فَمَرَدُّهُ إلى الفرقِ الواضحِ بين السورتينِ في نسبةِ ورودِ أسلوبِ الشرطِ.

ففي سورةِ الحديدِ، لم تَرِدْ إِلَّا أَدَاتَا شَرَطٍ فَقَطْ؛ وهما: "إِنْ" الشرطيَّة في الآية 8، و "مَنْ" الشرطيَّة في الآية 24. فضلًا عن أسلوبِ الطلبِ، الَّذِي يُوَدِّي غرضَ الشرطِ، ويبدلُ على ما يدلُّ عليه. ولم يردِ إِلَّا شَاهِدٌ وَاحِدٌ في سورةِ الحديدِ على أسلوبِ الطلبِ، وذلك في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ ﴿٣٨﴾

أما سورةِ الأحقافِ، فقد بَلَغَ عددُ المواضعِ التي وردَ فيها أسلوبُ الشرطِ 7 مواضعٍ. وهي موزَّعةٌ على الآياتِ: 8، 10، 11، 22، 24، 29، 32. وهناك شاهدٌ واحدٌ على أسلوبِ الطلبِ، حيثُ قوله تعالى: ﴿يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزِّكُمْ مِنْ عَذَابٍ

الْبَاسِ﴾ ﴿٣١﴾

ولكن، ما الَّذِي جعلَ سورةَ الأحقافِ تَفُوقُ سورةَ الحديدِ، في حاجتها إلى تضمينِ أسلوبِ

الشرطِ في خطابها؟

لا يخفى أنَّ كثرةَ مشاهدِ سورةِ الأحقافِ، كانت وراءَ هذا التَّفُوقِ. وهي مشاهدٌ قائمةٌ على الحوارِ المُتواصلِ بينَ الأطرافِ. وكلُّ مشهدٍ حوارِيٍّ، يتضمَّنُ وعدًا ووعدًا إلى الطَّرَفِ المُقابلِ. والوعدُ أو الوعيدُ يُنبئُ عن نتيجةٍ قابِلَةٍ، مبنيةٍ على أسبابٍ حاضرةٍ وماضيةٍ. وخيرُ أسلوبٍ لغويٍّ يُوَدِّي هذا المضمونَ، أسلوبُ الشرطِ.

(١) لأنهم تصدَّقوا، ضاعَفَ اللهُ تعالى أجورهم.

4- الوصل العكسي

بالوصل العكسي يَبِيحُ ربطُ اللَّاحِقِ بالسَّابِقِ، على أن يكونَ اللَّاحِقُ مُخَالِفًا في مضمونه لما هو مُتَوَقَّعٌ أن يكونَ، بالاستِئْتَادِ إلى ما سَبَقَهُ.

والوصلُ العكسيُّ بهذا المفهومِ السَّابِقِ، إنَّما يكونُ أَكْثَرَ مُلَاعِمَةً لِمَقَامَاتِ الجُودِ، والكُفْرِ، والنُّكْرَانِ، والتَّحْوِيلِ عن جَادَةِ الصَّوَابِ الواضِحَةِ المَعَالِمِ.

لذا، تَفَوَّقَتْ نسبةُ أداةِ الرِّبْطِ هذه (الوصلِ العكسيِّ) في سورةِ الأَحْقَافِ، فَبَلَغَتْ 1% . في حين إنَّها بَلَغَتْ في سورةِ الحَدِيدِ 0,4% .

وسرُّ ارتفاعِ نسبتِها في سورةِ الأَحْقَافِ، يَرْجِعُ إلى طَبِيعَةِ الهَدَفِ الَّذِي عَبَّرَتْ عَنْهُ السُّورَةُ الكَرِيمَةُ، وإلى المَشَاهِدِ الَّتِي صَوَّرَتْهَا.

ففي كُلِّ مَشَاهِدٍ مِنَ مَشَاهِدِ الكُفْرِ والجُودِ في سورةِ الأَحْقَافِ، حَضَرَ الوصلُ العكسيُّ؛ ليعبِّرَ عن سوءِ اسْتِقْبَالِ الجماعاتِ الظَّالِمَةِ لرسالةِ الحقِّ وحاملِها.

أما سورةُ الحَدِيدِ، فهي تتمحورُ حولَ موضوعِ الإِيمَانِ باللهِ، والإنْفَاقِ في سبيلِهِ. وخطابُها موجَّهٌ أَغْلَبُهُ للمُؤْمِنِينَ، على اختلافِ درجاتِهِمْ في الإِيمَانِ. ولم يحتلَّ فيها المُعَانِدُونَ، والجاحِدُونَ مَرَكزًا رئيسًا. ولذا، غابَ الوصلُ العكسيُّ في سورةِ الحَدِيدِ، إلَّا في موضعين:

- موضعٌ مُرتَبِطٌ بموقفِ المنافقين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأْتُواكَ بِكُلِّ كَذِبٍ لِيَاذَنُوا بِكَ وَيَتَّخِذُوا مِنكُمُ الرَّهْبَانِيَّةَ لِيَكُونَ لَهُمُ الرِّبَاةُ أَكْبَرُ ۚ وَمَا كَيْبَنَّا بِكُمْ لِيُلَاقِيَ الَّذِينَ اتَّبَعْتُمْ رَأْفَةً ۗ فَنُنزِّلُ أَمْطًا مِّنَ السَّمَاءِ فَهُمْ فِيهَا يَصْتَلِبُونَ ۚ﴾

فَنُنزِّلُ أَمْطًا مِّنَ السَّمَاءِ فَهُمْ فِيهَا يَصْتَلِبُونَ ﴿١٤﴾

- موضعٌ مُرتَبِطٌ بمُبتَدِعي الرِّهَابِيَّةِ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً ۗ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴿١٧﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً ۗ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴿١٧﴾﴾

الخاتمة

حاولت الدراسة أن تقدم عرضاً تحليلياً لسورتي الأحقاف والحديد، للكشف عن مظاهر التماسك النصي في السورتين. فبدأت بالمستوى الصوتي، الذي يمثل أدق التفاصيل المكونة للنص، وأتبعته بالمستوى الصرفي، ثم المستوى النحوي.

وعملت الدراسة جاهدة على ربط نتائج الإحصاءات، المتعلقة بكل مستوى من المستويات السابقة بالمستوى الدلالي، مبيّنة أثر ذلك في صنع البناء المتناسك.

وبعد التحليل والمناقشة، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج. وفي ما يلي بياناً بأبرز هذه النتائج، مرفقاً بأهم التوصيات.

أولاً: نتائج الدراسة

1. يُعدّ إحكام توزيع مقاطع أصوات النصّ، أداة فاعلة في بناء التماسك النصي؛ وذلك بما يُفصح عنه التوزيع المحكم لمقاطع الأصوات من دلالات عميقة.

2. تكشف النتيجة الإحصائية لتكرار فونيم الحاء، في سورة الأحقاف، عن شيء من الأسرار الخفية التي تمتاز بها لغة القرآن؛ فقد جاء عدد أصوات الحاء - وهو الصوت الأول في السورة - مطابقاً لعدد آيات السورة الكريمة، في إشارة لطيفة إلى طبيعة ذلك المكان الذي كان يسكن فيه أهل الأحقاف. وهو مكان تكثر فيه الرمال، التي يضربُ الهواءُ صفحاتها، فيحدثُ صوتاً مخصوصاً، يجسده صوتُ الحاء.

3. يُسهّم في صنع التماسك النصي، إحياء فونيمات النصّ بدلالاتها. ومن الأمثلة على ذلك: دلالة فونيم الرّاء على تكرار الأحداث، في قوله تعالى، في الآية 14 من سورة الحديد: (وتربصتم وارتبتم وغررتكم الأماني...). وكذلك بالنسبة إلى دلالة الأصوات المفخمة على

عِظَمِ الْأَفْعَالِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى، فِي الْآيَةِ 18 مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ: (إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...).

4. تتماثل سورتا الأحقاف والحديد، في كثير من سمات فونيماتهما، بشكلٍ لافت. ومن هذه السمات: الجهر، والهمس، والصفير، والتركيب. وتُظهر سورة الأحقاف ارتفاعاً في نسبة ورود الأصوات الوقفية؛ لما لهذه الأصوات من انسجامٍ ومضامين الخطاب الشديد فيها.

5. يُعَبَّرُ ظَهْرُ صِيغَةٍ صَرْفِيَّةٍ، بِشَكْلِ بَارِزٍ فِي النَّصِّ، عَنْ دَلَالَاتٍ مَعِينَةٍ، تَمْنَحُهُ خُصُوصِيَّةً، وَتُؤَدِّي دَوْرَهَا فِي صَنْعِ التَّماسُكِ فِيهِ. وَهَذَا مَا صَنَعَهُ الْانْسِجَامُ بَيْنَ صِيغِ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ، لخدمَةِ الْفِكْرَةِ الْعَامَّةِ. فِي حِينِ إِنَّ صِيغَةَ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ، تَصَافَرَتْ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ، لِتُؤَدِّي دَلَالَاتٍ خَاصَّةً، لَا تَكُونُ إِلَّا بِهَا.

6. يُسَهِّمُ فِي تَماسُكِ بِنَاءِ النَّصِّ إِحْكَامُ تَوْزِيْعِ الْأَفْعَالِ، مِنْ حَيْثُ: الزَّمْنُ، وَالْبِنَاءُ لِلْمَعْلُومِ أَوْ لِلْمَجْهُولِ، وَالتَّعَدِّي وَاللِّزُومُ. لِذَا، ارْتَفَعَتْ نِسْبَةُ الْأَفْعَالِ الْمَاضِيَةِ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ؛ لِانْسِجَامِهَا وَمُضَامِينِ التَّنْزِيلِ الْمَكِّيِّ. وَبِالْمُقَابِلِ، ارْتَفَعَتْ نِسْبَةُ الْأَفْعَالِ الدَّالَّةِ عَلَى الزَّمَنِ الْمَسْتَمِرِّ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ؛ لِمُنَاسِبَتِهَا لِمَعَانِي التَّجَدُّدِ وَالْمَلَاذِمَةِ فِيهَا.

وَالسَّبَبُ ذَاتِهِ، وَهُوَ إِحْكَامُ تَوْزِيْعِ الْأَفْعَالِ لِيَكُونَ أَمَارَةً عَلَى الْانْسِجَامِ وَمُضَامِينِ النَّصِّ، ارْتَفَعَتْ نِسْبَةُ الْأَفْعَالِ الْمَبْنِيَّةِ لِلْمَجْهُولِ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ. وَكَذَلِكَ، ارْتَفَعَتْ نِسْبَةُ الْأَفْعَالِ الْمَلَاذِمَةِ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ.

7. تَعَبَّرَ مَفْرَدَاتُ الْمَعْجَمِ الْخَاصِّ بِالسُّورَةِ عَنْ مَكِّيَّةِ الْآيَاتِ أَوْ مَدَنِيَّتِهَا. فَمَفْرَدَاتُ الْمَعْجَمِ الْخَاصِّ بِسُورَةِ الْأَحْقَافِ كُلُّهَا مُرْتَبِطٌ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَبِنَيْدِ عَقَائِدِ الشَّرْكَ.

أَمَّا مَفْرَدَاتُ الْمَعْجَمِ الْخَاصِّ بِسُورَةِ الْحَدِيدِ، فَمَدَارُهَا مَوْضُوعَاتُ التَّنْزِيلِ الْمَدَنِيِّ، وَمِنْهَا: التَّشْرِيعَاتُ، وَالْعَلَاقَاتُ وَالْمَعَامَلَاتُ، وَالْكَشْفُ عَنْ أَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ.

8. تُسَمُّ الإِحَالَةُ - بِوَصْفِهَا أَدَاةً مِنْ أَدَوَاتِ التَّمَاسُكِ النَّحْوِيِّ - فِي تَحْقِيقِ التَّمَاسُكِ النَّصِيِّ؛

وذلك بتأديتها دلالاتٍ مقصودةً بذاتها، عندما تتوزعُ بناءً على أهميّة المرجعيّاتِ في النَّصِّ. من أجل ذلك، ارتفعت نسبةُ الإحالاتِ المُتعلّقةِ بالكافرينَ والمُشركينَ في سورةِ الأحقافِ، مُقابلَ ارتفاعِ نسبةِ الإحالاتِ التي تعودُ إلى المؤمنينَ المتصدّقينَ في سورةِ الحديدِ.

9. ينضمُّ العطفُ إلى زمرةِ الأدواتِ التي أسهمت في صنعِ التَّمَاسُكِ النَّصِيِّ. ففي سورةِ الحديدِ، التي ركزت على قضيّةِ الإيمانِ والتّصدّقِ، عمِلَ العطفُ على جمعِ الأفكارِ وتوحيدها، لخدمةِ هذه الفكرةِ العامّةِ؛ وهذا ما جعلَ نسبةَ أدواتِ العطفِ في سورةِ الحديدِ ترتفعُ، قياساً بما هي عليه في سورةِ الأحقافِ، التي حوتْ مشاهدَ مُتباعدَةً، وصورًا متفرّعةً. فجاءَ الوصلُ الإضافيُّ، مع غيره من الأدواتِ، ليربطَ بين عناصرِها.

10. يُعدُّ الوصلُ السببيُّ أداةً أخرى من أدواتِ التَّمَاسُكِ النَّصِيِّ. وقد ارتفعت نسبتهُ في سورةِ الأحقافِ، نتيجةً لارتفاعِ نسبةِ ورودِ أسلوبِ الشَّرْطِ فيها، قياساً بما وردَ من نماذجٍ تُمثّله في سورةِ الحديدِ.

أمّا عن سرِّ ارتفاعِ نسبةِ ورودِهِ في سورةِ الأحقافِ، فمرّدُهُ إلى كثرةِ المشاهدِ القائمةِ على الحوارِ المتبادلِ فيها. وهو حوارٌ يتضمّنُ غالباً وعوداً مستقبليّةً، يُعبّرُ عنها بقول: افْعَلْ تُلَاقِ، أو إنْ تَفْعَلْ تُلَاقِ.

11. ينضوي الوصلُ العكسيُّ كذلك، تحت مجموعةِ الأدواتِ التي حقّقت التَّمَاسُكَ في النَّصِّ. وقد عبّرَ بارتفاعِ نسبتهِ في سورةِ الأحقافِ عن معاني الجحودِ، والكفرِ، وسوءِ استقبالِ الجماعاتِ الظّالمةِ لرسالةِ الحقِّ وحاملِها.

ثانياً: التّوصيات

توصي الدّراسة بالعمل على:

- 1- تكثيف جهود الباحثين في دراسة نصوص القرآن الكريم، والتّراث العربيّ القديم، دراسة نصّيّة مستندة إلى أسس منهجيّة حديثة، وأساليب بحثيّة علميّة معاصرة.
- 2- اتّباع المنهجية القائمة على دراسة التّماسك النّصيّ، على المستويات: الصّوتيّ، والصّرفيّ، والنّحويّ، على نحو أوسع.
- 3- توسيع دائرة البحث في موضوع النّظام المقطعيّ، بوصفه أداة فاعلة في بناء التّماسك النّصيّ.
- 4- دراسة الآثار الدّلاليّة للاستعمالات الخاصّة للمشتقات، وبحث ما ينجم عن هذه الآثار من إسهام واضح في تحقيق التّماسك النّصيّ. وإكمال البحث في جوانب صرفيّة لم تتناولها الدّراسة، على أن يكون البحث موجّهاً للكشف عن دور البنى والصّيغ المطّردة، والمعجم الخاصّ وشبه الخاصّ، في صنع التّماسك في النّصّ.
- 5- تطبيق معطيات لسانيات النّصّ، الخاصّة بالجانب التركيبيّ، على نصوص العربيّة، بشكل أوسع. على أن يتمّ الفصل بين المفاهيم المتعلّقة بأدوات التّماسك، بشكل تطبيقيّ.

الملاحق

الملحق (أ)

جدول الأصوات العربيّة ورموزها الدوليّة⁽¹⁾:

الصوت	الرّمز	الصوت	الرّمز	الصوت	الرّمز	الصوت	الرّمز
الباء	b	الزّاي	z	الفاء	f	الفتحة القصيرة	a
التّاء	t	السّين	s	القاف	q	الفتحة الطويلة	aa
التّاء	t̄	الشّين	š	الكاف	k	الضمّة القصيرة	u
الجيم	g	الصّاد	s*	اللّام	l	الضمّة الطويلة	uu
الحاء	h*	الضّاد	d*	الميم	m	الكسرة القصيرة	i
الخاء	h̄	الطّاء	t*	النّون	n	الكسرة الطويلة	ii
الدّال	d	الظّاء	z*	الهاء	h	الهمزة	>

(1) انظر: كانتينو، جان، علم أصوات العربيّة، نقله إلى العربيّة: صالح القرمادي، مركز الدّراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعيّة، تونس، 1966م، ص 9. وانظر: عمايرة، حلّيمة، التصعيد في القرآن الكريم.

		w	الواو نصف الحركة	<	العين	<u>d</u>	الدَّال
		y	الياء نصف الحركة	g*	الغين	r	الرَّاء

الملحق (ب)

نصّ سورة الأحقاف بالرّسم العثمانيّ، وبالكتابة الدّوليّة:

قال تعالى: ﴿حَمَّ﴾

h*aa	miim
ط. م ⁽¹⁾	ط. غ

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

tan	zii	lul	ki	taa	bi	mi	nal
ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ
laa	hil	<a	zii	zil	h*a	kiim	
ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. غ	

(1) (ط. م) رمز المقطع الطويل المفتوح، و(ط. غ) رمز المقطع الطويل المغلق، و(ق. م) رمز المقطع القصير المفتوح، و(ق. غ) رمز المقطع القصير المغلق، و(ق. ش. غ) رمز المقطع القصير شبه المغلق.

﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٢﴾ ﴾

maa	ha	laq	nas	sa	maa	waa	ti	wal	>ar
ق. ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. ط. م	ق. ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ
d*a	wa	maa	bay	na	hu	maa	>il	laa	bil
ق. م	ق. م	ق. ط. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. ط. م	ق. غ	ق. ط. م	ق. غ
h*aq	qi	wa	>a	ga	lim	mu	sam	maw	wal
ق. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. غ
la	dii	na	ka	fa	ruu	<am	maa	>un	di
ق. م	ق. ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. ط. م	ق. غ	ق. ط. م	ق. غ	ق. م
ruu	mu<	ri	d*uun						
ق. ط. م	ق. غ	ق. م	ق. ط. غ						

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَفَتُنذِرُونَ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا

أَوْ أَنْتُمْ مِنْ عِلْمِهِمْ مَا كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾

qul	>a	ra	>ay	tum	maa	tad	<uu	na	min	duu
ق. غ	ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. ط. م	ق. غ	ق. ط. م	ق. م	ق. غ	ق. ط. م
nil	laa	hi	>a	ruu	nii	maa	daa	ha	la	quu
ق. غ	ق. ط. م	ق. م	ق. م	ق. ط. م	ق. ط. م	ق. ط. م	ق. ط. م	ق. م	ق. م	ق. ط. م
mi	nal	>ar	d*i	>am	la	hum	šir	kun	fis	sa

ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م
maa	waa	ti>	tuu	nii	bi	ki	taa	bim	min	qab
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ
li	haa	daa	>aw	>a	taa	ra	tim	min	<il	min
ق.م	ط.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ
>in	kun	tum	s*aa	di	qiin					
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.غ					

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴾

wa	man	>a	d*al	lu	mim	may	yad	<uu	min
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.غ	ط.م	ق.غ
duu	nil	laa	hi	mal	laa	yas	ta	gii	bu
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م
la	huu	>i	laa	yaw	mil	qi	yaa	ma	ti
ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م
wa	hum	<an	du	<aa	>i	him	g*aa	fi	luun
ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.غ

﴿ وَإِذَا حِشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾

wa	>i	daa	h*u	ši	run	naa	su	kaa	nuu
ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م
la	hum	>a<	daa	>aw	wa	kaa	nuu	bi	<i
ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.م
baa	da	ti	him	kaa	fi	riin			
ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.غ			

﴿ وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾

wa	>i	daa	tut	laa	<a	lay	him	>aa	yaa	tu
ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م
naa	bay	yi	naa	tin	qaa	lal	la	dii	na	ka
ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م
fa	ruu	lil	h*aq	qi	lam	maa	gaa	>a	hum	haa
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م
daa	sih*	rum	mu	biin						
ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ						

﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَبْتُهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

>am	ya	quu	luu	naf	ta	raa	hu	qul	>i	nif
ق. غ	ق. م	ط. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ
ta	ray	tu	huu	fa	laa	tam	li	kuu	na	lii
ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م
mi	nal	laa	hi	šay	>an	hu	wa	>a<	la	mu
ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م
bi	maa	tu	fii	d*uu	na	fii	hi	ka	faa	bi
ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م
hii	ša	hii	dam	bay	nii	wa	bay	na	kum	wa
ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. ش. غ	ط. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ق. م
hu	wal	g*a	fuu	rur	ra	h*iim				
ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. غ				

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِنَ الرَّسُلِ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُنَّ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾ ﴾

qul	maa	kun	tu	bid	<am	mi	nar	ru	su	li
ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. م
wa	maa	>ad	rii	maa	yuf	<a	lu	bii	wa	laa
ق. م	ط. م	ق. غ	ط. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م
bi	kum	>in	>at	ta	bi	<u	>il	laa	maa	yuw
ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ط. م	ق. ش. غ
h*aa	>i	lay	ya	wa	maa	>a	na	>il	laa	na
ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م
dii	rum	mu	biin							
ط. م	ق. غ	ق. م	ط. غ							

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامُنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّكَ اللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

qul	>a	ra	>ay	tum	>in	kaa	na	min	<in	dil	laa
ق. غ	ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م
hi	wa	ka	far	tum	bi	hii	wa	ša	hi	da	šaa
ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م
hi	dum	mi	ba	nii	>is	raa	>ii	la	<a	laa	mit
		m									

ق. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ				
li	hii	fa	>aa	ma	na	was	tak	bar	tum	>in	nal
ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ					
laa	ha	laa	yah	dil	qaw	maz	z*a	li	miin		
						*	a				
ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. ش	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ		
					غ.						

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْ أُنزِلَ عَلَيْنَا لَشَيْءٌ مُسْتَعْجِلٌ مِّن قَبْلِنَا ﴾

قَدِيمٌ ١١

wa	qaa	lal	la	dii	na	ka	fa	ruu	lil	la
ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م
dii	na	>aa	ma	nuu	law	kaa	na	hay	ram	maa
ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. م				
sa	ba	quu	naa	>i	lay	hi	wa	>id	lam	yah
ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ				
ta	duu	bi	hii	fa	sa	ya	quu	luu	na	haa
ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م					
daa	>if	kun	qa	diim						
ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ						

﴿ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا يُبَيِّنُ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا بُشْرَىٰ

لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

	wa	min	qab	li	hii	ki	taa	bu	muu	saa
	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م
>i	maa	maw	wa	rah*	ma	taw	wa	haa	<u>daa</u>	ki
ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م
	taa	bum	mu	s*ad	di	qul	li	saa	nan	<a
	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م
	ra	biy	yal	li	yun	<u>di</u>	ral	la	<u>dii</u>	na
	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م
	z*a	la	muu	wa	buš	raa	lil	muh*	si	niin
	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾

>in	nal	la	<u>dii</u>	na	qaa	luu	rab	bu	nal	laa
	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م
hu	<u>tum</u>	mas	ta	qaa	muu	fa	laa	<u>haw</u>	fun	<a
ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م
lay	him	wa	laa	hum	yah*	za	nuun			
ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ			

﴿أُولَئِكَ أَحْسَبُ الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

>u	laa	>i	ka	>as*	h*aa	bul	gan	na	ti	haa
ط. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م
li	dii	na	fii	haa	ga	zaa	>am	bi	maa	kaa
ط. م	ط. م	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ط. م
nuu	ya<	ma	luun							
ط. م	ق. غ	ق. م	ط. غ							

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ

وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ

لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾

wa	was*	s*ay	nal	>in	sa	na	bi	waa	li	day
ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. ش. غ
hi	>ih*	saa	na n	h*a	ma	lat	hu	>um	mu	huu
ق. م	ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م
kur	haw	wa	wa	d*a	<at	hu	kur	haw	wa	h*am
ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ

lu	huu	wa	fi	s*a a	lu	huu	ta	laa	tuu	na
ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م
šah	ran	h*at	taa	>i	da a	ba	la	g*a	>a	šud
ق. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ
da	huu	wa	ba	la	g* a	>ar	ba	<ii	na	sa
ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م
na	tan	qaa	la	rab	bi	>aw	zi<	nii	>an	>aš
ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. غ
ku	ra	ni<	ma	ta	kal	la	tii	>an	<a m	ta
ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. غ	ق. م
<a	lay	ya	wa	<a	laa	waa	li	day	ya	wa
ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م
>an	>a<	ma	la	s*a a	li	h*an	tar	d*aa	hu	wa
ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م
>as *	lih*	lii	fii	dur	ri	ya	tii	>in	nii	tub

ق. غ	ق. غ	ط. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ط. م	ق. غ
tu	>i	lay	ka	wa	>in	nii	mi	nal	mu s	li
ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م
miin										
ط. غ										

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا

يُوعَدُونَ ﴿٦٦﴾

>u	laa	>i	kal	la	dii	na	na	ta	qab	ba
ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م
lu	<an	hum	>ah*	sa	na	maa	<a	mi	luu	wa
ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م
na	ta	gaa	wa	zu	<an	say	yi	>aa	ti	him
ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ
fii	>as*	h*aa	bil	gan	na	ti	wa<	das*	s*id	qil
ط. م	ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. غ
la	dii	kaa	nuu	yuw	<a	duun				
ق. م	ط. م	ط. م	ط. م	ق. ش. غ	ق. م	ط. غ				

﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنُ إِنَّ

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

wal	la	<u>dii</u>	qaa	la	li	waa	li	day	hi	>uf
ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ
fil	la	ku	maa	>a	ta	<i	daa	ni	nii	>an
ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ
>u <u>h</u>	ra	ga	wa	qad	<u>ha</u>	la	til	qu	ruu	nu
ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م
min	qab	lii	wa	hu	maa	yas	ta	g*ii	<u>taa</u>	nil
ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.غ
laa	ha	way	la	ka	>aa	min	>in	na	wa<	dal
ط.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ
laa	hi	h*aq	qun	fa	ya	quu	lu	maa	haa	<u>daa</u>
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م	ط.م
>il	laa	>a	saa	t*ii	rul	>aw	wa	liin		
ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ط.غ		

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدَحَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

>u	laa	>i	kal	la	dii	na	h*aq	qa	<a	lay
ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.ش.غ
hi	mul	qaw	lu	fii	>u	ma	min	qad	ha	lat
ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ
min	qab	li	him	mi	nal	gin	ni	wal	>in	si
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م
>in	na	hum	kaa	nuu	haa	si	riin			
ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م	ط.م	ق.م	ط.غ			

﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ تِمَازَعَمِلُوا وَلِيُوقَفِيَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

wa	li	kul	lin	da	ra	gaa	tum	mim	maa	<a
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م
mi	luu	wa	li	yu	waf	fi	ya	hum	>a<	maa
ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م
la	hum	wa	hum	laa	yuz*	la	muun			
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ			

﴿ وَيَوْمَ نَعْرُضُ الْآلِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ

تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿

wa	yaw	ma	yu<	ra	d*ul	la	dii	na	ka	fa
ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م
ruu	<a	lan	naa	ri	>ad	hab	tum	t*ay	yi	baa
ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ط.م
ti	kum	fii	h*a	yaa	ti	ku	mud	dun	yaa	was
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.غ
tam	ta<	tum	bi	haa	fal	yaw	ma	tug	zaw	na
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م
<a	daa	bal	huu	ni	bi	maa	kun	tum	tas	tak
ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ
bi	ruu	na	fil	>ar	d*i	bi	g*ay	ril	h*aq	qi
ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م
wa	bi	maa	kun	tum	taf	su	quun			
ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ			

﴿وَأَذْكُرْنَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾

wad_	kur	>a	_haa	<aa	din	>id	>an	_da	ra	qaw
ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.ش.غ
ma	huu	bil	>ah*	qaa	fi	wa	qad	_ha	la	tin
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ
nu	_du	ru	mim	bay	ni	ya	day	hi	wa	min
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.غ
_hal	fi	hii	>al	laa	ta<	bu	duu	>il	lal	laa
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م
ha	>in	nii	>a	_haa	fu	<a	lay	kum	<a	_daa
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ط.م
ba	yaw	min	<a	z*iim						
ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ						

﴿قَالُوا اجْعَلْنَا لِنِيفِكُمْ عَنَّا لِيَتَنَبَّأَنَا بِمَا نَعْبُدُ إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

qaa	luu	>a	gi>	ta	naa	li	ta>	fi	ka	naa
ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م
<an	>aa	li	ha	ti	naa	fa>	ti	naa	bi	maa
ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م
ta	<i	du	naa	>in	kun	ta	mi	nas*	s*aa	di
ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م
qiin										
ط.غ										

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبْلِغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِنَاكُمْ قَوْمًا بَجْهَلُونَ ﴾ (٣٣)

qaa	la	>in	na	mal	<il	mu	<in	dal	laa	hi
ق. ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. ط. م	ق. م
wa	>u	bal	li	g*u	kum	maa	>ur	sil	tu	bi
ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. ط. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م
hii	wa	laa	kin	nii	>a	raa	kum	qaw	man	tag
ق. ط. م	ق. م	ق. ط. م	ق. غ	ق. ط. م	ق. م	ق. ط. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. غ	ق. غ
ha	luun									
ق. م	ق. ط. غ									

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ لَوْ هَذَا عَارِضٌ مِّنْ طِينٍ لَّ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢٤)

fa	lam	maa	ra	>aw	hu	<aa	ri	d*am	mus	taq
ق. م	ق. غ	ق. ط. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ
bi	la	>aw	di	ya	ti	him	qaa	luu	haa	daa
ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. ط. م	ق. ط. م	ق. ط. م	ق. ط. م
<aa	ri	d*um	mum	t*i	ru	naa	bal	hu	wa	mas
ق. ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. ط. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ
ta<	gal	tum	bi	hii	rii	h*un	fii	haa	<a	daa
ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. ط. م	ق. ط. م	ق. غ	ق. ط. م	ق. ط. م	ق. م	ق. ط. م
bun	>a	liim								
ق. غ	ق. م	ق. ط. غ								

﴿ تَدْمِرْ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

tu	dam	mi	ru	kul	la	šay	>im	bi	>am	ri
ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م
rab	bi	haa	fa	>as*	ba	h*uu	laa	yu	raa	>il
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ
laa	ma	saa	ki	nu	hum	ka	daa	li	ka	nag
ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ
zil	qaw	mal	mug	ri	miin					
ق. غ	ق. ش. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. غ					

﴿ وَلَقَدْ مَكَنْتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنْتُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

wa	la	qad	mak	kan	naa	hum	fii	maa	>im	mak
ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. غ	ط. م	ط. م	ق. غ	ق. غ
kan	naa	kum	fii	hi	wa	ga	<al	naa	la	hum
ق. غ	ط. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ
sam	<aw	wa	>ab	s*aa	raw	wa	>af	>i	da	tan
ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ
fa	maa	>ag*	naa	<an	hum	sam	<u	hum	wa	laa

ط. م	ق. م									
>ab	s*aa	ru	hum	wa	laa	>af	>i	da	tu	hum
ق. م										
min	šay	>in	>id	kaa	nuu	yag	h*a	duu	na	bi
ق. م										
>aa	yaa	til	laa	hi	wa	h*aa	qa	bi	him	maa
ط. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م
kaa	nuu	bi	hii	yas	tah	zi	>uun			
ط. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م			

﴿ وَلَقَدْ أَهَلَّكُمَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آلِيْنَآ لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

wa	la	qad	>ah	lak	naa	maa	h*aw	la	kum	mi
ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م				
nal	qu	raa	wa	s*ar	raf	nal	>aa	yaa	ti	la
ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ق. م
<al	la	hum	yar	gi	<uun					
ق. م	ط. م									

﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلَّ صَلَوَاتُ عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْعَرُونَ ﴾

fa	law	laa	na	s*a	ra	hu	mul	la	dii	nat
ق. م	ق. ش. غ	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ				
ta	ha	duu	min	duu	nil	laa	hi	qur	baa	nan
ق. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ط. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. غ
>aa	li	ha	tam	bal	d*al	luu	<an	hum	wa	daa
ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. م
li	ka	>if	ku	hum	wa	maa	kaa	nuu	yaf	ta
ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ط. م	ط. م	ق. غ	ق. م
ruun										
ط. غ										

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ﴾

﴿ مُنْذِرِينَ ﴾

wa	>id	s*a	raf	naa	>i	lay	ka	na	fa	ram
ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ
mi	nal	gin	ni	yas	ta	mi	<uu	nal	qur	>aa
ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. غ	ط. م
na	fa	lam	maa	h*a	d*a	ruu	hu	qaa	luu	>an
ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ط. م	ق. غ

s*i	tuu	fa	lam	maa	qu	d*i	ya	wal	law	>i
ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م
laa	qaw	mi	him	mun	di	riin				
ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ				

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِنَّ لَهُ طَرِيقًا ﴾



qaa	luu	yaa	qaw	ma	naa	>in	naa	sa	mi<	naa
ط.م	ط.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م
ki	taa	ban	>un	zi	la	mim	ba<	di	muu	saa
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ط.م
mu	s*ad	di	qal	li	maa	bay	na	ya	day	hi
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م
yah	dii	>i	lal	h*aq	qi	wa	>i	laa	t*a	rii
ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م
qim	mus	ta	qiim							
ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ							

﴿ يَتَقَوَّمْنَا أٰجِبُوا دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِۦٓ ۙ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابِ ٱلِْٔٔيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾

yaa	qaw	ma	naa	>a	gii	buu	daa	<i	yal	laa
ط. م	ق. ش. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ط. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ط. م
hi	wa	>aa	mi	nuu	bi	hii	yag*	fir	la	kum
ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ
min	<u>du</u>	nuu	bi	kum	wa	yu	gir	kum	min	<a
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م
<u>daa</u>	bin	>a	liim							
ط. م	ق. غ	ق. م	ط. غ							

﴿ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ ءَٔولِيَاءَ ؕ ءَٔولِيٰتِكَ فِي صَلَٰلِ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾ ﴾

wa	mal	laa	yu	gib	daa	<i	yal	laa	hi	fa
ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م
lay	sa	bi	mu<	gi	zin	fil	>ar	d*i	wa	lay
ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. ش. غ
sa	la	huu	min	duu	ni	hii	>aw	li	yaa	>u
ق. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ط. م	ق. ش. غ	ق. م	ط. م	ق. م
>u	laa	>i	ka	fii	d*a	laa	lim	mu	biin	
ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. غ	

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُنَّ بِمَقْدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَةَ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

﴿ ٣٣ ﴾

>a	wa	lam	ya	raw	>an	nal	laa	hal	la	dii
ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م
ha	la	qas	sa	maa	waa	ti	wal	>ar	d*a	wa
ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م
lam	ya<	ya	bi	hal	qi	hin	na	bi	qaa	di
ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م
rin	<a	laa	>ay	yuh*	yi	yal	maw	taa	ba	laa
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ط. م	ق. م	ط. م
>in	na	huu	<a	laa	kul	li	šay	>in	qa	diir
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. م	ط. غ

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

wa	yaw	ma	yu<	ra	d*ul	la	dii	na	ka	fa
ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م
ruu	<a	lan	naa	ri	>a	lay	sa	haa	daa	bil
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ
h*aq	qi	qaa	luu	ba	laa	wa	rab	bi	naa	qaa
ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م
la	fa	duu	qul	<a	daa	ba	bi	maa	kun	tum
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ
tak	fu	ruun								
ق.غ	ق.م	ق.غ								

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

﴿ بَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

fas*	bir	ka	maa	s*a	ba	ra	>u	lul	<az	mi
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م
mi	nar	ru	su	li	wa	laa	tas	ta<	gil	la
ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م

hum	ka	>an	na	hum	yaw	ma	ya	raw	na	maa
ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ط. م
yuw	<a	duu	na	lam	yal	ba	tuu	>il	laa	saa
ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ط. م	ط. م
<a	tam	min	na	haa	rim	ba	laa	g*un	fa	hal
ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. غ
yuh	la	ku	>il	lal	qaw	mul	faa	si	quun	
ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. ش. غ	ق. غ	ط. م	ق. م	ط. غ	

الملحق (ت)

نصّ سورة الحديد بالرّسم العثمانيّ، وبالكتابة الدّوليّة:

قال تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

sab	ba	h*a	lil	laa	hi	maa	fis	sa	maa	waa	ti
ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م
wal	>ar	d*i	wa	hu	wal	<a	zii	zul	h*a	kiim	
ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. غ	

﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَّبِعُهُ وَيُؤْتِيهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾

la	huu	mul	kus	sa	maa	waa	ti	wal	>ar	d*i
ق. م	ط. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م
yuh*	yii	wa	yu	mii	tu	wa	hu	wa	<a	laa
ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م				
kul	li	šay	>in	qa	diir					
ق. غ	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. م	ط. غ					

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾﴾

hu	wal	>aw	wa	lu	wal	>aa	hi	ru	waz*
ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ
z*aa	hi	ru	wal	baa	t*i	nu	wa	hu	wa
ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م				
bi	kul	li	šay	>in	<a	liim			
ق. م	ق. غ	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. م	ط. غ			

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

hu	wal	la	dii	ha	la	qas	sa	maa	waa	ti
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م
wal	>ar	d*a	fii	sit	ta	ti	>ay	yaa	min	tum
ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ط.م	ق.غ	ق.غ
mas	ta	waa	<a	lal	<ar	ši	ya<	la	mu	maa
ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م
ya	li	gu	fil	>ar	d*i	wa	maa	yah	ru	gu
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م
min	haa	wa	maa	yan	zi	lu	mi	nas	sa	maa
ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م
>i	wa	maa	ya<	ru	gu	fii	haa	wa	hu	wa
ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م
ma	<a	kum	>ay	na	maa	kun	tum	wal	laa	hu
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م
bi	maa	ta<	ma	luu	na	ba	s*iir			
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.غ			

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾﴾

la	huu	mul	kus	sa	maa	waa	ti	wal	>ar	d*i
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م
wa	>i	lal	laa	hi	tur	ga	u	muur	
ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.غ	

﴿يُورِثُ آيِلَ فِي النَّهَارِ وَيُورِثُ النَّهَارَ فِي آيِلٍ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾

yuw	li	gul	lay	la	fin	na	haa	ri	wa
ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ق.ع	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م
yuw	li	gun	na	haa	ra	fil	lay	li	wa
ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ق.م
hu	wa	<a	lii	mum	bi	daa	tis*	s*u	duur
ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾

>aa	mi	nuu	bil	laa	hi	wa	ra	suu	li
ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م
hii	wa	>an	fi	quu	mim	maa	ga	<a	la

ق.م	ق.م	ق.م	ق.م						
kum	mus	tah	la	fii	na	fii	hi	fal	la
ق.م	ق.م	ق.م	ق.م						
dii	na	>aa	ma	nuu	min	kum	wa	>an	fa
ق.م	ق.م	ق.م	ق.م						
quu	la	hum	>ag	run	ka	biir			
ق.م									

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾

wa	maa	la	kum	laa	tu>	mi	nuu	na	bil
ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م
laa	hi	war	ra	suu	lu	yad	<uu	kum	li
ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م
tu>	mi	nuu	bi	rab	bi	kum	wa	qad	>a
ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م
ha	da	mii	taa	qa	kum	>in	kun	tum	mu>
ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م
mi	niin								
ق.م	ق.م								

﴿ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ يَبْتَغِي لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

hu	wal	la	dii	yu	naz	zi	lu	<a	laa	<ab
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ
di	hii	>aa	yaa	tim	bay	yi	naa	til	li	yuh
ق.م	ط.م	ط.م	ط.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ
ri	ga	kum	mi	naz*	z*u	lu	maa	ti	>i	lan
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ
nuu	ri	wa	>in	nal	laa	ha	bi	kum	la	ra
ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م
>uu	fur	ra	h*iim							
ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ							

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَاكَ ﴾

﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾

wa	maa	la	kum	>al	laa	tun	fi	quu	fii	sa
ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.م
bii	lil	laa	hi	wa	lil	laa	hi	mii	raa	tus
ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م	ق.غ
sa	maa	waa	ti	wal	>ar	d*i	laa	yas	ta	wii

ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م
min	kum	man	>an	fa	qa	min	qab	lil	fat	h*i
ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م
wa	qaa	ta	la	>u	laa	>i	ka	>a<	z*a	mu
ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م
da	ra	ga	tam	mi	nal	la	<u>dii</u>	na	>an	fa
ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م
quu	mim	ba<	du	wa	qaa	ta	luu	wa	kul	law
ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ
wa	<a	dal	laa	hul	h*us	naa	wal	laa	hu	bi
ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م
maa	ta<	ma	luu	na	<u>ha</u>	biir				
ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ط. غ				

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ. وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾

man	<u>dal</u>	la	<u>dii</u>	yuq	ri	d*ul	laa	ha	qar	d*an
ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ
h*a	sa	nan	fa	yu	d*aa	<i	fa	huu	la	huu
ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م
wa	la	huu	>ag	run	ka	riim				
ق. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. غ				

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾

yaw	ma	ta	ral	mu>	mi	nii	na	wal	mu>	mi
ق.ش.غ	ق.م	ق. م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق. م
naa	ti	yas	<aa	nuu	ru	hum	bay	na	>ay	dii
ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ق.ش.غ	ط. م
him	wa	bi	>ay	maa	ni	him	buš	raa	ku	mul
ق.غ	ق.م	ق. م	ق.ش.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ
yaw	ma	gan	naa	tun	tag	rii	min	tah*	ti	hal
ق.ش.غ	ق. م	ق. غ	ط.م	ق.غ	ق. غ	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ
>an	haa	ru	h _{aa}	li	dii	na	fii	haa	daa	li
ق.غ	ط. م	ق. م	ط.م	ق.م	ط. م	ق.م	ط.م	ط.م	ط.م	ق. م
ka	hu	wal	faw	zul	<a	z*iim				
ق.م	ق. م	ق. غ	ق.ش.غ	ق.غ	ق. م	ط.غ				

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقَسِيں مِنْ فُرُوقِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ

لَمْ يَبْأَبْ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَهَرَ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

yaw	ma	ya	quu	lul	mu	naa	fi	quu	na	wal
ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ
mu	naa	fi	qaa	tu	lil	la	dii	na	>aa	ma
ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م
nun	z*u	ruu	naa	naq	ta	bis	min	nuu	ri	kum
ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ
qii	lar	gi	<uu	wa	raa	>a	kum	fal	ta	mi
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م
suu	nuu	ran	fa	d*u	ri	ba	bay	na	hum	bi
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م
suu	ril	la	huu	baa	bum	baa	t*i	nu	huu	fii
ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ط.م
hir	rah*	ma	tu	wa	z*aa	hi	ru	huu	min	qi
ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م
ba	li	hil	<a	daab						
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.غ						

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّبْتُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكُمْ

بِاللَّهِ الْعَزُورُ ﴿١٦﴾

yu	naa	duu	na	hum	>a	lam	na	kum	ma	<a
ق.م	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م
kum	qaa	luu	ba	laa	wa	laa	kin	na	kum	fa
ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م
tan	tum	>an	fu	sa	kum	wa	ta	rab	bas*	tum
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ
war	tab	tum	wa	g*ar	rat	ku	mul	>a	maa	niy
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ
yu	h*at	taa	gaa	>a	>am	rul	laa	hi	wa	g*ar
ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ
ra	kum	bil	laa	hil	g*a	ruur				
ق.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.غ				

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٧﴾﴾

fal	yaw	ma	laa	yu>	ha	du	min	kum	fid
ق.غ	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ
ya	tuw	wa	laa	mi	nal	la	dii	na	ka
ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م
fa	ruu	ma>	waa	Ku	mun	naa	ru	hi	ya
ق.م	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م
maw	laa	kum	wa	bi>	sal	ma	s*iir		
ق.ش.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.غ		

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَنسَوْنَ ﴿١٦﴾ ﴾

>a	lam	ya>	ni	lil	la	<u>dii</u>	na	>aa	ma	nuu
ط.م	ق.م	غ.ق	ق.م	غ.ق	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م
>an	tah	ša	<a	qu	luu	bu	hum	li	<u>dik</u>	ril
غ.ق	غ.ق	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	غ.ق	ق.م	غ.ق	غ.ق
laa	hi	wa	maa	na	za	la	mi	nal	h*aq	qi
ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	غ.ق	غ.ق	ق.م
wa	laa	ya	kuu	nuu	kal	la	<u>dii</u>	na	>uu	tul
ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ط.م	غ.ق	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	غ.ق
ki	taa	ba	min	qab	lu	fa	t*aa	la	<a	lay
ق.م	ط.م	ق.م	غ.ق	غ.ق	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ
hi	mul	>a	ma	du	fa	qa	sat	qu	luu	bu
ق.م	غ.ق	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	غ.ق	ق.م	ط.م	ق.م
hum	wa	ka	<u>tii</u>	rum	min	hum	faa	si	quun	
غ.ق	ق.م	ق.م	ط.م	غ.ق	غ.ق	غ.ق	ط.م	ق.م	ط.غ	

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

>i<	la	muu	>an	nal	laa	ha	yuh*	yil	>ar	d*a
غ.ق	ق.م	ط.م	غ.ق	غ.ق	ط.م	ق.م	غ.ق	غ.ق	غ.ق	ق.م
ba<	da	maw	ti	haa	qad	bay	yan	naa	la	ku
غ.ق	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ط.م	غ.ق	ق.ش.غ	غ.ق	ط.م	ق.م	ق.م
mul	>aa	yaa	ti	la	<al	la	kum	ta<	qi	luun
غ.ق	ط.م	ط.م	ق.م	ق.م	غ.ق	ق.م	غ.ق	غ.ق	ق.م	ط.غ

﴿ إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (٨)

>in	nal	mus*	s*ad	di	qii	na	wal	mus*	s*ad
ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ
di	qaa	ti	wa	>aq	ra	d*ul	laa	ha	qar
ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ
d*an	h*a	sa	nay	yu	d*aa	<a	fu	la	hum
ق. غ	ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ
wa	la	hum	>ag	run	ka	riim			
ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. غ			

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (١١)

wal	la	dii	na	>aa	ma	nuu	bil	laa	hi	wa
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م
ru	su	li	hii	>u	laa	>i	ka	hu	mus*	s*id
ق. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ
dii	quu	na	waš	š	ha	daa	>u	<in	da	rab
ط. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ
bi	him	la	hum	>ag	ru	hum	wa	nuu	ru	hum
ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ
wal	la	dii	na	ka	fa	ruu	wa	ka	da	buu
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م
bi	>aa	yaa	ti	naa	>u	laa	>i	ka	>s*	h*aa
ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م
bul	ga	h*iim								
ق. غ	ق. م	ط. غ								

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَرْيَاتٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَرْيَاتٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَرْيَاتٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَرْيَاتٌ ﴾

﴿ نَبَأَهُمْ ثُمَّ يَمُوجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ﴾ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا

﴿ مَنَعَ الْعُرُورِ ﴾

>i<	la	muu	>an	na	mal	h*a	ya	tud	dun	yaa
							a			
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. غ	ط. م
la	<i	buw	wa	lah	wuw	wa	zii	na	tuw	wa
ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م
ta	faa	hu	rum	bay	na	kum	wa	ta	kaa	tu
ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م
run	fil	>am	waa	li	wal	>aw	laa	di	ka	ma
ق. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م
ta	li	g*ay	tin	>a<	ga	bal	kuf	faa	ra	na
ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م

baa	tu	huu	tum	ma	ya	hii	gu	fa	ta	raa
ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م
hu	mus *	far	ran	tum	ma	ya	ku u	nu	h*u	t*a a
ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م
maw	wa	fil	>aa	hi	ra	ti	<a	da a	bun	ša
ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م
dii	duw	wa	mag *	fi	ra	tum	mi	nal	laa	hi
ط. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م
wa	rid*	waa	nuw	wa	mal	h*a	ya a	tud	dun	yaa
ق. م	ق. غ	ط. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. غ	
>il	laa	ma	taa	<ul	g*u	ruur				
ق. غ	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. غ				

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ذَٰلِكَ

فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾

saa	bi	quu	>i	laa	mag*	fi	ra	tim	mir	rab
ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ
bi	kum	wa	gan	na	tin	<ar	d*u	haa	ka	<ar
ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ
d*is	sa	maa	>i	wal	>ar	d*i	>u	<id	dat	lil
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ
	la	<u>dii</u>	na	>aa	ma	nuu	bil	laa	hi	wa
	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م
	ru	su	li	hii	<u>daa</u>	li	ka	fad*	lul	laa
	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ط. م
	hi	yu>	tii	hi	may	ya	šaa	>u	wal	laa
	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ط. م
	hu	<u>dul</u>	fad*	lil	<a	z*iim				
	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ط. غ				

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ ﴿١٣﴾

maa	>a	s*aa	ba	mim	mu	s*ii	ba	tin	fil	>ar
ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ
d*i	wa	laa	fii	>an	fu	si	kum	>il	laa	fii
ق. م	ق. م	ط. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ط. م	ط. م
ki	taa	bim	min	qab	li	>an	nab	ra	>a	haa
ق. م	ط. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ط. م
>in	na	<u>daa</u>	li	ka	<a	lal	laa	hi	ya	siir
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ط. غ

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٣﴾

li	kay	laa	ta>	saw	<a	laa	maa	faa	ta	kum
ق. م	ق. ش. غ	ط. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ط. م	ط. م	ط. م	ق. م	ق. غ
wa	laa	taf	ra	h*uu	bi	maa	>aa	taa	kum	wal
ق. م	ط. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ط. م	ط. م	ق. غ	ق. غ
laa	hu	laa	yu	h*ib	bu	kul	la	<u>muh</u>	taa	lin
ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. غ
fa	<u>huur</u>									
ق. م	ط. غ									

﴿ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾

>al	la	dii	na	yab	ha	luu	na	wa	ya>	mu
ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م
ruu	nan	naa	sa	bil	buh	li	wa	may	ya	ta
ق. م	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م
wal	la	fa	>in	nal	laa	ha	hu	wal	g*a	niy
ق. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. ش. غ
yul	h*a	miid								
ق. غ	ق. م	ط. غ								

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ

بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

la	qad	>ar	sal	naa	ru	su	la	naa	bil	bay
ق. م	ق. غ	ق.	ق.	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق.	ق. ش. غ
		غ	غ					غ		
yi	naa	ti	wa	>an	zal	naa	ma	<a	hu	mul
ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ق.	ق.	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ
				غ	غ					
ki	taa	ba	wal	mii	zaa	na	li	ya	quu	man

ق.م	ط.م	ق.م	ق.	ط.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ
naa	su	bil	qis	t*i	wa	>an	zal	nal	h*a	dii
ط.م	ق.م	ق.غ	ق.	ق.م	ق.م	ق.	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م
da	fii	hi	ba>	sun	ša	dii	duw	wa	ma	naa
ق.م	ط.م	ق.م	ق.	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ط.م
fi	<u	lin	na	si	wa	li	ya<	la	mal	laa
ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.	ط.م
hu	may	yan	s*u	ru	huu	wa	ru	su	la	huu
ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م
bil	g*ay	bi	>in	nal	laa	ha	qa	wiy	yun	<a
ق.	ق.ش.غ	ق.م	ق.	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.	ق.م
غ			غ					غ		
ziiz										
ط.										
غ										

﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ

فَلْسِقُونَ ﴿٦٦﴾

wa	la	qad	>ar	sal	naa	nuu	h*aw	wa	>ib	raa
ط. ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م	ط. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ط. م
	hii	ma	wa	ga	<al	naa	fii	dur	riy	ya
	ط. م	ق. م	ق. م	ق. م	ق. غ	ط. م	ط. م	ق. غ	ق. ش. غ	ق. م
	ti	hi	man	nu	buw	wa	ta	wal	ki	taa
	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م
	ba	fa	min	hum	muh	ta	diw	wa	ka	tii
	ق. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. م	ط. م
	rum	min	hum	faa	si	quun				
	ق. غ	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. م	ط. غ				

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ

أَتَوْهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا

الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَالْسِقُونَ ﴿٦٧﴾

_tum	ma	qaf	fay	naa	<a	laa	>aa	_taa	ri
ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ط. م	ق. م	ط. م	ط. م	ط. م	ق. م
him	bi	ru	su	li	naa	wa	qaf	fay	naa
ق. غ	ق. م	ق. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ	ط. م

bi	<ij	sab	ni	mar	ya	ma	wa	>aa	tay		
ق.ش.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.ش.غ		
naa	hul	>in	gii	la	wa	ga	<al	naa	fii		
ط.م	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ط.م		
qu	luu	bil	la	<u>dii</u>	nat	ta	ba	<uu	hu		
ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م		
ra>	fa	taw	wa	rah*	ma	taw	wa	rah	baa		
ق.غ	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.ش.غ	ق.م	ق.غ	ط.م		
niy	ya	ta	nib	ta	da	<uu	haa	maa	ka		
ق.ش.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ط.م	ط.م	ق.م		
tab	naa	haa	<a	lay	him	>il	lab	ti	g*aa		
ق.غ	ط.م	ط.م	ق.م	ق.ش.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م		
>a	rid*	waa	nil	laa	hi	fa	maa	ra	<aw		
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.ش.غ		
haa	h*aq	qa	ri	<aa	ya	ti	haa	fa	>aa		
ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م		
tay	nal	la	<u>dii</u>	na	>aa	ma	nuu	min	hum		
ق.ش.غ	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ		
>ag	ra	hum	wa	ka	<u>tii</u>	rum	min	hum	faa	si	quun
ق.غ	ق.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ط.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ط.غ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاٰمِنُوا بِرِسُوٰلِهِۦٓ يُوۡزِكُمْ كَفٰلِيۡنَ مِنْ رَّحْمَتِهِۦٓ وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُوْرًا تَمْشُوْنَ بِهٖۤ وَبِعَفْوِ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٨﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاٰمِنُوا بِرِسُوٰلِهِۦٓ يُوۡزِكُمْ كَفٰلِيۡنَ مِنْ رَّحْمَتِهِۦٓ وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُوْرًا تَمْشُوْنَ بِهٖۤ وَبِعَفْوِ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٨﴾

yaa	>ay	yu	hal	la	<u>dii</u>	na	>aa	ma	nut	ta
ط. م	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. م
qul	laa	ha	wa	>aa	mi	nuu	bi	ra	suu	li
ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م	ط. م	ق. م	ق. م	ط. م	ق. م
hii	yu>	ti	kum	kif	lay	ni	mir	rah*	ma	ti
ط. م	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. ش. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. م
hii	wa	yag	<al	la	kum	nuu	ran	tam	šuu	na
ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ط. م	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. م
bi	hii	wa	yag*	fir	la	kum	wal	laa	hu	g*a
ق. م	ط. م	ق. م	ق. غ	ق. غ	ق. م	ق. غ	ق. غ	ط. م	ق. م	ق. م
fuu	rur	ra	h*iim							
ط. م	ق. غ	ق. م	ط. غ							

﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ الْأَيُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ ﴾

العظيم ﴿٦٩﴾

li	>al	laa	ya<	la	ma	>ah	lul	ki	taa
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.م	ط.م
bi	>al	laa	yaq	di	ruu	na	<a	laa	šay
ق.م	ق.غ	ط.م	ق.غ	ق.م	ط.م	ق.م	ق.م	ط.م	ق.ش.غ
>im	min	fad*	lil	laa	hi	wa	>an	nal	fad*
ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ
la	bi	ya	dil	laa	hi	yu>	tii	hi	may
ق.م	ق.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.ش.غ
ya	šaa	>u	wal	laa	hu	<u>du</u>	fad*	lil	<a
ق.م	ط.م	ق.م	ق.غ	ط.م	ق.م	ق.غ	ق.غ	ق.غ	ق.م
z*iim									
ط.غ									

الملحق (ث)

نتائج الإحصاءات المقطعية:

أولاً: سورة الأحقاف:

رقم الآية	ق. غ	ق. م	ط. غ	ط. م	ق. ش. غ
1	-	-	1	1	-
2	5	6	1	4	-
3	13	18	1	10	2
4	23	17	1	18	2
5	12	15	1	10	2
6	4	12	1	9	1
7	10	12	1	13	2
8	13	26	1	17	4
9	14	20	1	12	1
10	21	21	1	13	2
11	8	21	1	16	3
12	13	22	1	12	3
13	10	9	1	8	2
14	5	10	1	10	-
15	37	62	1	25	8
16	14	23	1	11	2

3	21	1	31	19	17
2	6	1	17	15	18
–	5	1	14	10	19
5	13	1	28	27	20
5	11	1	24	19	21
–	10	1	16	7	22
1	7	1	13	13	23
2	13	1	17	14	24
2	7	1	17	12	25
3	23	1	27	31	26
1	5	1	10	11	27
1	12	1	17	14	28
3	10	1	23	14	29
3	13	1	18	13	30
1	11	1	14	10	31
3	10	1	20	9	32
4	10	1	23	17	33
2	13	1	21	10	34
4	10	1	27	23	35
79	399	35	671	490	المجموع

ثانياً: سورة الحديد:

رقم الآية	ق. غ	ق. م	ط. غ	ط. م	ق. ش. غ
1	7	10	1	5	-
2	7	13	1	6	1
3	6	15	1	3	2
4	23	41	1	18	2
5	7	9	1	4	-
6	6	15	1	4	4
7	13	20	1	13	-
8	15	17	1	9	-
9	13	23	1	10	1
10	29	40	1	24	1
11	9	13	1	6	-
12	19	21	1	15	6
13	19	37	1	23	2
14	26	23	1	11	1
15	11	16	1	7	3
16	20	38	1	16	1
17	13	11	1	6	2
18	15	16	1	4	1
19	16	34	1	18	-
20	32	51	1	23	9
21	23	29	1	15	1

-	11	1	18	14	22
2	12	1	11	9	23
2	5	1	17	11	24
5	17	1	42	24	25
4	9	1	19	14	26
9	34	1	48	30	27
2	14	1	24	18	28
2	10	1	19	19	29
63	352	29	690	468	المجموع

ثالثاً: النسب المئوية التقريبية لمقاطع سورة الأحقاف:

اسم المقطع	ط. م	ط. غ	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ
تكراره	399	35	671	490	79
النسبة المئوية التقريبية	%24,5	%2	%41	%30	%4,8

رابعاً: النسب المئوية التقريبية لمقاطع سورة الحديد:

اسم المقطع	ط. م	ط. غ	ق. م	ق. غ	ق. ش. غ
تكراره	352	29	690	468	63
النسبة المئوية التقريبية	%22	%1,8	%43	%29	%4

الملحق (ج)

صفات الأصوات في سورتي الأحقاف والحديد:

صفات الأصوات	سورة الأحقاف	النسبة التقريبية	سورة الحديد	النسبة التقريبية
1- الأصوات الوقفية (الانفجارية) ⁽¹⁾		2289 /624 %27		2202 /542 %24,5 =
الهمزة	157		123	
الباء	99		94	
التاء	103		103	
الجيم	25		26	
الدال	61		43	
الضاد	18		25	
الطاء	4		5	
القاف	80		49	
الكاف	77		74	
الأصوات الاحتكاكية		2289 /403 %17,5 =		2202 /399 %18 =
التاء	7		13	
الحاء	34		27	
الخاء	16		16	
الدال	48		31	

(1) "الفرق الأساسي بين الأصوات الوقفية والاستمرارية، هو توقُّفُ تيارِ الهواءِ توقُّفاً تاماً مدَّةً من الزَّمن، عند إنتاج الأصوات الوقفية، واستمرارُ تدفُّقه وعدم انقطاعه، مدَّةً نطق الصَّوت الاستمراري". استيتية، الأصوات اللغوية، ص 128.

	13		13	الزّاي
	53		50	السّين
	13		13	الثّين
	16		23	الصّاد
	10		5	الظّاء
	12		10	الغين
	75		66	الفاء
	120		118	الهاء
/1261 2202 %57 =		/1262 2289 %55 =		الأصوات الاستمراريّة غير الاحتكاكيّة ⁽¹⁾
	124		101	الزّاء
	61		79	العين
	377		336	اللام
	235		257	الميم
	204		257	النّون
	153		125	الواو (w)
	107		107	الياء (y)
2202 /1515 %69 =		2289 /1541 %67 =		2- الصّوامتُ المجهورة
	94		99	الباء
	26		25	الجيم

(1) يُقابل الصّوت الوقفيّ الصّوت الاستمراريّ، والصّوت الاستمراريّ ينقسم إلى قسمين: 1- احتكاكيّ. 2- واضح سمعيّاً. انظر: استنبطيّة، الأصوات اللغويّة، ص 130.

	43		61	الذال
	31		48	الذال
	124		101	الراء
	13		13	الزاي
	25		18	الضاد
	10		5	الطاء
	61		79	العين
	12		10	الغين
	377		336	اللام
	235		257	الميم
	204		257	النون
	153		125	الواو (w)
	107		107	الياء (y)
2202 /564 %25,5 =			2289 /591 %26 =	الأصوات المهموسة
	103		103	التاء
	13		7	التاء
	27		34	الحاء
	16		16	الخاء
	53		50	السين
	13		13	الشين
	16		23	الصاد
	5		4	الطاء
	75		66	الفاء

	49		80	القاف
	74		77	الكاف
	120		118	الهاء
2202 /123 %5,5 =	123	2289 /157 %7 =	157	الصّوت الحياديّ (الهمزة)
2202 /95 %4,3 =		2289 /99 %4,3 =		3- الأصوات الصّفيريّة
	13		13	الزّاي
	53		50	السّين
	13		13	الشّين
	16		23	الصّاد
2202 /124 %5,6 =		2289 /101 %4,4 =		4- الصّوت المكّرر
	124		101	الزّاء
2202 /26 %1 =		2289 /25 %1 =		5- الصّوت المركّب
	26		25	الجيم
2202 /56 %2,5 =		2289 /50 %2,2 =		6- الأصوات المطبقة
	16		23	الصّاد
	25		18	الصّاد
	5		4	الطّاء
	10		5	الظّاء

الملحق (ح)

أولاً: مشتقات سورة الأحقاف:

اسم المكان	اسم التفضيل	صيغة المبالغة	اسم المفعول	اسم الفاعل	الصفة المشبهة	رقم الآية
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-1
_____	_____	_____	_____	_____	- العزيز - الحكيم	-2
_____	_____	_____	مُسَمَّى	مُعْرِضُونَ	_____	-3
_____	_____	_____	_____	صَادِقِينَ	_____	-4
_____	أَضَلُّ	_____	_____	غَافِلُونَ	_____	-5
_____	_____	_____	_____	كَافِرِينَ	أَعْدَاءَ	-6
_____	_____	_____	_____	مُبِين	بَيِّنَاتٍ	-7
_____	أَعْلَمُ	- الغفور - الرحيم	_____	_____	شَهِيدًا	-8
_____	_____	_____	الرَّسُلِ	مُبِين	- يَدْعَا - نَذِيرٌ	-9
_____	_____	_____	_____	- شَاهِدٌ - الظَّالِمِينَ	_____	-10
_____	_____	_____	_____	_____	قَدِيم	-11

_____	_____	_____	_____	_____	_____	-12
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-13
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-14
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-15
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-16
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-17
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-18
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-19
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-20
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-21
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-22
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-23
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-24

_____	_____	_____	_____	_____	أَيْمٌ - مُسْتَقِيلٌ - عَارِضٌ - مُمَطَّرٌ -	
مَسَاكِينُ	_____	_____	_____	_____	مُجْرِمِينَ	-25
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-26
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-27
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-28
_____	_____	_____	_____	_____	مُنذِرِينَ	-29
_____	_____	_____	_____	_____	مُصَدِّقًا - مُسْتَقِيمٌ -	-30
_____	_____	_____	_____	_____	دَاعِي	أَيْمٌ -31
_____	_____	_____	_____	_____	دَاعِي - مُعْجِزٍ - مُبِينٍ -	أَوْلِيَاءُ -32
_____	_____	_____	_____	_____	قَادِرٍ	مَوْتَى - قَدِيرٍ -33
_____	_____	_____	_____	_____	_____	-34
_____	_____	_____	الرُّسُلِ	_____	الْفَاسِقُونَ	-35
1	5	2	3	34	14	المجموع

ثانياً: مشتقات سورة الحديد:

رقم الآية	الصفة المشبهة	اسم الفاعل	اسم المفعول	صيغة المبالغة	اسم التفضيل	اسم المكان	اسم الآلة
1-	- العزيرُ - الحكيمُ	_____	_____	_____	_____	_____	_____
2-	قديرٌ	_____	_____	_____	_____	_____	_____
3-	- الأولُ - الآخرُ - الظاهرُ - الباطنُ - عليمٌ	_____	_____	_____	_____	_____	_____
4-	بصيرٌ	_____	_____	_____	_____	_____	_____
5-	_____	_____	_____	_____	_____	_____	_____
6-	علمٌ	_____	_____	_____	_____	_____	_____
7-	كبير	_____	- رسوله - مُستخلفين	_____	_____	_____	_____
8-	_____	مؤمنين	الرسولُ	_____	_____	_____	_____
9-	- بيناتٍ - رءوفٌ	_____	_____	رحيمٌ	_____	_____	_____
10-	خبيرٌ	_____	_____	_____	- أعظمُ - الحسنى	_____	_____
11-	- حسناً - كريمٌ	_____	_____	_____	_____	_____	_____
12-	_____	_____	_____	_____	_____	_____	_____

					- فاسِقون		
—	—	—	—	رُسُلِنَا	فاسِقون	كَثِيرٌ	-27
—	—	—	- غَفُورٌ - رَحِيمٌ	رَسُولِهِ	—	—	-28
—	—	—	—	—	—	العَظِيم	-29
1	1	3	6	9	17	33	المجموع

ثالثاً: النَّسَبُ التَّقْرِيبِيَّةُ لِمَشْتَقَاتِ سُورَةِ الْأَحْقَافِ:

اسم المشتق	الصفة المشبهة	اسم الفاعل	اسم المفعول	صيغة المبالغة	اسم التفضيل	اسم المكان	اسم الآلة
تكراره	14	34	3	2	5	1	—
النسبة	59 / 14	59 / 34	59 / 3	59 / 2	59 / 5	59 / 1	—
المئوية	=	=	=	=	=	=	—
التقريبية	%23,7	%57,6	%5	%3,4	%8,5	%1,7	—

رابعاً: النَّسَبُ التَّقْرِيبِيَّةُ لِمَشْتَقَاتِ سُورَةِ الْحَدِيدِ:

اسم المشتق	الصفة المشبهة	اسم الفاعل	اسم المفعول	صيغة المبالغة	اسم التفضيل	اسم المكان	اسم الآلة
تكراره	33	17	9	6	3	1	1
النسبة	70 / 33	70 / 17	70 / 9	70 / 6	70 / 3	70 / 1	70 / 1
المئوية	=	=	=	=	=	=	=
التقريبية	%47	%24	%13	%8,5	%4,3	%1,4	%1,4

الملحق (خ)

أزمان الأفعال في سورتي الأحقاف والحديد:

أولاً: سورة الأحقاف:

رقم الآية	الفعل	زمنه الصَّرْفِيّ	زمنه السِّيَاقِيّ
3-	خَافْنَا	ماضٍ	ماضٍ
	كَفَرُوا	ماضٍ	ماضٍ
	أَنْذَرُوا	ماضٍ	ماضٍ
4-	قُلْ	أمر	مُسْتَقْبَل
	رَأَيْتُمْ	ماضٍ	ماضٍ
	تَدْعُونَ	مُضَارِع	حَاضِر
	أَرُونِي	أمر	مُسْتَقْبَل
	خَلَقُوا	ماضٍ	ماضٍ
	أَتْتُونِي	أمر	مُسْتَقْبَل
	كُنْتُمْ	ماضٍ	ماضٍ
5-	يَدْعُو	مُضَارِع	حَاضِر
	يَسْتَجِيبُ	مُضَارِع	مُسْتَقْبَل
6-	حُسْرًا	ماضٍ	مُسْتَقْبَل
	كَانُوا	ماضٍ	مُسْتَقْبَل

مُسْتَقْبَل	ماضٍ	كانوا	
ماضٍ ⁽¹⁾	مُضارع	تُتلى	-7
ماضٍ	ماضٍ	قالَ	
ماضٍ	ماضٍ	كَفَرُوا	
ماضٍ	ماضٍ	جاءَهُمْ	
ماضٍ ⁽²⁾	مضارع	يقولونَ	-8
ماضٍ	ماضٍ	افتراه	
ماضٍ	ماضٍ	افتريئُهُ	
مُسْتَقْبَل	مضارع	تَمْلِكُونَ	
حاضرٍ	مضارع	تُفِيضُونَ	
مُسْتَقْبَل	أمر	قُلْ	-9
ماضٍ ⁽³⁾	ماضٍ	كُنْتُ	
حاضرٍ	مُضارع	أدري	
مُسْتَقْبَل	مُضارع	يُفَعِّلُ	
مُسْتَقْبَل	مُضارع	اتَّبِعْ	
مُسْتَقْبَل	مُضارع	يُوحِي	

(1) في الآية 7 من السورة (وَإِذَا نَتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَجَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)، خَرَجَتْ "إذا"

الظرفية عن دلالة الاستقبال؛ فالآية تصور عملاً قبيحاً قام به المشركون في الزمان الماضي.

(2) الفعل "يقولون" في الآية 8، دل على الزمان الماضي. وبيان ذلك ما قاله الشعراوي في شرح الآية: "بعد

أن قالوا عن القرآن أنه سحرٌ، سحر به محمدٌ أصحابه فأمنوا به، قالوا: إنه افتراءٌ افتراه". الشعراوي، تفسير

الشعراوي، 23/ 14161.

(3) أي لم أت بما جنتكم به من تبليغ من تلقاء نفسي، وإنما أتيت بدعوة سبقتني إليها المرسلون من قبل.

مُسْتَقْبَل	أمر	قُل	-10
ماضٍ	ماضٍ	رَأَيْتُمْ	
ماضٍ	ماضٍ	كَانَ	
ماضٍ	ماضٍ	كَفَرْتُمْ	
ماضٍ	ماضٍ	شَهِدَ	
ماضٍ	ماضٍ	آمَنَ	
ماضٍ	ماضٍ	اسْتَكْبَرْتُمْ	
ماضٍ ⁽¹⁾	مُضَارِع	يَهْدِي	
ماضٍ	ماضٍ	قَالَ	-11
ماضٍ	ماضٍ	كَفَرُوا	
ماضٍ	ماضٍ	آمَنُوا	
ماضٍ	ماضٍ	كَانَ	
ماضٍ	ماضٍ	سَبَقُونَا	
ماضٍ ⁽²⁾	مُضَارِع	يَهْتَدُوا	
ماضٍ	مُضَارِع	يَقُولُونَ	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يُنذِر	-12
ماضٍ	ماضٍ	ظَلَمُوا	

(1) وبيان ذلك أنهم لِكْفَرِهِمْ واستكبارهم وظلمهم، لم يهدهم الله. فالفعل "يهدي" في سياق الآية، دل على الزمان الماضي؛ لأن الآية تُصَوِّرُ حال المعاندين الَّذِينَ زَادَهُم اللهُ ضَلَالًا. وإذا أُخْرِجَ تذييلُ الآيةِ هذا من سياقهِ، فُهِمَ على أنه حُكْمٌ دائِمٌ، لا يَعرِضُهُ زَمَانٌ؛ وعندئذٍ تُصَرِّفُ دلالةُ الفعلِ الزمانيَّةُ لتفديد الاستمرارية.

(2) الكلام على الزمان الماضي في السياق، والمقصود: "لما لم يُصِيبوا الهدى بالقرآن، ولا بمن جاء به، عادوه ونسبوه إلى الكذب". القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 16/190.

ماضٍ	ماضٍ	قالوا	-13
ماضٍ	ماضٍ	استقاموا	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	يَحْزَنُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	كانوا	-14
ماضٍ (1)	مُضَارِعٍ	يَعْمَلُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	وَصَّيْنَا	-15
ماضٍ	ماضٍ	حَمَلْتُهُ	
ماضٍ	ماضٍ	وَضَعْتُهُ	
مُسْتَقْبَلٍ	ماضٍ	بَلَغَ	
مُسْتَقْبَلٍ	ماضٍ	بَلَغَ	
مُسْتَقْبَلٍ	ماضٍ	قَالَ	
مُسْتَقْبَلٍ	أمر	أَوْزَعَنِي	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	أَشْكُرُ	
ماضٍ	ماضٍ	أَنْعَمْتَ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	أَعْمَلُ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	تَرْضَاهُ	
مُسْتَقْبَلٍ	أمر	أَصْلِحْ	
ماضٍ	ماضٍ	تُبْتُ	

(1) أي: جزاءً بما عملوا في الدنيا، ولقاء ما دأبوا عليه من صنائع.

مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	نَتَقَبَّلُ	-16
ماضٍ	ماضٍ	عَمِلُوا	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	تَنْجَاوِرُ	
ماضٍ	ماضٍ	كانوا	
ماضٍ (1)	مُضَارِع	يُوعِدُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	قَالَ	-17
حَاضِر	مُضَارِع	تَعِدَانِي	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	أُخْرِجَ	
ماضٍ	ماضٍ	خَلَّتْ	
حَاضِر	مُضَارِع	يَسْتَعِينَانِ	
مُسْتَقْبَل	أمر	أَمِنَ	
حَاضِر	مُضَارِع	يَقُولُ	
ماضٍ	ماضٍ	حَقَّ	-18
ماضٍ	ماضٍ	خَلَّتْ	
ماضٍ	ماضٍ	كانوا	
ماضٍ	ماضٍ	عَمِلُوا	-19
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يُؤَفِّقُهُمْ	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يُظْلَمُونَ	

(1) والمعنى: وعَدَ الصَّدَقِ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ إِيَّاهُ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا.

مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يُعْرَضُ	-20
ماضٍ	ماضٍ	كفروا	
ماضٍ	ماضٍ	أَذْهَبْتُمْ	
ماضٍ	ماضٍ	اسْتَمْتَعْتُمْ	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	تُجْرَوْنَ	
ماضٍ	ماضٍ	كُنْتُمْ	
ماضٍ ⁽¹⁾	مُضَارِع	تَسْتَكْبِرُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	كُنْتُمْ	
ماضٍ	مُضَارِع	تَفْسُقُونَ	
مُسْتَقْبَل	أمر	اذكُرْ	-21
ماضٍ	ماضٍ	أَنْذَرَ	
ماضٍ	ماضٍ	خَلَّتْ	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	تَعْبُدُوا	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	أَخَافُ	
ماضٍ	ماضٍ	قالوا	-22
ماضٍ	ماضٍ	جِئْنَا	
حاضر	مُضَارِع	تَأْفِكْنَا	
مُسْتَقْبَل	أمر	فَأْتِنَا	
حاضر	مُضَارِع	تَعِدْنَا	

(1) المراد: باستكباركم الكائن في حياتكم الماضية، وبسبب فسقكم الذي كان.

ماضٍ	ماضٍ	كُنْتُ	
ماضٍ	ماضٍ	قَالَ	-23
حاضرٍ	مُضارعٍ	أُبَلِّغُكُمْ	
ماضٍ	ماضٍ	أُرْسِلْتُ	
حاضرٍ	مُضارعٍ	أَرَأَيْكُمْ	
حاضرٍ	مُضارعٍ	تَجْهَلُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	رَأَوْهُ	-24
ماضٍ	ماضٍ	قَالُوا	
ماضٍ	ماضٍ	اسْتَعْجَلْتُمْ	
ماضٍ ⁽¹⁾	مُضارعٍ	تُدْمَرُ	-25
ماضٍ	ماضٍ	أَصْبَحُوا	
ماضٍ	مُضارعٍ	يُرَى	
ماضٍ ⁽²⁾	مُضارعٍ	نَجْزِي	
ماضٍ	ماضٍ	مَكَتَاهُمْ	-26
ماضٍ	ماضٍ	مَكَتَاكُمْ	
ماضٍ	ماضٍ	جَعَلْنَا	
ماضٍ	ماضٍ	أَغْنَى	

(¹) أي: جزيناهم جزاءً عادلاً ودمرناهم؛ فأصبحوا أثرًا بعد عين، ولم يبقَ إلا مساكنهم.

(²) يَجْرِي عَلَى فَاصِلَةٍ هَذِهِ الْآيَةِ مَا جَرَى عَلَى فَاصِلَةِ الْآيَةِ 10، حَيْثُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ". فَالْفِعْلُ "نَجْزِي" فِي سِيَاقِ الْآيَةِ 25، مُحْتَوَى فِي فَاصِلَتِهَا (كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى حَدَثِ الْعُقُوبَةِ الَّتِي أَوْقَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمِ عَادَ. وَإِذَا عُرِزَتِ الْفَاصِلَةُ عَنْ سِيَاقِهَا، أَفَادَ الْفِعْلُ اسْتِمْرَارِيَّةَ الْحَدَثِ.

ماضٍ	ماضٍ	كانوا	
ماضٍ	مُضارعٍ	يَجْعَدُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	حَاقَ	
ماضٍ	ماضٍ	كانوا	
ماضٍ	مُضارعٍ	يَسْتَهْزِئُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	أَهْلَكْنَا	-27
ماضٍ	ماضٍ	صَرَفْنَا	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضارعٍ	يَرْجِعُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	نَصَرَهُمْ	-28
ماضٍ	ماضٍ	اتَّخَذُوا	
ماضٍ	ماضٍ	ضَلُّوا	
ماضٍ	ماضٍ	كانوا	
ماضٍ	مُضارعٍ	يَقْتَرُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	صَرَفْنَا	-29
ماضٍ	مُضارعٍ	يَسْتَمِعُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	حَضَرُوهُ	
ماضٍ	ماضٍ	قالوا	
مُسْتَقْبَلٍ	أمر	أَنْصِتُوا	
ماضٍ	ماضٍ	فُضِيَ	

ماضٍ (1)	ماضٍ	وَلَوْ	
ماضٍ	ماضٍ	قالوا	-30
ماضٍ	ماضٍ	سمعنا	
ماضٍ	ماضٍ	أُنزِلَ	
مُسْتَقْبَل (2)	مُضارع	يَهْدِي	
مُسْتَقْبَل	أمر	أَجِيبُوا	-31
مُسْتَقْبَل	أمر	أَمِنُوا	
مُسْتَقْبَل	مُضارع	يَغْفِرُ	
مُسْتَقْبَل	مُضارع	يُجْرِكُمْ	
مُسْتَقْبَل	مُضارع	يُجِبُ	-32
ماضٍ (3)	مُضارع	يَرَوُا	-33
ماضٍ	ماضٍ	خَلَقَ	
ماضٍ	مُضارع	يَعِي	
مُسْتَقْبَل	مُضارع	يُحْيِي	

(1) الآية حافلة بالأحداث، التي تصف مشهداً شهده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لذا، كان الزمان السياقي للأحداث ماضياً، إلا أن فعل الأمر لا تستساع دلالاته على الماضي، حتى وإن جاء في سياق كهذا؛ لذا نهجت الدراسة على جعله مقتصرًا على المستقبل.

(2) لسان حال النفر الداعين يقول: إذا صدقتم الرسالة هديتم. فالهداية مشروطة بالتصديق، وزمانها واقع في المستقبل. ولا بأس في عدّ زمن الفعل "يهدى" مستمراً؛ إذ إن هداية هذا الكتاب سارية في الخلق ما شاء الله لها أن تسري.

(3) والمعنى: ألم يعلم هؤلاء أن الله لا يُعجزه شيء؟ أي: لقد وقع في علمهم ذلك؛ لوضوح الدلائل على قدرة الله على كل شيء.

مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يُعْرَضُ	-34
ماضٍ	ماضٍ	كَفَرُوا	
مُسْتَقْبَل ⁽¹⁾	ماضٍ	قالوا	
مُسْتَقْبَل	أمر	ذوقوا	
ماضٍ	ماضٍ	كُنْتُمْ	
ماضٍ	مُضَارِع	تَكْفُرُونَ	
مُسْتَقْبَل	أمر	اصْبِرْ	-35
ماضٍ	ماضٍ	صَبَرَ	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	تَسْتَعْجِلْ	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يَرُونَ	
حاضر ⁽²⁾	مُضَارِع	يُوعِدُونَ	
ماضٍ	مُضَارِع	يَلْبَثُوا	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يُهْلِكُ	

(1) فَمَعَ أَنَّ الْفِعْلَ "قالوا" صِيغَةَ صِيغَةِ الزَّمَنِ الْمَاضِي، إِلَّا أَنَّهُ يَحْمِلُ دَلَالَةَ حَدَثٍ سَوْفَ يَقَعُ يَوْمَ الْعَرَضِ؛ أَي: فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْبَعِيدِ.

(2) فَالْوَعْدُ بِالْعِقَابِ كَائِنًا فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، أَي: "كَأَنَّهم يَوْمَ يَرُونَ عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي يَعِدُهُمْ أَنَّهُ مُنْزَلُهُ بِهِمْ، لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ". الطَّبْرِي، جَامِعُ الْبَيَانِ، 146/22.

ثانياً: سورة الحديد:

رقم الآية	الفعل	زمنه الصرفي	زمنه السياقي
-1	سَبَّحَ	ماضي	مُسْتَمِرٌّ (1)
-2	يُخَيِّي	مُضارع	مُسْتَمِرٌّ (2)
	يُمَيِّتُ	مُضارع	مُسْتَمِرٌّ
-4	خَلَقَ	ماضي	ماضي
	استوى	ماضي	ماضي (3)
	يَعْلَمُ	مُضارع	مُسْتَمِرٌّ
	يَلِجُ	مُضارع	مُسْتَمِرٌّ
	يَخْرُجُ	مُضارع	مُسْتَمِرٌّ
	يَنْزِلُ	مُضارع	مُسْتَمِرٌّ
	يَعْرُجُ	مُضارع	مُسْتَمِرٌّ
	كُنْتُمْ	ماضي	مُسْتَمِرٌّ (4)

(1) فليس مجيء الفعل سَبَّحَ على صيغة الزمن الماضي يعني أن التسييح مَضَى وانتهى، بل إن تسييح الله وتمجيده باقيان. وحول مجيء الفعل "سَبَّحَ" بصيغة الماضي، خلافاً لصيغة الفعل "يُسَبِّحُ" في موطنٍ آخر من كتاب الله تعالى، قال أبو حيان: "وَأَتَى "سَبَّحَ" بلفظ الماضي، و"يُسَبِّحُ" بلفظ المضارع، وكله يدلُّ على الديمومة والاستمرار، وأن ذلك دَيْدُنُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ". الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 10/100.

(2) فَحَدَّثَ إحياء الله تعالى لخلقه - ومثله حَدَّثَ الإمامة - حَدَّثَ مَضَى، وهو حَدَّثَ قائمٌ في الوقت الحاضر، ومُتَدِّدٌ إلى المستقبل. وقرأ قوله تعالى في الآية 66 من سورة الحج: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ﴾

الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾

(3) ومعنى استوى: أَنْجَزَ الكونَ، واستنَّبَ له الأمرُ. انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، 14904/24.

(4) أي: وهو معكم حينما حللتم، أو أقمتم. فإله تعالى: "مع كلِّ أحدٍ، ومع كلِّ شيءٍ، في كلِّ وقتٍ، وفي كلِّ مكانٍ". قطب، سيد، في ظلال القرآن، 6/3481. وما دامت كينونة الخلق وأعمالهم مرتبطة بمعية الله وعلمه وبصره، فطبيعي أن تكون الاستمرارية في الزمان هي المقصودة؛ فإحاطة الله تعالى كانت، وتكون، وهي باقية.

مُسْتَمِرٌّ	مُضَارِع	تَعْمَلُونَ	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	تُرْجَعُ	-5
مُسْتَمِرٌّ	مُضَارِع	يُؤَلِّجُ	-6
مُسْتَمِرٌّ	مُضَارِع	يُؤَلِّجُ	
مُسْتَقْبَل	أمر	أَمِنُوا	-7
مُسْتَقْبَل	أمر	أَنْفِقُوا	
ماضٍ	ماضٍ	جَعَلَكُمْ	
ماضٍ	ماضٍ	أَمِنُوا	
ماضٍ	ماضٍ	أَنْفِقُوا	
حَاضِر	مُضَارِع	تُؤْمِنُونَ	-8
حَاضِر	مُضَارِع	يَدْعُوَكُمْ	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	تُؤْمِنُوا	
ماضٍ	ماضٍ	أَخَذَ	
ماضٍ	ماضٍ	كُنْتُمْ	
حَاضِر	مُضَارِع	يُنزِّلُ	-9
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يُخْرِجُكُمْ	
حَاضِر ⁽¹⁾	مُضَارِع	تَنْفِقُوا	10
مُسْتَمِرٌّ ⁽²⁾	مُضَارِع	يَسْتَوِي	
ماضٍ	ماضٍ	أَنْفَقَ	
ماضٍ	ماضٍ	قَاتَلَ	

(1) استفهامٌ توبيخيٌّ مضمونه: "أي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله، وفيما يقربكم من ربكم وأنتم تموتون وتُخْلَفُونَ أموالكم!". القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239 / 17.

(2) فمن أنفق من قبل الفتح وقَاتَلَ، هو عند الله أعظم من الذي أنفق من بعد الفتح. وهذه المفاضلة لا يحدّها زمنٌ.

ماضٍ	ماضٍ	أَنفَقُوا	
ماضٍ	ماضٍ	قَاتَلُوا	
ماضٍ ⁽¹⁾	ماضٍ	وَعَدَ	
مُسْتَمِرٌّ	مُضَارِعٌ	تَعْمَلُونَ	
حَاضِرٌ	مُضَارِعٌ	يُقْرِضُ	-11
مُسْتَقْبَلٌ	مُضَارِعٌ	يُضَاعَفُهُ	
مُسْتَقْبَلٌ	مُضَارِعٌ	تَرَى	-12
مُسْتَقْبَلٌ	مُضَارِعٌ	يَسْعَى	
مُسْتَمِرٌّ	مُضَارِعٌ	تَجْرِي	
مُسْتَقْبَلٌ	مُضَارِعٌ	يَقُولُ	-13
ماضٍ	ماضٍ	آمَنُوا	
مُسْتَقْبَلٌ	أَمْرٌ	انظُرُونَا	
مُسْتَقْبَلٌ	مُضَارِعٌ	نَقْتَسِبُ	
مُسْتَقْبَلٌ	ماضٍ	قِيلَ	
مُسْتَقْبَلٌ	أَمْرٌ	ارْجِعُوا	
مُسْتَقْبَلٌ	أَمْرٌ	الْتَمِسُوا	
مُسْتَقْبَلٌ ⁽²⁾	ماضٍ	ضُرِبَ	
مُسْتَقْبَلٌ	مُضَارِعٌ	يُنَادُونَهُمْ	-14

(1) فَوَعَدَ اللهُ تَعَالَى بِالْمَكَافَأَةِ قَدِيمٍ، وَإِنْ كَانَ الثَّوَابُ (الْجَنَّةَ) قَادِمًا فِي الزَّمَنِ الْمُسْتَقْبَلِ.

(2) فَهَذَا السُّورُ الْحَاجِزُ، مَوْعِدٌ ضَرَبَهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ماضٍ	مُضَارِعٍ	تَكُنُّ	
مُسْتَقْبَلٍ (1)	ماضٍ	قالوا	
ماضٍ	ماضٍ	فَتَنُّكُمْ	
ماضٍ	ماضٍ	تَرَبَّصْتُمْ	
ماضٍ	ماضٍ	ارْتَبَّيْتُمْ	
ماضٍ	ماضٍ	عَزَّزْتُكُمْ	
ماضٍ (2)	ماضٍ	جاء	
ماضٍ	ماضٍ	عَزَّكُمْ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	يُؤَخِّدُ	-15
ماضٍ	ماضٍ	كَفَرُوا	
حَاضِرٍ (3)	مُضَارِعٍ	يَأْنِ	-16
ماضٍ	ماضٍ	آمَنُوا	
مُسْتَقْبَلٍ (4)	مُضَارِعٍ	تَخْشَعُ	
ماضٍ	ماضٍ	نَزَلَ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	يَكُونُوا	

(1) الفعل "قالوا" يحمل دلالة الزّمن المستقبلي؛ لأنّ فيه عودةً إلى الحديث الذي سوف يدور بين المنافقين

والمؤمنين يوم القيامة، بعد الحديث عن زمنٍ ماضٍ في الحياة الدّنيا.

(2) جاء أمرُ الله، أي جاءكم الموت. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8/ 18. والموتُ بالنسبة لزمن

الحديث الجاري بين المؤمنين والمنافقين، يُعدّ زمنه ماضيًا.

(3) على أنّ المعنى: كفى فتورًا وتباطؤًا، وحان الآن وقتُ العملِ الجادِّ، فلات حينَ تهاوُنِ.

(4) فالخشوعُ والمثابرةُ والامتثالُ لأوامرِ الله، كلّها أعمالٌ مطلوبٌ من المؤمنين أن يُحقّقوها. ومثل ذلك بالنسبة

إلى الفعل "يكونوا" في الآية نفسها؛ فهو يتضمّن نهياً مستقبلياً عن التّشبّه بفسادِ القلوبِ.

ماضٍ	ماضٍ	أوتوا	
ماضٍ	ماضٍ	طالَ	
ماضٍ	ماضٍ	قَسَتَ	
مُسْتَقْبَلٍ	أمر	اعلموا	-17
مُسْتَقْبَلٍ (1)	مُضَارِعٍ	يُحْيِي	
ماضٍ	ماضٍ	بَيَّنَّا	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	تَعْقِلُونَ	
ماضٍ	ماضٍ	أَقْرَضُوا	-18
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	يُضَاعَفُ	
ماضٍ	ماضٍ	أَمَنُوا	-19
ماضٍ	ماضٍ	كَفَرُوا	
ماضٍ	ماضٍ	كَذَّبُوا	
مُسْتَقْبَلٍ	أمر	اعلموا	-20
ماضٍ	ماضٍ	أَعْجَبَ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	يَهَيِّجُ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	تَرَاهُ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضَارِعٍ	يَكُونُ	
مُسْتَقْبَلٍ	أمر	سابقوا	-21

(1) فإحياء الله تعالى للأرض، يَعْقِبُ حَدَثَ موتها. وكذا القلوبُ الَّتِي قَسَتَ، يُمكن أن تَلِينُ قابِلاً، بذكر الله والخشوع إليه. أمّا إذا نظرتَ إلى إحياءِ الأرضِ المواتِ، على أنه من سُنَنِ الله وآياتِهِ، فإنَّ الدَّلالةَ الزَّمَنِيَّةَ لِحَدَثِ الإحياءِ تنصرف إلى الاستمراريَّةِ والدَّوامِ.

أُعدَّتْ	ماضٍ	ماضٍ	
آمَنُوا	ماضٍ	ماضٍ	
يُؤْتِيهِ	مُضارعٍ	مُسْتَقْبَلٍ (1)	
يَشَاءُ	مُضارعٍ	مُسْتَمِرٌّ (2)	
أَصَابَ	ماضٍ	ماضٍ	-22
نَبْرَأُهَا	مُضارعٍ	ماضٍ	
تَأْسَوُا	مُضارعٍ	مُسْتَقْبَلٍ	-23
فَاتَكُمْ	ماضٍ	ماضٍ	
تَفْرَحُوا	مُضارعٍ	مُسْتَقْبَلٍ	
آتَاكُمْ	ماضٍ	ماضٍ	
يُجِبُّ	مُضارعٍ	مُسْتَمِرٌّ	
يَبْخُلُونَ	مُضارعٍ	مُسْتَمِرٌّ (3)	-24
يَأْمُرُونَ	مُضارعٍ	مُسْتَمِرٌّ	
يَتَوَلَّى	مُضارعٍ	مُسْتَقْبَلٍ	
أَرْسَلْنَا	ماضٍ	ماضٍ	-25
أَنْزَلْنَا	ماضٍ	ماضٍ	

(1) فَالْتَّوَابُ الْعَظِيمُ أَعَدَّهُ الْكَرِيمُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَيَاةِ الْقَادِمَةِ.

(2) عَلَى أَنَّ الْإِسْتِمْرَارِيَّةَ هُنَا، لَا يَحْدُهَا زَمَنٌ؛ فَمَشِيئَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَانَتْهُ مِنْذُ الْأَزَلِ، بَاقِيَةً إِلَى الْأَبَدِ. وَلَيْسَتْ مَشِيئَتُهُ مَتَعَلِّقَةً بِوُجُودِ مَوْجُودٍ، أَوْ بَغِيَابِ مَفْقُودٍ؛ فَعِلْمُهُ - جَلَّ شَأْنُهُ - تَجَاوَزَ ذَلِكَ كُلَّهُ.

(3) فَمَنْ الْوَاضِحُ أَنَّ الْبُخْلَ وَاحِدٌ مِنَ الْمَثَالِبِ، الَّتِي قَرَّتْ فِي نَفْسِ هَؤُلَاءِ، فَغَدَّتْ مِنْ طِبَاعِهِمُ الَّتِي لَا تَفَارِقُهُمْ.

مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يَقُومَ	
ماضٍ	ماضٍ	أَنْزَلْنَا	
مُسْتَقْبَل ⁽¹⁾	مُضَارِع	يَعْلَمُ	
مُسْتَقْبَل	مُضَارِع	يَنْصُرُهُ	
ماضٍ	ماضٍ	أَرْسَلْنَا	-26
ماضٍ	ماضٍ	جَعَلْنَا	
ماضٍ	ماضٍ	قَفَّيْنَا	-27
ماضٍ	ماضٍ	قَفَّيْنَا	
ماضٍ	ماضٍ	آتَيْنَاهُ	
ماضٍ	ماضٍ	جَعَلْنَا	
ماضٍ	ماضٍ	اتَّبَعُوهُ	
ماضٍ	ماضٍ	ابْتَدَعُوهَا	
ماضٍ	ماضٍ	كَتَبْنَاهَا	
ماضٍ	ماضٍ	رَعَوْهَا	
ماضٍ	ماضٍ	آتَيْنَا	
ماضٍ	ماضٍ	آمَنُوا	

(1) والمقصود بقوله تعالى ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾: "ليرى الله من ينصر دينه وينصر رسوله". القرطبي،

ماضٍ	ماضٍ	آمَنُوا	-28
مُسْتَقْبَلٍ	أمر	اتَّقُوا	
مُسْتَقْبَلٍ	أمر	آمِنُوا	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضارع	يُؤْتِكُمْ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضارع	يَجْعَلُ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضارع	تَمْشُونَ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضارع	يَغْفِرُ	
مُسْتَقْبَلٍ	مُضارع	يَعْلَمُ	- 29

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملحق (د)

الأفعال المبنيّة للمجهول في سورتي الأحقاف والحديد:

سورة الأحقاف	الفعلُ المبنيُّ للمَّجهولِ	الغَرَضُ من بناءِ الفعلِ للمجهولِ	سورةُ الحديدِ	الفعلُ المبنيُّ للمَّجهولِ	الغَرَضُ من بناءِ الفعلِ للمجهولِ
آية 3	أُنذِرُوا	تَعْظِيمُ الفاعِلِ ⁽¹⁾	آية 5	تُرْجَعُ	تَعْظِيمُ الفاعِلِ ⁽²⁾
آية 6	حُسِرَ	تَعْظِيمُ الفاعِلِ	آية 13	قِيلَ	تَعْظِيمُ الفاعِلِ ⁽³⁾
آية 7	تُنْتَلَى	تَعْظِيمُ الفاعِلِ ⁽⁴⁾	آية 13	ضُرِبَ	تَعْظِيمُ الفاعِلِ
آية 9	يُفْعَلُ	العِلْمُ بالفاعلِ	آية 15	يُؤْخَذُ	تَعْظِيمُ الفاعِلِ
آية 9	يُوحَى	العِلْمُ بالفاعلِ ⁽⁵⁾	آية 16	أُوتُوا	تَعْظِيمُ الفاعِلِ
آية 16	يُوعَدُونَ	العِلْمُ بالفاعلِ	آية 18	يُضَاعَفُ	تَعْظِيمُ الفاعِلِ ⁽⁶⁾

(1) يُحَدِّثُ الفاعِلُ تَعْظِيمًا له (رفعة)، إذا أُريدَ أن يُصانَ اسمُه من الاقترانِ باسمِ المفعولِ. ويُحَدِّثُ تحقيرًا له

(ضعة)، إذا أُريدَ أن يُصانَ اسمُ المفعولِ من الاقترانِ به. انظر: السيوطي، همع الهوامع، 262/2.

(2) المقصود بقوله تعالى: "تُرْجَعُ الأمور"، أنه تعالى يُرجعها إلى نفسه، أو أنّ أصحابِ الأمورِ (المخلوقات) هم

الذين يردّونها إلى خالقها وخالقهم. انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 346/2. وقد أخذت

الدّراسةُ بالرّأي الأوّل، لكونه أكثرَ انسجامًا.

(3) فالمؤمنون يحتلون مكانة عظيمة عند ربّهم؛ لذا حيل بين ذكرِ الفاعِلِ الدّالِّ عليهم، وبين ذكرِ المنافقين.

وحول هذا يقول الشعراوي: "ولم يُقلّ قال المؤمنون للمنافقين، حتّى لا يكونَ في الموقفِ شماتةً".

الشعراوي، تفسير الشعراوي، 14932/24.

(4) لم يُذكرِ الفاعِلُ في الجملة، وهو محمّدٌ - صلى الله عليه وسلم - لأنّنا يقرنَ اسمُه بأولئك المُكذّبين.

(5) ليس الغرضُ من حذفِ الفاعِلِ تَعْظِيمُه؛ فالموحى إليه هو رسولُ الله. ولا يُحَدِّثُ الفاعِلُ رفعةً إلا إذا كان

المفعولُ بالنسبةِ إلى الفاعِلِ حقيرًا، أو هيئًا، أو لا يُستحسنُ جمعه معه.

(6) فالغرضُ، وإن كانت قيمته المادّيّةُ أو المعنويّةُ عاليةً، يُعدّ هيئًا، قياسًا بثوابِ الله تعالى. وكذا بالنسبةِ للفعلِ

"أعدت" في الآية 21.

آية 17	أُخْرِجَ	الْجَهْلُ بِالْفَاعِلِ ⁽¹⁾	آية 21	أُعِدَّتْ	تَعْظِيمُ الْفَاعِلِ
آية 19	يُظْلَمُونَ	الْعِلْمُ بِالْفَاعِلِ	—	—	—
آية 20	يُعْرَضُ	تَعْظِيمُ الْفَاعِلِ	—	—	—
آية 20	تُجَزَّوْنَ	تَعْظِيمُ الْفَاعِلِ	—	—	—
آية 23	أُرْسِلْتُ	الْعِلْمُ بِالْفَاعِلِ	—	—	—
آية 25	يُرَى	الْإِبْهَامُ ⁽²⁾	—	—	—
آية 29	فُضِيَ	الْعِلْمُ بِالْفَاعِلِ	—	—	—
آية 30	أُنزِلَ	الْعِلْمُ بِالْفَاعِلِ	—	—	—
آية 34	يُعْرَضُ	تَعْظِيمُ الْفَاعِلِ	—	—	—
آية 35	يُوعَدُونَ	تَعْظِيمُ الْفَاعِلِ	—	—	—
آية 35	يُهْلِكُ	تَعْظِيمُ الْفَاعِلِ	—	—	—
المجموع	17			7	

(1) فالولدُ العاقُّ غيرُ مؤمنٍ بالبعث، وهو مُكذَّبٌ لما يُخبرُهُ أبواه عن الحياةِ الآخرةِ، وما يجري فيها من إحياءٍ للأمواتِ، وإخراجٍ لهم. لذا كان الفاعلُ بالنسبةِ إلى الولدِ غيرَ معروفٍ؛ لأنَّه لا يفترضُ وجوده أساساً، فظُلَّ بالنسبةِ إليه مجهولاً، استهانةً منه به.

(2) جاءت الآيةُ تصيفَ تدميرِ الله تعالى لقومٍ عادٍ، إلى درجةِ أنَّه لم يُبقِ منهم إلا مساكنهم؛ فليس في تعيينِ الفاعلِ (الناظرِ إلى القوم) أيُّ فائدةٍ تُضافُ إلى معنى الجملة.

الملحق (د)

الأفعال من حيث التّعديّ واللزوم، في سورتي الأحقاف والحديد:

سورة الحديد				سورة الأحقاف			
رقم الآية	الفعل اللّازم	رقم الآية	الفعل المتعدّي	رقم الآية	الفعل اللّازم	رقم الآية	الفعل المتعدّي
4	استوى	1	سَبَّحَ ⁽¹⁾	3	كَفَرُوا	3	خَلَقْنَا
4	يَلْجُ	2	يُحْيِي	5	يَسْتَجِيبُ	3	أَنْذَرُوا
4	يَخْرُجُ	2	يُمِيتُ	7	كَفَرُوا	4	قُلْ
4	يَنْزِلُ	4	خَلَقَ	8	تُفِيضُونَ	4	رَأَيْتُمْ
4	يَعْرُجُ	4	يَعْلَمُ	10	كَفَرْتُمْ	4	تَدْعُونَ
7	آمَنُوا ⁽²⁾	4	تَعْمَلُونَ	10	شَهِدَ	4	أَرُونِي
7	آمَنُوا	5	تُرْجَعُ	10	آمَنَ	4	خَلَقُوا
8	تُؤْمِنُونَ	6	يُولِجُ	10	اسْتَكْبَرْتُمْ	4	اِنتُونِي
8	تُؤْمِنُوا	6	يُولِجُ	11	كَفَرُوا	5	يَدْعُو
10	يَسْتَوِي	7	أَنْفَقُوا	11	آمَنُوا	6	حُشِرَ
12	يَسْعَى	7	جَعَلَكُمْ	11	يَهْتَدُوا	7	تُنْتَلَى

(1) الفعل "سَبَّحَ"، جاء هنا لازماً، ويأتي مُتعدّياً، نحو قوله تعالى في سورة الأعلى: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.

(2) الفعل "آمَنُوا" بهذا المعنى (التّصديق)، لا يكون إلّا لازماً. أما الفعل المتعدّي، في مثل قوله تعالى في الآية 4

من سورة قريش: ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾، فمعناه: خلّصهم ممّا يُخيفهم، أو أعطاهم الأمن والأمان.

12	تَجْرِي	7	أَنْفَقُوا	12	ظَلَمُوا	7	قَالَ
13	ارْجِعُوا	8	يَدْعُوكُمْ	13	اسْتَقَامُوا	7	جَاءَهُمْ ⁽¹⁾
14	تَرِيصْتُمْ	8	أَخَذَ	13	يَحْزَنُونَ	8	يَقُولُونَ
14	ارْتَبْتُمْ	9	يُنزِّلُ	15	تُبْتُ	8	افْتَرَاهُ
14	جَاءَ	9	يُخْرِجَكُمْ	16	نَتَجَاوَزُ	8	قُلْ
15	كَفَرُوا	10	تُنْفِقُوا	17	خَلَّتْ	8	افْتَرَيْتُهُ
16	يَأْنِ	10	أَنْفَقَ	17	أَمِنَ	8	تَمْلِكُونَ
16	آمَنُوا	10	قَاتَلَ	18	حَقَّ	8	كَفَى ⁽²⁾
16	تَخَشَعُ	10	أَنْفَقُوا	18	خَلَّتْ	9	قُلْ
16	نَزَلَ	10	قَاتَلُوا	20	كَفَرُوا	9	أُدرِي
16	طَالَ	10	وَعَدَ	20	اسْتَمْتَعْتُمْ	9	يُفْعَلُ
16	قَسَتْ	10	تَعْمَلُونَ	20	تَسْتَكْبِرُونَ	9	أَتَّبِعُ
19	آمَنُوا	11	يُقْرِضُ	20	تَفْسُقُونَ	9	يُوحَى
19	كَفَرُوا	11	يُضَاعِفُهُ	21	خَلَّتْ	10	قُلْ
20	يَهِيحُ	12	تَرَى	23	تَجْهَلُونَ	10	رَأَيْتُمْ
21	آمَنُوا	13	يَقُولُ	26	يَجْحَدُونَ	10	يَهْدِي
23	تَأْسُوا	13	انظُرُونَا	26	حَاقَ	11	قَالَ

(1) يَغْلِبُ عَلَى الْفِعْلِ "جَاءَ" اللَّزُومُ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ جَاءَ مُتَعَدِّيًا.

(2) الْفِعْلُ "كَفَى" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "كَفَى بِهِ شَهِيدًا"، فَاعِلُهُ الْهَاءُ، وَمَفْعُولُهُ مَفْهُومٌ مِنَ السَّبَاقِ، وَالْمَعْنَى: كَفَانَا هُوَ

شَهِيدًا. وَيَعْضِدُ هَذَا مَا جَاءَ فِي الْآيَةِ 95 مِنْ سُورَةِ الْحَجْرِ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

23	تَقْرَحُوا	13	تَقْتَبِسُ ⁽¹⁾	26	يَسْتَهْزِئُونَ	11	سَبَقُونَا
24	يَبْخُلُونَ	13	قِيلَ	27	يَرْجِعُونَ	11	يَقُولُونَ
24	يَتَوَلَّوْا	13	الْتَمِسُوا	28	ضَلُّوا	12	يُنذِرُ
25	يَقُومَ	13	ضُرِبَ	29	يَسْتَمِعُونَ ⁽²⁾	13	قَالُوا
27	قَفِينَا ⁽³⁾	14	يُنَادُونَهُمْ	29	أَنْصِتُوا	14	يَعْمَلُونَ
27	قَفِينَا	14	فَتَنَنْتُمْ	29	فُضِي	15	وَصَيْنَا
27	آمَنُوا	14	عَرَّيْتُمْ	29	وَلَّوْا	15	حَمَلْتَهُ
28	آمَنُوا	14	عَرَّكُمْ	31	آمَنُوا	15	وَضَعْتَهُ
28	آمَنُوا	15	يُؤْخَذُ	33	يَعِي	15	بَلَغَ
28	تَمَشُونَ	16	أَوْتُوا	34	كَفَرُوا	15	بَلَغَ
29	يَقْدِرُونَ	17	اعْلَمُوا	34	تَكْفُرُونَ	15	قَالَ
—	—	17	يُحْيِي	35	اصْبِرْ	15	أَوْزَعْنِي
—	—	17	بَيِّنَا	35	صَبِرْ	15	أَشْكُرْ

(1) الفعل "تَقْتَبِسُ" فعلٌ مُتَعَدِّ، والمعنى: تَقْتَبِسُ شَيْئاً من نوركم. جاء في لسان العرب: "الْقَبَسُ شُعْلَةٌ من نارٍ تَقْتَبِسُهَا من مُعْظَمٍ". ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ب س).

(2) "اسْتَمَعَ لَهُ، وَإِلَيْهِ: أَصْغَى". الزبيدي، تاج العروس، مادة (س م ع). وربما كان سرُّ حذفِ حرفِ الجَرِّ هنا، التَّنْبِيْةُ على عظيمِ اهتمامِ النَّفَرِ بما يسمعون، عن طريقِ إِزَالَةِ أَيِّ حَاجِزٍ، ولو كانَ شَكْلِيًّا. وعليه، نُصِبَ لفظُ "القرآن" لِنَزْعِ الخافضِ (لِ/إِلَى).

(3) الفعل "قَفِينَا" فعلٌ لازِمٌ، وتضعيفٌ وسطه "ليس للتعدية؛ إذ لو كانَ للتعدية لكان يتعدى إلى اثنين، لأنَّ قَفُوْتُ يتعدى إلى واحد. تقول: قَفُوْتُ زَيْدًا، أَي تَبِعْتُهُ، فلو جاء على التعدية لكان: وَقَفِينَاهُ من بعده الرَّسُلِ... ولكنَّه ضَمَّنَ معنى جننا، كأنه قال: وجننا من بعده بالرَّسُلِ، يَقْفُو بعضهم بعضًا". أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 480/1.

—	—	17	تَعْقِلُونَ ⁽²⁾	35	يَلْبَثُوا	15	أَنْعَمْتُ ⁽¹⁾
—	—	18	أَقْرَضُوا	—	—	15	أَعْمَلَ
—	—	18	يُضَاعَفُ	—	—	15	تَرْضَاهُ
—	—	19	كَذَّبُوا ⁽³⁾	—	—	15	أَصْلَحَ
—	—	20	اعْلَمُوا	—	—	16	نَتَقَبَّلُ
—	—	20	أَعْجَبَ	—	—	16	عَمِلُوا
—	—	20	تَرَاهُ	—	—	16	يُوعَدُونَ
—	—	21	سَابِقُوا ⁽⁴⁾	—	—	17	قَالَ
—	—	21	أُعِدَّتْ	—	—	17	تَعِدَانِي
—	—	21	يُؤْتِيهِ	—	—	17	أَخْرَجَ
—	—	21	يَشَاءُ	—	—	17	يَسْتَعِينَانِ
—	—	22	أَصَابَ	—	—	17	يَقُولُ

(1) الفعل "أنعمت" فعلٌ مُتَعَدٌّ، يُحَدَفُ مفعولُهُ طلبًا للإيجاز. يُقَالُ: "أنعم الله النعمة عليه / أنعمه بالنعمة: [أي] أوصلها إليه". عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ن ع م).

(2) الفعل "تعقلون" مُتَعَدٌّ. وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾﴾، المراد: تعقلونها. ويستبعد أن يكون الفعل لازماً في هذا المقام؛ فالخطاب فيه عتاب للمؤمنين. ولو كان الخطاب موجهاً للكافرين، لكان هذا محتملاً. فالعقل (مصدرُ الفعل اللّازِمِ) يعني "التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان". ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع ق ل). واقرأ قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾. البقرة / 171.

(3) الفعل "كذب" فعلٌ لازم. لكن، إذا ضُغِفَ وسطه، غدا متعدياً. ومن الشواهد القرآنية على الفعل "كذب" مُضَعَّفًا، قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾. الشعراء / 123.

(4) يُقَالُ: "سابقته فسابقته... وسبقك: الذي يسابقك". ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ب ق).

—	—	22	نَبَرَّاهَا	—	—	19	عَمِلُوا
—	—	23	فَاتَكُم	—	—	19	يُوفِّيهِمْ
—	—	23	آتَاكُمْ	—	—	19	يُظَلِّمُونَ
—	—	23	يُحِبُّ	—	—	20	يُعْرَضُ
—	—	24	يَأْمُرُونَ	—	—	20	أُدْهَبْتُمْ
—	—	25	أَرْسَلْنَا	—	—	20	تُجْرُونَ
—	—	25	أَنْزَلْنَا	—	—	21	اذْكُرْ
—	—	25	أَنْزَلْنَا	—	—	21	أَنْذَرْ
—	—	25	يَعْلَمُ	—	—	21	تَعْبُدُوا
—	—	25	يَنْصُرُهُ	—	—	21	أَخَافُ
—	—	26	أَرْسَلْنَا	—	—	22	قَالُوا
—	—	26	جَعَلْنَا	—	—	22	جَنَّتْنَا
—	—	27	آتَيْنَاهُ	—	—	22	تَأْفِكْنَا
—	—	27	جَعَلْنَا	—	—	22	انْتَبْنَا
—	—	27	اتَّبِعُوهُ	—	—	22	تَعِدْنَا
—	—	27	ابْتَدَعُوهَا	—	—	23	قَالَ
—	—	27	كَتَبْنَاهَا	—	—	23	أَبْلَغُكُمْ
—	—	27	رَعَوْهَا	—	—	23	أَرْسَلْتُ
—	—	27	آتَيْنَا	—	—	23	أَرَاكُمْ
—	—	28	اتَّقُوا	—	—	24	رَأَوْهُ

—	—	28	يُؤْتِكُمْ	—	—	24	قالوا
—	—	28	يَجْعَلُ	—	—	24	اسْتَعْجَلْتُمْ ⁽¹⁾
—	—	28	يَغْفِرُ	—	—	25	تُدَمِّرُ
—	—	29	يَعْلَمُ	—	—	25	يُرَى
—	—	29	يُؤْتِيهِ	—	—	25	تَحْزِي
—	—	29	يَشَاءُ	—	—	26	مَكَّنَاهُمْ
—	—	—	—	—	—	26	مَكَّنَاكُمْ
—	—	—	—	—	—	26	جَعَلْنَا
—	—	—	—	—	—	26	أَغْنَى
—	—	—	—	—	—	27	أَهْلَكْنَا
—	—	—	—	—	—	27	صَرَّفْنَا
—	—	—	—	—	—	28	نَصَّرَهُمْ
—	—	—	—	—	—	28	اتَّخَذُوا
—	—	—	—	—	—	28	يَفْتَرُونَ ⁽²⁾
—	—	—	—	—	—	29	صَرَّفْنَا
—	—	—	—	—	—	29	حَضَّرُوهُ
—	—	—	—	—	—	30	قالوا
—	—	—	—	—	—	30	سَمِعْنَا

(1) الفعل "استَعْجَلْتُمْ" مُتَعَدِّ، أي: هذا ما استَعْجَلْتُمْ نبيكم به؛ وذلك في قولهم مُتَحَدِّينَ قَبْلَ ذَلِكَ: ﴿فَأَيْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾. ومن الشواهد كذلك: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾. العنكبوت / 54.

(2) الفعل "افتري" مُتَعَدِّ. وفي الآية ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾، الضميرُ العائدُ على "ما"

محذوف، والتقدير: يفترونه. ومن الشواهد القرآنية على هذا الفعل المتعدي: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾. سبأ / 8.

—	—	—	—	—	—	30	أُنزِلَ
—	—	—	—	—	—	30	يَهْدِي
—	—	—	—	—	—	31	أَجِيبُوا
—	—	—	—	—	—	31	يَغْفِرُ
—	—	—	—	—	—	31	يُجْزِمُ
—	—	—	—	—	—	32	يُجِبُّ
—	—	—	—	—	—	33	يَرَوُا
—	—	—	—	—	—	33	خَلَقَ
—	—	—	—	—	—	33	يُحْيِي
—	—	—	—	—	—	34	يُعْرَضُ
—	—	—	—	—	—	34	قَالُوا
—	—	—	—	—	—	34	قَالَ
—	—	—	—	—	—	34	ذُوقُوا
—	—	—	—	—	—	35	تَسْتَعْجِلُ
—	—	—	—	—	—	35	يَرَوْنَ
—	—	—	—	—	—	35	يُوعِدُونَ
—	—	—	—	—	—	35	يُهْلِكُ

الملحق (ر)

أولاً: أدوات التماسك النحوي في سورة الأحقاف:

العنصرُ المُفترَضُ	نوعُ الأداةِ	أداة السبكِ النحويِّ	عدد الرّوايَطِ	رقم الآية
_____	_____	_____	_____	-1
هذه الآياتُ	حذف	تَنْزِيلُ	1	-2
خَلَقَ اللهُ	إحالة ضميريّة قبلية	خَلَقَ(نا)	12	-3
خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ	عطف	و(الأَرْضَ)		
خَلَقْنَا ما بينهما	عطف	و(ما)		
بين السماواتِ والأرضِ	إحالة ضميريّة قبلية	بينَ (هُما)		
بنظامٍ دقيقٍ، دالٌّ على الحكمةِ والقدرةِ والعلمِ ⁽¹⁾	حذف	بالْحَقِّ		
خَلَقْنَاهُمَا إلى أَجَلٍ مُّسَمًّى، "بتقديرِ أَجَلٍ مُّسَمًّى" ⁽²⁾	عطف، حذف	و(أَجَلٍ)		
الإيمانُ نتيجةٌ حتميةٌ، ومع ذلك يُعرضونَ	وصل عكسي	و(الَّذِينَ كَفَرُوا...)		
كَفَرُوا، كُفَّارٌ قَرِيشٌ	إحالة بعدية، وإحالةٌ خارجيّة (مقاميّة)	الَّذِينَ ⁽³⁾		

(1) انظر: القرطبي، الجامع، 8/310. وانظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، 23/14152.

(2) الألوسي، روح المعاني، 4/26.

(3) الاسم الموصول (الَّذِينَ)، فيه إحالةٌ من نوعٍ آخر، فليس في النصِّ لفظٌ صريحٌ يُعَدُّ مرجعاً له؛ وهذا النوع من الإحالة يُطلقُ عليه "الإحالة الخارجيّة، أو المقاميّة". وسياقُ الآياتِ هو الكفيلُ عن الإفصاح عن المرجع في مثل هذه الحالة، وهو - هنا - كُفَّار قَرِيش.

الَّذِينَ	إِحَالَة ضَمِيرِيَّة قَبْلِيَّة	كفرو (و) ا		
أَجَلٍ مُّسَمًّى (1)	إِحَالَة قَبْلِيَّة	عَمَّا = عن (ما)		
الَّذِينَ	إِحَالَة ضَمِيرِيَّة قَبْلِيَّة	أُنذِر (و) ا		
أُنذِرُوهُ	حذف	أُنذِرُوا		
رَسُولُ اللَّهِ (مُحَمَّد)	إِحَالَة ضَمِيرِيَّة خَارِجِيَّة	قُلْ	22	-4
الَّذِينَ كَفَرُوا	إِحَالَة ضَمِيرِيَّة قَبْلِيَّة	أَرَأَيْتُمْ (ت) م		
أَخْبِرُونِي	استبدال	أَرَأَيْتُمْ		
تَدْعُونَ (ه)، أَي: الشُّرَكَاءُ	إِحَالَة بَعْدِيَّة	مَا		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إِحَالَة ضَمِيرِيَّة قَبْلِيَّة	تَدْعُوا (و) ن		
تَدْعُوهُ	حذف	تَدْعُونَ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إِحَالَة ضَمِيرِيَّة قَبْلِيَّة	أَر (و) ني		
رَسُولُ اللَّهِ (مُحَمَّد)	إِحَالَة ضَمِيرِيَّة خَارِجِيَّة	أَرُون (ي)		
خَلَقُوا (ه)	إِحَالَة بَعْدِيَّة	مَا (ذَا)		
الشُّرَكَاءُ فِي الْعِبَادَةِ	إِحَالَة ضَمِيرِيَّة قَبْلِيَّة	خَلَقُوا (و) ا		
خَلَقُوهُ	حذف	خَلَقُوا		
وَلَيْسَ لَهُمْ شِرْكَةٌ مَعَ اللَّهِ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ (2)	وصل إضافي	أَمْ		

(1) الأجل المُسَمًّى لأعمارِ المخلوقاتِ، ينتهي يومَ القيامةِ. وهذا اليومُ، هو الَّذي أُنذِرَ الَّذينَ كفروا به، فأعرضوا عنه.

(2) انظر: الألوسي، روح المعاني، 5/26.

الشُّركاءُ في العبادة	إحالة ضميرية قبلية	لَ (هـ) م		
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ	حذف	السَّمَاوَاتِ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	أَنْتَ (و) ني		
رسول الله (محمد)	إحالة ضميرية خارجية	أَنْتُونَ (ي)		
بِكِتَابٍ مُنزَّلٍ يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ⁽¹⁾	حذف	بِكِتَابٍ		
كتاب سابق زمنيًا	وصل زمني	مِنْ قَبْلِ		
الكتاب (القرآن)	إحالة ضميرية قبلية	هذا		
أَتَتُونِي بِأَثَارِهِ	عطف	أَوْ أَثَارِهِ		
عِلْمٌ يَشْهَدُ لَكُمْ	حذف	عِلْمٌ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	كُنْ (ت) م		
صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ	حذف	صَادِقِينَ		
فَهَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ	حذف	إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ		
أَنْتُمْ كَاذِبُونَ وَضَالُونَ	وصل إضافي	(وَ) مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ ...	13	-5
أَكْثَرُ ضَلَالًا	مُقَارَنَةٌ	أَضَلُّ		
يَدْعُو (هُوَ)، كَفَّارٌ قَرِيشٌ	إحالة بعدية، إحالة خارجية مقامية	مِنْ (مَنْ)		
مَنْ	إحالة ضميرية قبلية	يَدْعُو (هُوَ)		

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7 / 274.

الشركاء في العبادة، يَسْتَجِيبُ (هو)	إحالة قبلية، إحالة بعديّة	مَنْ		
مَنْ = (الشركاء في العبادة)	إحالة ضميريّة قبلية	يَسْتَجِيبُ (هو)		
يَسْتَجِيبُ دعاءه	حذف	يَسْتَجِيبُ		
الدّاعي، أي: كفّار قريش	إحالة ضميريّة قبلية	لَ (ه)		
لن يستجيبَ في أيّ وقت	وصل زمنيّ	(إلى) يوم القيامة		
أبدًا، ولا حتّى يوم القيامة	استبدال	يوم القيامة		
يدعونهم من دون الله، وهم غافلون	وصل إضافي ⁽¹⁾	(و)هم عن دعائهم غافلون		
الشركاء في العبادة	إحالة ضميريّة قبلية	هُم		
الدّاعون	إحالة ضميريّة قبلية	دعائي(هم)		
لا يستجيبونَ لهم أبدًا، ويُعادونهم عند الحشر	عطف	(و)إذا حُشِرَ النَّاسُ كانوا لهم أعداء...	8	-6
بعدَ الحشرِ يُعادونهم	وصل زمنيّ	إذا		
المُشركون ⁽²⁾	استبدال	النّاسُ		
الشركاء في العبادة	إحالة ضميريّة قبلية	كان(و)ا		

(1) العطف وصلّ إضافيٌّ. ولأنّ الدّراسة ترى أنّ الواو في هذا الموضعٍ الحاليّة، اختارت الوصلَ الإضافيَّ لا العطف.

(2) فالمعنيّون بموقف البراءة هم المُشركون، لا النَّاسُ جميعًا، بدليل "كانوا لهم أعداء...".

التَّاسُ، أَي: المشركون	إحالة ضميرية قبلية	ل(هـ)م		
غفلوا عن دعائهم، وعادوهم عند الحشر	عطف	وَ		
الشركاء في العبادة	إحالة ضميرية قبلية	كان(و)ا		
النَّاسُ	إحالة ضميرية قبلية	بِعِبَادَتِ(هـ)م		
يدعونَ من دون الله، ويُكذِّبونَ آيَاتِهِ	عطف	(وَ)إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا...	10	-7
يُكذِّبونَ الآيَاتِ بَعْدَ سَمَاعِهَا	وصل زمني	إِذَا		
المُشْرِكُونَ	إحالة ضميرية قبلية	علي(هـ)م		
الله	إحالة ضميرية قبلية	آيَاتُنَا(نَا)		
كَفَرُوا(و)ا	إحالة بعدية	الَّذِينَ		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	كَفَرُوا(و)ا		
عَنْ، الآيَاتِ	استبدال، استبدال	لِلْحَقِّ		
عندما جاءهم الحقُّ، وصفوه بالسُّحْرِ	وصل زمني	لَمَّا		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	جَاءَ(هـ)م		
الْحَقِّ	إحالة إشارية قبلية	هَذَا		
وصفوه بالسُّحْرِ والافتراءِ	وصل إضافي	أُمَّ	24	-8

الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	يقول (و)نَ		
الحقّ (القرآن)	إحالة ضميرية قبلية	افتراه (ه)		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	افتراه (هو)		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	قُلْ (أنتَ)		
لو افتريته، فإله سيعاقبني	وصل سببي	إنْ		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	افتري (ت)ه		
الحقّ أو الكتاب	إحالة ضميرية قبلية	افتريت (ه)		
إن افتريته، فسأعاقب ⁽¹⁾	وصل سببي	فَ		
الله سيحاسبني	استبدال	لا تملكون لي من الله شيئاً		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	تملك (و)نَ		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	ل (ي)		
شيئاً من عقابه ⁽²⁾	حذف	شيئاً		
الله	إحالة ضميرية قبلية	هو		
أكثر علماً بأعمالكم	مقارنة	أعلمُ		
في (ه)	إحالة ضميرية بعدية	ب (ما)		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	تُفِيض (و)نَ		

(1) قامت الفاء بوظيفة الربط السببي، مثل "إن" قبلها؛ فكلتا الأدوات ترتبط سبباً بنتيجة بعده ربطاً منطقيًا.

(2) انظر: الألوسي، روح المعاني، 8/26.

ما	إحالة ضميرية قبلية	في(هـ)		
الله	إحالة ضميرية قبلية	ب(هـ)		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	بين(ي)		
يشهد لي، ويشهد عليكم	عطف	وَ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	بين(ك)م		
فهو الشاهد بيني وبينكم، وهو الغفور الرحيم	عطف	وَ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	هو		
يغفر لكم إذا تبتُّم ⁽¹⁾	حذف	الغفور الرحيم		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	قُلْ (أنت)	16	-9
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	كُنْ (ت)		
لستُ أولَ رسولٍ، ولا عندي علمُ الغيبِ	عطف	(وَ) ما أدري ما يُفَعَلُ بي ولا بِكُمْ...		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	أدري (أنا)		
يُفَعَلُ (هو) ⁽²⁾	إحالة ضميرية بعدية	ما		
ما	إحالة ضميرية قبلية	يُفَعَلُ (هو)		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	ب(ي)		
أجهلُ ما سيُصِيبُني، وما	عطف	(وَ) لا بِكُمْ		

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 276 / 7.

(2) وبذا، تكون "ما" موصولةً. ويجوزُ عدُّها استنهاميةً. انظر: الزمخشري، الكشاف، 291 / 4.

سَيُصِيبُكُمْ				
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	بِ (ك)م		
ما	استبدال	إِنْ		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	أَتَّبِعُ (أنا)		
آيَاتُنَا (الحق)، يُوحَى (هو)	إحالة ضميرية قبلية، إحالة ضميرية بعدية	ما		
ما	إحالة ضميرية قبلية	يُوحَى (هو)		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	إِلَيَّ		
أنا مُتَّبِعٌ وَمُنذِرٌ	عطف	وَ		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	أنا		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	قُلْ (أنت)	21	-10
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	أَرَأَيْتُمْ (ت)م		
أخبروني	استبدال	أَرَأَيْتُمْ		
إِنْ كَانَ مُنْزَلًا وَكَفَرْتُمْ بِهِ، فقد كذَّبْتُمْ (1)	وصل سببي	إِنْ		
ما يُوحَى من القرآن	إحالة ضميرية قبلية	كَانَ (هو)		
اجتمع كونه من عند الله وكفركم	عطف	(وَ) كَفَرْتُمْ بِهِ		

(1) انظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد

الخرائط، دار القلم، دمشق، 1406 هـ، 9/ 644.

الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	كَفَرَتْ (ت) م		
ما يُوحى من القرآن	إحالة ضميرية قبلية	بِ (ه)		
ثَبَّتَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ، وَشَهِدَ الشَّاهِدُ	عطف	وَ (و) شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...		
عبد الله بن سلام	إحالة خارجية	شَاهِدٌ		
شَاهِدٌ عَظِيمُ الشَّأْنِ (1)	حذف	شَاهِدٌ		
التَّوْرَةَ	إحالة خارجية	مِثْلِ		
التَّوْرَةَ كَالْقُرْآنِ فِي كَوْنِهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	مُقَارَنَةٌ	مِثْلُهُ		
ما يُوحى من القرآن	إحالة ضميرية قبلية	مِثْلِ (ه)		
شَهِدَ عَلَى صِدْقِ التَّوْرَةِ، فَأَمَّنَ بِالْقُرْآنِ	عطف	فَ		
شَاهِدٌ	إحالة ضميرية قبلية	أَمَّنَ (هُوَ)		
اجْتَمَعَ إِيمَانُهُ وَاسْتِكْبَارُكُمْ	عطف	وَ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	اسْتَكْبَرُوا (ت) م		
عَنِ الْإِيمَانِ (2)	حذف	اسْتَكْبَرْتُمْ		
فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْكُمْ وَأَضَلُّ! (3)	استبدال	إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	يَهْدِي (هُوَ)		

(1) ودلّ على معنى التّعظيم هذا تنوينُ التّفخيم. انظر: الألوّسي، روح المعاني، 26 / 11.

(2) انظر: القرطبي، الجامع، 16 / 189.

(3) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 8 / 52. أو أنّ أداة السّبك التّحويليّ في هذا الموضع هي الحذف؛

بالنّظر إلى جواب الشرط المحذوف.

كذّبوا، واستكبروا، وقالوا	عطف	(وَ) قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا...	20	-11
كَفَر (و) ا	إحالة بعدية	الَّذِينَ		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	كَفَر (و) ا		
لأجل الَّذِينَ آمَنُوا ⁽¹⁾	حذف	لِلَّذِينَ آمَنُوا		
آمَن (و) ا	إحالة بعدية	الَّذِينَ		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	آمَن (و) ا		
قالوا: سبقونا إلى الإيمان، لأنه ليس فيه خيرٌ	وصل سببي	(لو) كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ...		
ما يوحى إلى الرسول	إحالة ضميرية قبلية	كَانَ (هو)		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	سَبَقَ (و) نا		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	سَبَقُوا (نا)		
ما يوحى إلى الرسول	إحالة ضميرية قبلية	إِلَى (ه)		
كذّبوا واستكبروا وزعموا أنه إفاكٌ مفترى	عطف	وَ		
زعموا أنه إفاكٌ، لأنهم لم يهتدوا	وصل سببي	إِذْ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	يَهْتَدُوا (و) ا		

(1) أي: لأنهم رأوا المؤمنين ممن يُعدّونهم سُقَاطًا؛ قالوا مقولتهم هذه. انظر: الزمخشري، الكشاف، 4/ 293.

وللاستزادة حول أسباب نزول هذه الآية، انظر: القرطبي، الجامع، 16/ 189 - 190.

ما يوحى إلى الرسول	إحالة ضميرية قبلية	بِ(هـ)		
ظَهَرَ عَنَادُهُمْ ⁽¹⁾	حذف	وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ		
بسبب عنادهم، قالوا: هذا إفكٌ	وصل سببي	فَ		
وصفوه بكونه إفكاً، بعد انتفاء هدايتهم	وصل زمني	سَ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	يقول(و)نَ		
ما يوحى إلى الرسول	إحالة إشارية قبلية	(هذا) إفكٌ قديمٌ		
شهد شاهدُ بني إسرائيلَ، وشهدَ كتابُ موسى ⁽²⁾	عطف	(و) مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً	14	-12
شَهِدَ كِتَابُ مُوسَى قَبْلَ عبد الله بن سلام	وصل زمني	مِنْ قَبْلِهِ		
ما يوحى إلى الرسول (القرآن الكريم)	إحالة ضميرية قبلية	مِنْ قَبْلِ(هـ)		
شهدَ كِتَابُ مُوسَى قَبْلَ نزولِ القرآن ⁽³⁾	حذف	مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى		
التَّورَةُ إِمَامٌ وَرَحْمَةٌ	عطف	إِمَامًا (و)رَحْمَةً		

(¹) الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 8/ 51. ولا يمكن أن يكون العامل في "إذ" الفعل "يقولون"؛ للفصل بالفاء،

ولاختلاف زمن "إذ" عن زمن الفعل. انظر: المرجع السابق نفسه.

(²) انظر: الألوسي، روح المعاني، 26/ 15.

(³) وبناءً على التفسير الآخر (التوراة أنزلت قبل القرآن إماماً...)، يكون المحذوف الخبر (كائنٌ).

التَّورَةُ إِمَامٌ وَرَحْمَةٌ، وَالْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ لِمَا قَبْلَهُ	عطف	(وَ) هذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لسانًا عربيًّا...		
ما يوحى إلى الرسول، كِتَابٌ	إحالة إشارية قبلية، إحالة إشارية بعدية	هذا		
لكتابِ موسى، أو الكتبِ السَّماويَّةِ السَّابِقَةِ	حذف	مُصَدِّقٌ		
من أجل الإنذارِ والبُشرى	وصل سببي	(ل) يُنذِرُ		
الكتاب (القرآن)	إحالة ضميرية قبلية	يُنذِرُ (هو)		
ظَلَمَ (و) ا	إحالة بعدية	الَّذِينَ		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	ظَلَمَ (و) ا		
أساءوا ⁽¹⁾	استبدال	ظَلَمُوا		
بشيراً ونذيراً	عطف	(وَ) بَشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ		
(المُحْسِنِينَ) ⁽²⁾ أو الَّذِينَ آمَنُوا، قال (و) ا	إحالة قبلية، إحالة بعدية	إِنَّ (الَّذِينَ) قالوا رَبُّنا اللهُ ثمَّ استقاموا...	14	-13
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	قال (و) ا		
الَّذِينَ آمَنُوا أو الْمُحْسِنُونَ	إحالة ضميرية قبلية	رَبُّ (نا)		

(1) فالإساءة تُقابلُ الإحسانَ. وَعَبَّرَتِ الْآيَةُ عَنِ إِسَاءَةِ الْمُسِيئِينَ بِالظُّلْمِ؛ لِتَوْجِيهِ الْعَنَايَةِ إِلَى أَنَّ الْإِسَاءَةَ تُطَارِدُ صَاحِبَهَا، وَتَحَقِّقُ لَهُ الْخُسْرَانَ الْمَبِينِ، وَبِهَذَا يَظْلَمُ الْمُسِيءُ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَظْلَمَ غَيْرَهُ. وَهَنَّاكَ احْتِمَالُ آخَرَ لِاسْتِبْدَالِ آخَرَ فِي الْآيَةِ، وَهُوَ الْمَبْنِيُّ عَلَى فَهْمِ مُفَادُهُ، أَنَّ الْإِنْذَارَ وَالْبُشْرَى مَوْجَّهَانَ إِلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ.

(2) عَلَى أَنَّ الْمُحْسِنِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْتَقِيمُونَ. لِذَا، يُمَكِّنُ رِبْطُ الْآيَتَيْنِ بِوَصْلِ إِضَافِيٍّ؛ فَتَخْلِيصُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ، يُضَافُ إِلَى الْبُشْرَى فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

آمنوا بالله وحده رباً	استبدال	قالوا ربنا الله		
آمنوا، وألحقوا إيمانهم بالاستقامة	عطف (وصل زمني)	ثم		
الذين آمنوا أو المحسنون	إحالة ضميرية قبلية	استقام(و)ا		
"على أوامر العقيدة ونواهيها" ⁽¹⁾	حذف	استقاموا		
لإيمانهم واستقامتهم، آمنهم الله من الخوف والحزن	وصل سببي	(ف) لا خوف عليهم ولا هم يحزنون		
الذين آمنوا أو المحسنون	إحالة ضميرية قبلية	علي(هم)م		
"قيما يستقبلون" ⁽²⁾	حذف	فلا خوف عليهم		
لا يخافون ولا يحزنون	عطف	(و) لا هم يحزنون		
الذين آمنوا أو المحسنون	إحالة ضميرية قبلية	هم		
الذين آمنوا أو المحسنون	إحالة ضميرية قبلية	يحزن(و)ن		
"على ما خلفوا" ⁽³⁾	حذف	ولا هم يحزنون		
الذين آمنوا أو المحسنون	إحالة إشارية قبلية	(أولئك) أصحاب الجنة	7	-14
الجنة	إحالة ضميرية قبلية	خالدين في(ها)		

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي، 14178 / 23.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 279 / 7.

(3) المرجع السابق نفسه.

يُجْرَوْنَ	حَذَفَ	جَزَاءً		
أعمالهم سبباً للجزاء	وصل سببياً	بِ		
يعملون ^(هـ)	إحالة بعدية	ما ⁽¹⁾		
الذين آمنوا أو المحسنون	إحالة ضميرية قبلية	كان (و) ا		
الذين آمنوا أو المحسنون	إحالة ضميرية قبلية	يَعْمَلُ (و) نَ		
الأمر بالتوحيد، والاستقامة، وطاعة الوالدين	وصل إضافي	(و) وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ... 55	-15	
الله	إحالة ضميرية قبلية	وَصَّيْنَا (نا)		
الزَّمانا ⁽²⁾	استبدال	وَصَّيْنَا		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	والذي ^(هـ)		
"لِما كانَ مِنْهُما إِلَيْهِ حَمَلاً ووليداً وناشئاً" ⁽³⁾	وصل سببياً	حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا...		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	حَمَلَتْ ^(هـ)		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	أُمُّ ^(هـ)		
"ذات كُرْهٍ، أو حَمَلاً ذا كُرْهٍ" ⁽⁴⁾	حذف	كُرْهًا		
حَمَلَتْهُ، ووضَعَتْهُ بِمَشَقَّةٍ	عطف	وَ		

(1) على أن "ما" موصولة، ويمكن عدّها حرفاً مصدرياً.

(2) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 51 / 8. وبناءً على تضمين الفعل "وصَّينا" معنى الفعل "الزَّمانا"، تُعَرَّب كلمة "إحساناً" مفعولاً ثانياً. وهناك توجيهات إعرابية أخرى للكلمة، انظر المرجع السابق نفسه.

(3) الطبري، جامع البيان، 112 / 22.

(4) الألوسي، روح المعاني، 17 / 26.

الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	وَضَعَتْ (ه)		
أُمُّهُ	إحالة ضميرية قبلية	وَضَعْتَهُ (هي)		
ذات كُرِهٍ، أو وَضَعًا ذَا كُرِهٍ	حذف	كُرِهًا		
الْحَمْلُ وَالْوَضْعُ شاقَانِ،	وصل إضافي	وَ		
"مُدَّة حَمَلِهِ وَفِصَالِهِ" ⁽¹⁾	حذف	وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	حَمَلُ (ه)		
الْحَمْلُ وَالْفِصَالُ مُدَّتُهُمَا ثَلَاثُونَ شَهْرًا	عطف	وَ		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	فِصَالُ (ه)		
"عَاشَ وَاسْتَمَرَّتْ حَيَاتُهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ" ⁽²⁾	حذف	حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ		
عَاشَ إِلَى بُلُوغِ أَشُدَّهُ	وصل زمني	حَتَّى		
بَعْدَ الْبُلُوغِ، شَكَرَ رَبَّهُ	وصل زمني	إِذَا		
الإنسان، أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ أَوْ سَعْدٌ ⁽³⁾	إحالة ضميرية قبلية، إحالة خارجية (مقامية)	بَلَغَ (هو)		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	أَشُدُّ (ه)		
بَلَغَ أَشُدَّهُ ⁽¹⁾ ، ثُمَّ بَعْدَهَا	عطف	وَ		

(1) الزمخشري، الكشاف، 4/ 294.

(2) ابن عادل، أبو حفص عمر بن عليّ الحنبليّ، تفسير اللباب، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت، 17/ 393.

(3) انظر: المرجع السابق، 17/ 394. وانظر: الواحدي، أبو الحسن عليّ بن أحمد النيسابوريّ، أسباب نزول

القرآن، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغول، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1991م، ص395-396.

بلغ الأربعين				
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	بَلَّغَ (هو)		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	قَالَ (هو)		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	رَبِّ (ي)		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	أَوْزَعَنَ (ي)		
رَبِّ	إحالة ضميرية قبلية	أَوْزَعَنِي (أنت)		
ألهمني لإقْدَمَ الشُّكْرَ	وصل سببي	أَنْ		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	أَشْكُرُ (أنا)		
أشكر (ك) على نعمتك	حذف	أَشْكُرُ نِعْمَتَكَ		
نِعْمَتِكَ ⁽²⁾	استبدال	نِعْمَتَكَ		
نِعْمَتِكَ، أَنْعَمْتَ (ها)	إحالة قبلية، إحالة بعدية	الَّتِي		
رَبِّ	إحالة ضميرية قبلية	أَنْعَمْتُ (ت)		
نِعْمَتِكَ	إحالة ضميرية قبلية	أَنْعَمْتُ (ها)		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	عَلَيَّ (ضمير الياء)		
النَّعْمَةُ غَمَرَتْ الْإِنْسَانَ	عطف	وَ		

(1) بلوغ الأشد: وصول سن القوة والتميز والعقلانية. انظر: الزمخشري، الكشاف، 4/ 294.

(2) معنى قوله تعالى: ﴿أَوْزَعَنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾، "ألهمني شكر النعم التي أنعمت بها علي وعلى والدي، من

جميع النعم الدينية: كالإيمان والتوفيق، ومن النعم الدنيوية: كالصحة والجدة". ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 26/ 33. ولعل ورود اللفظ (نعمتك) مفرداً، فيه إشارة إلى أن النعمة المقصودة هي نعمة الهداية، وكفى بها من نعمة.

ووالديه				
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	والديّ (ضمير الياء)		
ألهمني أن أشرك، وأن أعمل صالحًا...	عطف	وَ		
ألهمني لأعمل صالحًا	وصل سببي	أَنْ		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	أعمل (أنا)		
صالحًا كثيرًا ⁽¹⁾	حذف	صالحًا		
صالحًا	إحالة ضميرية قبلية	تَرْضَاهُ (هـ)		
رَبِّ	إحالة ضميرية قبلية	تَرْضَاهُ (أنت)		
ألهمني، وأصلح ذريتي	عطف	وَ		
رَبِّ	إحالة ضميرية قبلية	أصلح (أنت)		
الطُّفُ ⁽²⁾	استبدال	أصلح		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	ل(ي)		
أصلح ذريتي، لمنفعتي ⁽³⁾	وصل سببي	ل(ل)		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	ذُرِّيَّت(ي)		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	إِتي (ياء الضمير)		

(1) انظر: الألوسي، روح المعاني، 19/26.

(2) قد يكون الفعل المتعدّي (أصلح)، ضُمَّنَّ معنى الفعل اللازم (الطُّف). وورود الحرف "في"، في الآية

الكريمة، أفاد دلالة تقتضي السريان والرسوخ للصلاح. انظر: الألوسي، روح المعاني، 19/26.

(3) انظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 34/26.

الإِنسان	إِحالة ضميرية قبلية	ثُبُّ (تْ)		
رَبُّ	إِحالة ضميرية قبلية	إِلَيَّ (كْ)		
أَعْلَنَ الإِنسانُ توبته إلى ربِّه، واستمساكه بدينه	عطف	وَ		
الإِنسان	إِحالة ضميرية قبلية	إِنِّي (ياء الضمير)		
الإِنسان ⁽¹⁾	إِحالة إشارية قبلية	أولئك	17	-16
الإِنسان، عَن (هـ)م	إِحالة قبلية، إِحالة بعدية	الَّذِينَ		
الله	إِحالة ضميرية قبلية	نَتَقَبَّلُ (نحن)		
الإِنسان	إِحالة ضميرية قبلية	عَن (هـ)م		
أَفْضَلُ أَعْمَالِهِمْ	مُقارَنة	أَحْسَنَ		
عَمِلُوا (هـ)	إِحالة بعدية	ما		
ما	إِحالة ضميرية قبلية	عَمِلُوا (هـ)		
الإِنسان	إِحالة ضميرية قبلية	عَمِلُوا (و)ا		
تَقَبَّلْ وَتَجَاوَزْ	عطف	وَ		
الله	إِحالة ضميرية قبلية	تَتَجَاوَزُ (نحن)		
الإِنسان	إِحالة ضميرية قبلية	سَيِّئَاتِ (هـ)م		
"كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم" ⁽²⁾	حذف	في		

(1) أولئك "إشارة إلى الإنسان، والجمع لأن المراد به الجنس المُتَّصِفُ بالمعنى المَحَكِّي عنه، وما فيه من معنى

البُعد؛ للإشعار ببُعد منزلته وعلو درجته". الألويسي، المرجع السابق نفسه.

(2) الزمخشري، الكشاف، 4 / 295.

نعدهم بالتَّجَاوُزِ وَعَدَ صَدَقٍ ⁽¹⁾	علامة الإعراب	وَعَدَ ()		
وَعَدَ الصَّدَقُ، يُوعَدُونَ(ه)	إحالة قبلية، إحالة بعدية	الَّذِي		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	كَانَ(و)ا		
الإنسان	إحالة ضميرية قبلية	يُوعَدُ(و)نَ		
الَّذِي	إحالة ضميرية قبلية	يُوعَدُونَ(ه)		
يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُحْسِنِ، وَيُعَذِّبُ الْمُسِيءَ الْمَعَانِدِ	وصل إضافي	وَ	29	-17
عبد الرَّحْمَنِ بن أَبِي بكر ⁽²⁾ ، قَالَ (هُوَ)	إحالة خارجية مقامية، إحالة بعدية	الَّذِي		
الَّذِي	إحالة ضميرية قبلية	قَالَ (هُوَ)		
الَّذِي	إحالة ضميرية قبلية	وَالَّذِي(ه)		
"عند دعوتهما إِيَّاهُ لِلْإِيمَانِ" ⁽³⁾	حذف	قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفَّ لَكُمْ		
والديه	إحالة ضميرية قبلية	لَ(كُما)		

(1) على أن "وعد" مصدرٌ مؤكَّدٌ لما سبقه منصوب، وبناءً عليه تكونُ علامةُ الإعراب قد أدَّت دورًا دلاليًّا عميقًا. انظر: المرجع السابق نفسه. فهذا التَّحْوُلُ في العلامة عن طبيعتها (الرَّفْع)، يُلَفَّت الانتباه إلى أن الوعدَ ليس وعدًا عاديًّا.

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 16 / 197 - 198.

(3) الألويسي، روح المعاني، 26 / 20.

تَضَجَّرَ الْوَلَدُ مِنْ أَبِيهِ، لَأْتَهُمَا يَعِدَانِهِ بِالْبَعَثِ	وصل سببي	أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ		
والديه	إحالة ضميرية قبلية	تَعِدُ (أ) نِي		
الذي	إحالة ضميرية قبلية	تَعِدَانِي (ي)		
الذي	إحالة ضميرية قبلية	أُخْرَجَ (أَنَا)		
أُخْرَجُ، وَلَمْ يُخْرَجْ غَيْرِي!	وصل إضافي	وَ		
ولم يُخْرَجِ السَّابِقُونَ	استبدال	وَقَدْ حَلَّتِ الْقُرُونُ		
قضى السَّابِقُونَ قَبْلَنَا	وصل زمني	(قَدْ)، (مِنْ قَبْلِي)		
الذي	إحالة ضميرية قبلية	قَبْلَ (ي)		
الولد يتضجَّرُ، والوالدانِ يَسْتَعِيثَانِ اللَّهَ	وصل إضافي	وَ		
والديه	إحالة ضميرية قبلية	هُمَا		
والديه	إحالة ضميرية قبلية	يَسْتَعِيثُ (أ) نِ		
يسألان ⁽¹⁾	استبدال	يَسْتَعِيثَانِ		
الذي	إحالة قبلية	وَيْلَ (كَ)		
الذي	إحالة قبلية	أَمِنْ (أَنْتَ)		

(1) عُدِّي الفعل "يستغيث" لتضمينه معنى "يسأل". انظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد علي الجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1976م، 2/ 1157. ويجوز أن يكون لفظ الجلالة منصوباً بنزع الخافض.

يستغيثان الله وَيَلْكَ آمِنُ	حذف	يستغيثان الله أَن يُقَرَّ		
بالبعث، ويقولان له: آمِنُ (1)				
إِنَّ وَعَدَ اللهُ حَقًّا	وصل سببي	آمِنُ لِئَلَّا تَنَالَ الْعِقَابَ		
فَ	عطف	يقولون: آمِنُ، فيقول: الوعدُ كاذِبٌ		
يقول (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِي		
ما هذا إِلَّا أساطيرُ الأوليين	وصل عكسي	الأبوانِ يدَعُوهُ إِلَى الحقِّ المُبينِ، ولكنَّه يُكذِّبُ ما تُبَيِّنُ صِحَّتَهُ		
هذا	إحالة إشارية قبلية	وعد الله		
أساطيرُ الأوليين	استبدال	كَذِبَ		
الأوليين	مُقارَنة	الأممِ الأَسْبِقِ مِنَّا		
أولئك	إحالة إشارية قبلية (2)	الَّذِي (2)	12	-18
الَّذِينَ	إحالة قبلية، إحالة بعدية	أولئك، حَقَّ عَلَيَّ (هـ)م		
عَلَيَّ (هـ)م	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِينَ		

(1) انظر: الطبري، جامع البيان، 22/118.

(2) أُشير إلى العاقِّ لوالديه الرَّافضِ للحقِّ بإشارة الجمع، كما أُشير إلى الإنسانِ المؤمنِ الشَّاكرِ لرَبِّه بإشارة الجمع أيضًا؛ للدلالة على أَنَّ العقوبةَ تشملُ كلَّ من يسلك هذا السُّلوك.

"هؤلاء في النار ولا أبالي" ⁽¹⁾ ، أو "لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين" ⁽²⁾	حذف	القولُ		
كائنين في الأمم الخالية	حذف	في		
أمم	إحالة ضميرية قبلية	خَلَّتْ (هي)		
سبقتهن الأمم زمنياً	وصل زمني	من قبلهم		
الذين	إحالة ضميرية قبلية	من قبل (هم)		
السابقون من الجن، والسابقون من الإنس	عطف	من الجن (و) الإنس		
لأنهم خسروا أنفسهم بعنادهم؛ حق عليهم القول	وصل سببي	إنهم كانوا خاسرين		
أمم	إحالة ضميرية قبلية	إن (هم)		
أمم	إحالة ضميرية قبلية	كان (و) ا		
يتقبل الله من المحسنين، ويُعذبُ المسيءَ المعاندين، ويرفع درجاتٍ، ويضعُ دركاتٍ، بحسب الأعمال	وصل إضافي	وَ	15	-19

(1) القرطبي، الجامع، 16 / 198.

(2) الألوسي، روح المعاني، 26 / 21.

من الفريقين السابقين	حذف	لِكُلِّ		
تباينت مصائرهم، لتباين أعمالهم ⁽¹⁾	وصل سببي	مِمَّا عَمِلُوا		
عملوا(ه)	إحالة بعدية	ما		
ما	إحالة ضميرية قبلية	عملوا(ه)		
رفع الله ووضع، وأعطى كل ذي حق حقه	وصل إضافي	وَ		
جازاهم أو عاقبهم؛ ليؤففيهم جزاء أعمالهم ⁽²⁾	حذف	ليؤففيهم أعمالهم		
حاسبهم، لما أحسنوا أو أساءوا	وصل سببي	(ل) يؤففيهم أعمالهم		
كُلُّ	إحالة ضميرية قبلية	يُوفِّي(ه)م		
الله	إحالة ضميرية قبلية	يُوفِّيهم (هو)		
جزاء أعمالهم	حذف	أعمالهم		
كُلُّ	إحالة ضميرية قبلية	أعمال(ه)م		
يُحاسبهم، ولا يظلمهم	وصل إضافي	وَ		
كُلُّ	إحالة ضميرية قبلية	هم		
كُلُّ	إحالة ضميرية قبلية	لا يُظلم(و)ن		
حَقَّتْ كلمة العذابِ على		(و) ويوم يُعرضُ الذين		

(1) يُرادُ بقوله تعالى "مِمَّا عَمِلُوا": "من جزاء ما عملوا من الخير والشر، ومن أجل ما عملوا منهما".

الزمخشري، الكشاف، 4/ 297.

(2) انظر: العكبري، التبيان، 2/ 1157.

27	20-	كفروا على النار...	وصل إضافي	الخاسرين، وعذبوا في النار
		يوم	وصل زمني	الانتقال إلى زمن آخر
		ويوم يُعرضُ الذين كفروا على النارِ أذهبتم طيباتكم... طيباتكم...	حذف	"ويقال للذين كفروا يوم يُعرضون: على النارِ أذهبتم طيباتكم" (1)
		يُعرضُ	استبدال	يُعدَّب (2)
		الذين	إحالة قبلية، إحالة بعدية	أمم (3)، كفر (و) ا
		كفر (و) ا	إحالة ضميرية قبلية	الذين
		أذهب (ت) م	إحالة ضميرية قبلية	الذين كفروا
		طيبات (ك) م	إحالة ضميرية قبلية	الذين كفروا
		في حياتكم الدنيا	وصل زمني	حققتُم شهواتكم سابقاً
		حيات (ك) م	إحالة ضميرية قبلية	الذين كفروا
		الدنيا	مقارنة	بالنسبة إلى الآخرة هي أقرب، أو أقل شأناً
		و	عطف	قضيتُم مآربكم، وتمتعتم بها

(1) ابن عاشور، التحرير والتلوين، 42/26.

(2) ويجوز أن يكون المراد بعرضهم عليها، أن يُجاء بهم إليها، فيكشف لهم عنها. انظر: الزمخشري، الكشاف، 297/4.

(3) على أن الذين كفروا، الوارد ذكرهم في الآية، هم الذين عبّر عنهم سابقاً بالأمم الخالية، التي حقت عليها كلمة العذاب.

الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	اسْتَمْتَعْتُ(ت)م		
فَلَمْ يُبْقُوا شَيْئًا	حذف	أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا		
طَيِّبَاتِكُمْ	إحالة ضميرية قبلية	بِ(هَا)		
لَأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا شَهْوَاتِهِمْ؛ اسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ	وصل سببي	فَ		
بَعْدَ اسْتِمْتَاعِكُمْ، سَتتَالُونَ عِقَابَكُمْ الْعَادِلَ	وصل زمني	الْيَوْمَ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	تُجَزَّوْنَ(و)نَ		
تُعَذَّبُونَ بِسَبَبِ اسْتِكْبَارِكُمْ، وَفِسْقِكُمْ	وصل سببي	بِ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	كُنْتُ(ت)م		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	تَسْتَكْبِرُونَ(و)نَ		
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا، عَلَى الْأَرْضِ	وصل زمني	فِي الْأَرْضِ		
اسْتَكْبَرُوا عَلَى النَّاسِ، دُونَ دَاعٍ(1)	وصل سببي	(بِ)غَيْرِ الْحَقِّ		

(1) وهناك تكبرٌ بالحقّ، وهو التَّكْبُرُ عَلَى الْمُتَكَبِّرِ. انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، 23 / 14223.

استكبرتم، وفسقتم	عطف	وَ		
تُعَذِّبُونَ بسببِ استكباركم، وفسقكم	وصل سببي	بِ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	كُنْ (ت)م		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	تَفْسُقْ (و)نَ		
ومثلما كذبت قومك، كذب قوم عاد نبيهم	وصل إضافي	وَ	19	-21
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	اذكُرْ (أنت)		
قصته لقومك	حذف	اذكُرْ أخوا عادٍ		
هود عليه السلام ⁽¹⁾	استبدال	أخوا عادٍ		
عندما أنذرهم	وصل زمني	إِذْ		
أخوا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	أَنْذَرَ (هو)		
أخوا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	قَوْمِ (ه)		
أنذر قومهم، وأنذرت الرسول قبله وبعده	وصل إضافي	وَ		
مضت النذر قبله وبعده	وصل زمني	(قَدْ) خَلَّتْ		
قبله وبعده	وصل زمني	من بين يديه ومن خلفه		
أخوا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	يَدَيْ (ه)		

(1) "وعُذِّبَ عنه هنا بوصفه دون اسمه العلم؛ لأن المراد بالذكر هنا ذكر التمثيل والموعظة لقريش، بأنهم أمثال عاد في الإعراض عن دعوة رسول من أمتهم". ابن عاشور، التحرير والتنوير، 26 / 45.

تَقَدَّمَتْهُ، وَحَقَّتْهُ	عطف	وَ		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	خَلْفِ (هـ)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	أَلَّا تَعْبُدُ (و) إِلَّا اللَّهَ		
لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ، لِئَلَّا تَسْتَحِقُّوا الْعَذَابَ الْمَخُوفَ	وصل سببي	إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	إِنَّ (ي)		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	أَخَافُ (أنا)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	عَلَيَّ (ك) م		
يوم القيامة	استبدال	يومٍ عظيمٍ		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	قال (و) ا	18	-22
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	جِئْتُ (ت) نا		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	جِئْتُ (نا)		
هل جئْتُ لكي تُصِرْفَنَا عن عبادتِها! (1)	وصل سببي	(ل) تَأْفِكُنَا		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	تَأْفِكُنَا (أنت)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	تَأْفِكُ (نا)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	أَلِهَتِ (نا)		
عن عبادةِ آلهتنا	حذف	لِتَأْفِكُنَا عن آلهتنا		
إن كنتَ صادقًا، فَعَجِّلْ	وصل سببي	فَ		

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، 4/ 298.

أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	فَأْتِنَا (أنت)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	فَأْتِنَا (نا)		
عذاب يومٍ عظيمٍ، تَعِدُّنَا بِ(ه)	إحالة قبلية، إحالة بعدية	ما		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	تَعِدُّنَا (أنت)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	تَعِدُّنَا (نا)		
ما	إحالة ضميرية قبلية	تَعِدُّنَا بِ(ه)		
العذاب	استبدال	بِ(ما تَعِدُّنَا)		
إِنْ كَانَ وَعِيدُكَ صَادِقًا، فَعَجَّلْ بِتَحْقِيقِهِ	وصل سببي	(إِنْ) كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	كُنْ (ت)		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	قَالَ (هو)	16	-23
تَسْتَعْجِلُونَنِي بِالْعَذَابِ، لَكِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ بِيَدِي	وصل عكسي	إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ		
الْعِلْمُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَمَنْ جَمَلْتَهَا وَقْتُ نَزُولِ الْعَذَابِ ⁽¹⁾	حذف	الْعِلْمُ		
الله العالمُ، وأنا مُبَلِّغٌ	وصل إضافي	(وَ) أَبْلَغُكُمْ...		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	أَبْلَغُكُمْ (أنا)		

(1) انظر: الألوسي، روح المعاني، 25 / 26.

قومه	إحالة ضميرية قبلية	أَبْلَغُ (كُم)		
أُرْسِلْتُ بِ (ه)	إحالة بعدية	ما		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	أُرْسِلُ (تُ)		
ما	إحالة ضميرية قبلية	بِ (ه)		
أنا لستُ إلا نذيرًا، وأنتم جَهْلَةٌ في ما تطلبون	وصل إضافي	وَ		
تَسْأَلُونَنِي مَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	وصل عكسي	لَكُنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	لَكَنَّ (ي)		
أخا عادٍ	إحالة ضميرية قبلية	أَرَاكُمْ (أنا)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	أَرَا (كُم)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	تَجْهَلُ (و) نَ		
تَجْهَلُونَ حَقِيقَةَ الْوِظِيفَةِ الَّتِي يُؤَدِّيهَا الرَّسُلُ	حذف	تَجْهَلُونَ		
وبعدَ تكذيبهم، وتحدِيثهم نبيهم، أصابهم قحطٌ شديدٌ سنينَ. ثمَّ أتاهم ما وُعدوا، فلمَّا رآوه... (1)	حذف	فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُودِيَّتِهِمْ...	19	-24
كذَّبوا نبيهم، وأصابهم ما	وصل إضافي	(ف) لَمَّا		

(1) انظر: ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، 49/26.

أصابهم، ثم رأوا عارضاً				
حين رأوه قالوا...	وصل زمني	لما		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	رأوه		
(ما) تعدنا	إحالة ضميرية قبلية ⁽¹⁾	رأوه		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	أوديتهم		
قولهم نتيجة لسبب، هو رؤيتهم العارض	وصل سببي	قالوا هذا عارض...		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	قالوا		
عارضاً	إحالة إشارية قبلية	هذا		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	مُطر (نا)		
فقال نبيهم: بل... ⁽²⁾	حذف	بل هو ما استعجلتم به		
ظنوه غيباً، لكنه عذاب	وصل عكسي	بل		
عارضاً	إحالة ضميرية قبلية	هو		
استعجلتم بـ (ه)	إحالة بعدية	ما		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	استعجلتم		
ما	إحالة ضميرية قبلية	بـ (ه)		
من العذاب	حذف	ما استعجلتم به		

(1) أو إحالة ضميرية بعدية إلى "عارضاً".

(2) ويعضد هذا الرأي قراءة ابن مسعود: "هذا عارضٌ مُطرنا قال هود بل هو ما استعجلتم به". ابن جني، أبو

الفتح عثمان بن جني، المُحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي التّجدي،

وعبد الفتاح إسماعيل، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994م، 2/ 265.

هو / هي ⁽¹⁾	حذف	ريح		
ريح	إحالة ضميرية قبلية	في(ها)		
ريح	إحالة ضميرية قبلية	تُدْمَرُ (هي)	14	-25
أشياء كثيرة جداً ⁽²⁾	استبدال	كُلُّ شيءٍ		
"تدميراً عجبياً بسبب أمر ربها" ⁽³⁾	حذف	بأمر ربها		
تدميرها عجبياً؛ لأنها مأمورة من ربها بذلك	وصل سببي	(ب)أمر ربها		
ريح	إحالة ضميرية قبلية	رَبِّ(ها)		
"فجاعتهم الريح، فدمرتهم، فأصبحوا..." ⁽⁴⁾	حذف	فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم		
دمرتهم الريح، ولم تُبق إلا مساكنهم	وصل إضافي	(ف)أصبحوا		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	أصبح(و)ا		
هلكي	استبدال	لا يرى إلا مساكنهم		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	مساكن(ه)م		
مثل تلك العاقبة، نوقع بكل مجرم	مقارنة	(ك)ذلك		

(1) على أن "ريح" خبر لمبتدأ محذوف. ويجوز أن تُعرب "ريح" بدلاً من "ما"، وحينئذ لا حذف.

(2) انظر: الزمخشري، الكشاف، 4/ 299. أو أن هناك حذفاً لما لا داعي لذكره؛ كالفوس والممتلكات والأموال.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 26/ 50.

(4) الألوسي، روح المعاني، 26/ 26.

عذاب	إحالة إشارية قبلية	ذلك		
كذلك العذاب الكبير نجزي...	حذف	كذلك نجزي القوم المُجرمين		
الله	إحالة ضميرية قبلية	نجزي (نحن)		
مكّناهم ثم دمرناهم	وصل إضافي	(و) لقد مكّناهم...	32	-26
والله لقد	حذف	ولقد		
مكّناهم من قبل	وصل زمني	قد		
الله	إحالة ضميرية قبلية	مكّناهم (نا الفاعل)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	مكّنا (ه)م		
مكّناكم في (ه)	إحالة بعدية	ما		
الله	إحالة ضميرية قبلية	مكّناكم (نا الفاعل)		
الذين كفروا (مشركو أهل مكة)	إحالة ضميرية قبلية	مكّنا (ك)م		
ما	إحالة ضميرية قبلية	في (ه)		
مكّناهم، وأنعمنا عليهم تلك النعم	عطف	(و) جعلنا		
الله	إحالة ضميرية قبلية	جعلنا (نا)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	ل (ه)م		
أنعمنا عليهم بالسمع والأبصار	عطف	سمعًا (و) أبصارًا		

أعطيناهم السَّمْعَ والأبصارَ والأفئدةَ	عطف	سمعًا وأبصارًا (و)أفئدةً		
مع أنَّ اللهَ أتمَّ عليهم النَّعمَ، إلاَّ أنَّهم جحدوا	وصل عكسي	(ف) ما أغنى عنهم...		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	عن (ه)م		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	سَمِعَ (ه)م		
لم ينفَعهم سمعُهم، وكذا لم تنفعهم أبصارُهم	عطف	(و) لا أبصارُهم		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	أبصارُ (ه)م		
وكذلك لم تنفعهم أفئدتُهم	عطف	(و) لا أفئدتُهم		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	أفئدتُ (ه)م		
شيئًا من الإغناء	حذف	من شيءٍ		
خسروا كلَّ شيءٍ، بسبب جحودهم وتكرانهم	وصل سببي	(إذ) كانوا يجحدونَ بآياتِ الله		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	كان (و)ا		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	يجحد (و)نَ		
لم تنفعهم حواسُّهم، وحاقَّ بهم العذابُ	عطف	(و) حاقَّ بهم...		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	بِ (ه)م		
كانوا ب (ه)	إحالة بعدية	ما		

قومه	إحالة ضميرية قبلية	كان (و)ا		
ما	إحالة ضميرية قبلية	ب (ه)		
قومه	إحالة ضميرية قبلية	يستهدؤ (و)ن		
العذاب	استبدال	ما كانوا به يستهدئون		
أحاط بعباد العذاب، وأهلكنا القرى الكافرة	عطف	وَ	14	-27
والله لقد	حذف	ولقد		
تم إهلاك الكافرين	وصل زمني	قد		
الله	إحالة ضميرية قبلية	أهل (نا)		
حولكم (الضمير المستكن في جملة الصلة) = كان (هو)	إحالة بعدية	ما		
ما	إحالة ضميرية قبلية	كان (هو)		
الذين كفروا (مشركو أهل مكة)	إحالة ضميرية قبلية	حول (ك)م		
أهل القرى	حذف	أهلكنا ما حولكم من (القرى)		
أهلكنا الكافرين، وأقمنا عليهم الحجج	عطف	(وَ) صرفنا الآيات		

الله	إحالة ضميرية قبلية	صَرَفَ(نا)		
لكي ⁽¹⁾	استبدال	(لعلّ)هُم		
القرى	إحالة ضميرية قبلية	لعلّ(هُم)		
القرى	إحالة ضميرية قبلية	يرجع(و)نَ		
عن عنادهم وكفرهم	حذف	يرجعونَ		
أهلكناهم فلم يجدوا ناصرًا	عطف	(ف)لولا نَصَرَهُم	19	-28
القرى	إحالة ضميرية قبلية	نَصَرَ(هُم)		
اتَّخَذُوا (العائد المحذوف)	إحالة بعدية	الَّذِينَ		
الأصنام ⁽²⁾	استبدال	الَّذِينَ		
القرى	إحالة ضميرية قبلية	اتَّخَذُوا(و)ا		
الَّذِينَ (الأصنام)	إحالة ضميرية قبلية	اتَّخَذُوا(هُم)		
تَقَرَّبُوا إِلَيْهَا، لَكِنَّا تَنَكَّبْت عَنَّهُم	وصل عكسي	(بِ) ضَلُّوا عَنْهُمْ		
غابوا	استبدال	ضَلُّوا		
الَّذِينَ (الأصنام)	إحالة ضميرية قبلية	ضَلُّ(و)ا		
القرى	إحالة ضميرية قبلية	عَنْ(هُم)		

(1) أو أَنَّ التَّرَجِّي مصروفٌ لغيره تعالى. انظر: الألوسي: روح المعاني، 28/26.

(2) اسم الموصول (الَّذِينَ) يدلّ على العاقل، وهو هنا يشير إلى غير العاقل؛ فالمشركون لجهلهم وعنادهم أنزلوا أصنامهم منزلة العاقل، لا بل منزلة الآلهة التي تضرّ وتنتفع، فجاء الخطاب على هذا النحو تهكمًا بهم. وكلّ ما يعود على الاسم الموصول (الَّذِينَ) في النَّصِّ، يُعامل معاملة العاقل، ومثال ذلك "هم" في "اتَّخَذُوهُمْ"، والواو في "ضَلُّوا".

أهلَكُوا، ولم يجدوا مُعِينًا؛ لأنَّهم كانوا يفترون	وصل سببيّ	(و) ذلك إفكهم		
الضلال (في قوله: ضلّوا عنهم) ⁽¹⁾	إحالة إشاريّة قبلية	ذلك		
أثر إفكهم ⁽²⁾	حذف	إفكهم		
القرى	إحالة ضميريّة قبلية	إفك (هـ)م		
هَلَكُوا لإفكهم وافترائهم	عطف	(و) ما كانوا يفترون		
يفترون (العائد المحذوف)	إحالة بعدية	ما		
القرى	إحالة ضميريّة قبلية	كان (و) ا		
القرى	إحالة ضميريّة قبلية	يفتر (و) ن		
ما	إحالة ضميريّة قبلية	يفترون (هـ)		
اذكُر قصّة عادٍ، واذكُر قصّة نجر الجنّ	عطف	(و) إذ	24	-29
اذكر ذلك الحينّ	وصل زمنيّ	إذ		
الله	إحالة ضميريّة قبلية	صرف (نا)		
رسول الله	إحالة ضميريّة خارجيّة	إلي (ك)		
نفرًا ⁽³⁾	إحالة ضميريّة قبلية	يستمع (و) ن		

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، 4/ 302. ويجوز أن تكون الإشارة إلى الشك المتضمن في قوله تعالى

"اتخذوا من دون الله قربانًا آلهة". انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 26/ 56.

(2) انظر: الزمخشري، المرجع السابق نفسه.

(3) نفر، وشعب، ورهط، ومثيلاتها من أسماء الجموع، تعامل معاملة الجمع.

يستمعون القرآن	وصل سببي	صُرِفَ النَّقْرُ للاستماع		
يستمعون القرآن	حذف	يستمعون له أو إليه		
(فَ) لَمَّا حضروه	عطف	صُرِفُوا لِيَسْتَمِعُوا الْقُرْآنَ، ثُمَّ حضروه		
فَ(لَمَّا) حضروه	وصل زمني ⁽¹⁾	بعدَ حضورهم إيَّاه، قالوا: أُنصِتُوا		
حَضَرُوا(و)ه	إحالة ضميرية قبلية	نَفَرًا		
حَضَرُوا(ه)	إحالة ضميرية قبلية	القرآن		
حَضَرُوا(ه)	حذف	حَضَرُوا قَارِئَهُ (رسول الله) ⁽²⁾		
قال(و) ا أنصتوا	استبدال	"قال بعضهم لبعض" ⁽³⁾		
قال(و) ا أنصتوا	إحالة ضميرية قبلية	نَفَرًا		
أُنصِت(و)ا	إحالة ضميرية قبلية	نَفَرًا		
أُنصِتُوا	حذف	لاستماعه وفهمه		
(فَ) لَمَّا قُضِيَ	عطف	حَضَرُوا وَأُنصِتُوا، ثُمَّ انتهت القراءة		

(1) أو وصل سببي؛ لأنَّ جملة الشرط تتضمن علاقةً منطقيَّةً بين سببٍ ونتيجة.

(2) "تعدية فعل "حَضَرُوا" إلى ضمير القرآن تعديةً مجازيةً؛ لأنَّهم إنَّما حضروا قارئ القرآن". ابن عاشور،

التَّحْرِيرُ وَالتَّوْبِيرُ، 58/26. أو أنَّ ضمير الهاء عائد على ضمير الكاف، في قوله تعالى: "صَرَفْنَا إِلَيْكَ"،

وفي العبارة التقات. انظر: الألويسي، روح المعاني، 30/26.

(3) الزمخشري، الكشاف، 303/4.

فَ (لَمَّا) قُضِيَ	وصل زمني ⁽¹⁾	بعد الاستماع ولّوا		
قُضِيَ (هو)	إحالة ضميرية قبلية	القرآن ⁽²⁾		
قُضِيَ	حذف	قُضِيَ تَلَاوُثُهُ		
ولّوا إلى قومهم (مُنذِرِينَ)	وصل سببي	انطلقوا لينذروا قومهم		
ولّوا (و)ا	إحالة ضميرية قبلية	نفرًا		
قومهم (هم)	إحالة ضميرية قبلية	نفرًا		
إلى (قوم)هم	استبدال	إلى بني جنسهم ⁽³⁾		
قالوا يا قومنا إنّنا...	حذف	ولّوا، فوصلوا إليهم، فقالوا إنّنا...	18	-30
قالوا يا قومنا	وصل إضافي	ولّوا لينذروا قومهم، فقالوا لهم: إنّنا...		
قال (و)ا	إحالة ضميرية قبلية	نفرًا		
قومنا (نا)	إحالة ضميرية قبلية	نفرًا		
إنّا (الضمير نا)	إحالة ضميرية قبلية	نفرًا		
سمّع (نا)	إحالة ضميرية قبلية	نفرًا		

(1) أو وصل سببي (جملة شرط).

(2) وفي قراءة لاحق بن حميد، وخبيب بن عبد الله بن الزبير "فلَمَّا قُضِيَ". انظر: القرطبي، الجامع، 216/16. وهذه القراءة تُعَضِدُ الرَّأْيَ الْقَائِلَ بِأَنَّ ضَمِيرَ الْهَاءِ فِي "حَضْرُوهُ" عَائِدٌ إِلَى الْكَافِ فِي "إِلَيْكَ". وفي هذه القراءة، الإحالة عائدة إلى رسول الله.

(3) إطلاق لفظ القوم، وكذا النَّفَرِ مِنْ قَبْلِ عَلَى الْجِنِّ، فِيهِ تَنْزِيلٌ لَهُمْ مَنْزِلَةُ الْإِنْسِ؛ لِأَنَّ حَالَتَهُمْ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِحَالَةِ النَّاسِ. انظر: ابن عاشور، التّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، 58/26 - 59.

"كتابًا جليل الشان" (1)	حذف	كتابًا		
كتابًا	إحالة ضميرية قبلية	أنزل (هو)		
لاحقًا له	وصل زمني	(من بعد) موسى		
من الكتب السماوية	حذف	مصدقًا ل(ما بين يديه)		
الضمير المستكن بعدها	إحالة بعدية	ما		
سبقه	وصل زمني	بين يديه		
كتابًا	إحالة ضميرية قبلية	يدي (ه)		
فهو مُصدق للكتب السابقة، وهادٍ مثلها	وصل إضافي	يهدى إلى الحق		
كتابًا	إحالة ضميرية قبلية	يهدى (هو)		
من أمور الاعتقاد، والأخلاق، وغير ذلك (2)	حذف	يهدى إلى الحق		
يدعو الكتاب إلى الحق والاستقامة	عطف	(و) إلى طريقٍ مُستقيم		
أعمال صالحة	استبدال	طريقٍ مُستقيم		
نفرًا	إحالة ضميرية قبلية	قومًا (نا)		
قومنا	إحالة ضميرية قبلية	أجيب (و)ا		

(1) الألويسي، روح المعاني، 32 / 26.

(2) ويُمكن أن يكون الحق هو الله جلّ جلاله. انظر: النَّسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النَّسفي،

تحقيق: سيّد زكريّا، مكتبة نزار الباز، مكّة المكرمة، د. ت، 4 / 1114. وفي هذه الحالة لا يوجد حذف، وإنما

استبدال لفظٍ بلفظٍ.

كتابًا (القرآن الكريم) ⁽¹⁾	إحالة ضميرية قبلية	داعي الله		
استجيبوا له وصدقوه	عطف	(وَ) آمِنُوا بِهِ		
قومنا	إحالة ضميرية قبلية	آمِن (وَ) بِهِ		
داعي الله	إحالة ضميرية قبلية	بِ (هـ)		
إِنْ تُجِيبُوا وَتُؤْمِنُوا، يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ...	وصل سببي	يَغْفِرْ لَكُمْ...		
الله	إحالة ضميرية قبلية	يَغْفِرْ (هُوَ)		
قومنا	إحالة ضميرية قبلية	لَ (ك) م		
قومنا	إحالة ضميرية قبلية	ذُنُوبِ (ك) م		
يَغْفِرْ مِنَ الذُّنُوبِ، وَيُنْقِذْ مِنَ الْعَذَابِ	عطف	(وَ) يُجْرِكُمْ		
قومنا	إحالة ضميرية قبلية	يُجْرِ (ك) م		
"مُعَدِّ لِلْكَفْرَةِ" ⁽²⁾	حذف	مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ		
آمِنُوا يُغْفِرْ لَكُمْ، وَإِلَّا فَلَئِنْ تَقَلَّتْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ	عطف	(وَ) مَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ...	14	-32
لَا يُجِبْ (هُوَ)	إحالة بعدية	مَنْ ⁽³⁾		

(1) أو أن الداعي هو محمد صلى الله عليه وسلم.

(2) الألوسي، روح المعاني، 26 / 32.

(3) "مَنْ" اسم شرط. ولكن الدراسة ستلحقه بالأسماء الموصولة في الإحصاء؛ لاتفاقهما في الدلالة، والحاجة إلى العائد.

إِذَا أَعْرَضْتَ، كَانَ إِعْرَاضُكَ سَبَبًا لِاسْتِحْقَاقِكَ عِقَابَ اللَّهِ	وصل سببي	(مَنْ) لَا يُجِيبُ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ...		
مَنْ	إحالة ضميرية قبلية	لا يُجِيبُ (هو)		
رَفُضُ دَعْوَةِ اللَّهِ سَبَبٌ فِي نَيْلِ عِقَابِهِ	وصل سببي ⁽¹⁾	(فَ) لَيْسَ بِمُعْجِزٍ		
لَيْسَ بِمُعْجِزٍ اللَّهُ	حذف	فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ		
مَنْ	إحالة ضميرية قبلية	فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ (هو)		
فَسَيُدْرِكُهُ عِقَابُ اللَّهِ	استبدال	فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ		
حَيْثُمَا حَلَّ	استبدال	فِي الْأَرْضِ		
لَا يَنْفَعُهُ الْفِرَارُ، وَلَا يَحْمِيهِ أَحَدٌ	عطف	(وَ) لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ		
مَنْ	إحالة ضميرية قبلية	لَ (ه)		
اللَّهُ	إحالة ضميرية قبلية	دُونَ (ه)		
مَنْ	إحالة إشارية قبلية	أَوْلَئِكَ		
ضَالِّونَ ⁽²⁾	استبدال	فِي ضَلَالٍ		

(1) "وَأَمَّا الْفَاءُ الْجَوَابِيَّةُ: فَمَعْنَاهَا الرَّبْطُ، وَتُلَازِمُهَا السَّبَبِيَّةُ". المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص66.

(2) غدا الضلال ظرفاً لهم، يحيطهم من كل جانب.

أَنكُرْتُمْ البعثَ ولم تنظروا في قدرة الخالق ⁽¹⁾	عطف	أَو) لم يروا	13	-33
مُنكِرُوا البعث ⁽²⁾	إحالة ضميرية قبلية	يَرَو) ا		
الله، خَلَقَ (هو)	إحالة قبلية، إحالة بعدية	الَّذِي		
الَّذِي	إحالة ضميرية قبلية	خَلَقَ (هو)		
خلق الله السَّمَاوَاتِ، وخلَقَ الأرضَ	عطف	السَّمَاوَاتِ (وَ)الأرضَ		
خلقَ الخلقَ، ولم يُعجزه ذلك	عطف	(وَ)لم يَعِيَ...)		
الله	إحالة ضميرية قبلية	ولم يَعِيَ (هو)		
السَّمَاوَاتِ والأرضَ	إحالة ضميرية قبلية	بِخَلَقِ (هِنَّ)		
الله	إحالة ضميرية قبلية	يُحْيِي (هو)		
الله قادرٌ على إحياء الموتى، بل على كلِّ شيءٍ	وصل إضافي	بلى إته على كلِّ شيءٍ قديرٌ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	إِنَّ (هُ)		

(1) الجملة معطوفة على سابق: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمَا أَتَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ

وَتِلْكَ ءَايَاتُ مَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطُورُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَيْنِ

وَالْإِنْسِ إِيْتَهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 63/26.

(2) وهذا تعريضٌ بكفار قريش.

إحياء الموتى	استبدال	كلّ شيءٍ		
قادر (1)	استبدال	قديرٌ		
الله قادرٌ على أن يحيي الموتى، ويستنطقهم، مُقيماً الحُجّة عليهم: أليس هذا بالحقّ؟ (2)	عطف	(وَ) يَوْمَ يُعْرَضُ...	18	-34
يُسألون: أليسَ هذا بالحقّ؟	حذف	ويومَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا...		
في ذلك الوقت	وصل زمني	(وَ) يَوْمَ يُعْرَضُ		
كَفَرُوا (وَ) أ	إحالة بعدية	الَّذِينَ		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	كَفَرُوا (وَ) أ		
العذاب	إحالة إشارية بعدية	أليسَ (هذا) بالحقّ		
"الَّذِي كُنْتُمْ تُكذِّبُونَهُ" (3)	حذف	أليسَ هذا بِالْحَقِّ		
سئلوا: أليسَ هذا حقّاً؟ فأجابوا: بلى وربّنا	وصل إضافي	قالوا بلى وَرَبَّنَا		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	قال (وَ) أ		
الَّذِينَ كَفَرُوا	إحالة ضميرية قبلية	وَرَبَّنَا		
أَقْرُوا بِأَحْقَبِيَّتِهِ، فقال لهم: ذوقوا العذاب	وصل إضافي	قالَ فذوقوا العذابَ...		

(1) اسم الفاعل (قادر) يُناسبُ القدرة على إحياء الموتى، والصفة (قدير) تُناسبُ القدرة على كلّ شيءٍ.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 66/26.

(3) الشّعراوي، تفسير الشعراوي، 14266/23.

		قال (هو)	إحالة خارجية (مقامية)	المُقَرَّرُ من الملائكة ⁽¹⁾
		قال فذوقوا العذاب...	حذف	ما دمتم قد اعترفتم بما قدّمتموه، فذوقوا العذاب
		(ف) ذوقوا العذاب...	وصل سببي	لأنكم أنكرتموه، وكفرتم
		ذوقوا العذاب	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِينَ كَفَرُوا
		(ب) ما كنتم تكفرون	وصل سببي	ذوقوا العذاب لِكُفْرِكُمْ
		كُنْ (ت)م	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِينَ كَفَرُوا
		تَكْفُرْ (و)ن	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِينَ كَفَرُوا
-35	25	فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل...	حذف	إذا كانت عاقبة الكفرة كذلك، فاصبر... ⁽²⁾
		(ف) اصبر كما...	وصل سببي	إِطْلَاعُكَ عَلَى مَصَائِرِهِمْ، يُعِينُكَ عَلَى الصَّبْرِ
		اصبر (أنت)	إحالة ضميرية خارجية	رسول الله
		(ك) ما صبر...	مقارنة	اصبر مثلما صبروا
		فاصبر (كما صبر) أولو العزم من الرسل	حذف	اصبر صبراً كصبرهم
		أولو العزم من الرسل	إحالة خارجية (مقامية)	نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام ⁽³⁾

(1) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 9/ 451.

(2) انظر: الألوسي، روح المعاني، 26/ 34.

(3) وهذا قول مجاهد. وهناك أقوال أخرى، لأبي العالية ومقاتل وغيرهما. انظر: القرطبي، الجامع، 16/ 220.

اصبر، ولا تطلب تعجيل العذاب	عطف	(و) لا تستعجل لهم		
العذاب	حذف	ولا تستعجل لهم		
رسول الله	إحالة ضميرية خارجية	تستعجل (أنت)		
من أجلهم	وصل سببي	ولا تستعجل (ل)هم		
الذين كفروا	إحالة ضميرية قبلية	ولا تستعجل (ل)هم		
ولا تستعجل لهلاكهم ⁽¹⁾	استبدال	ولا تستعجل (ل)هم		
مدة حياتهم في الدنيا كأنها ساعة	مقارنة	(كأن)هم يوم يرون...		
الذين كفروا	إحالة ضميرية قبلية	كأن(هم)م يوم يرون...		
عندئذ، استقصروا المدة	وصل زمني	كأنهم (يوم) يرون		
الذين كفروا	إحالة ضميرية قبلية	يز (و)ن		
يوعدون(ه)	إحالة بعدية	ما		
الذين كفروا	إحالة ضميرية قبلية	يُوعَد(و)ن		
ما	إحالة ضميرية قبلية	يوعدون(ه)		
من العذاب	حذف	يوم يرون ما يوعدون..		
الذين كفروا	إحالة ضميرية قبلية	لم يلبث(و)ا		
في الدنيا	حذف	لم يلبثوا		
قليلة ⁽²⁾	حذف	إلا ساعة...		
هذا ⁽³⁾	حذف	بلاغ		
ما تقدم بلاغ، نتج عنه أن الهلاك لا يكون إلا للقوم الفاسقين	وصل سببي	(ف)هل يهلك إلا القوم الفاسقون		

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 67 / 26.

(2) الساعة عبّرت عن قصر الوقت. وفي اللسان: "جلستُ عندك ساعةً من النهار، أي وقتًا قليلًا منه". ابن منظور، لسان العرب، مادة (س و ع).

(3) أي: "هذا الذي وعظّم به كفاية في الموعظة. أو هذا تبليغ من الرسول عليه السلام". الرّمخشري، الكشاف،

ثانياً: أدوات التماسك النحوي في سورة الحديد:

العنصرُ المُفترَضُ	نوعُ الأداةِ	أداة السبكِ النحويِّ	عدد الرّوايَطِ	رقم الآية
كانَ (هو) في السّمَواتِ والأرضِ	إحالة بعدية	سَبَّحَ اللهُ (ما)	6	-1
ما	إحالة ضميرية قبلية	كانَ (هو)		
سَبَّحْتَ اللهُ مَوجُوداتُ السّمَواتِ والأرضِ	عطف	سَبَّحَ اللهُ ما في السّمَواتِ (وَ)الأرضِ		
وما في الأرضِ	حذف	سَبَّحَ اللهُ ما في السّمَواتِ والأرضِ		
الله الغنيُّ الكاملُ، وهو العزيرُ الحكيمُ	وصل إضافي	(وَ) هو العزيرُ الحكيمُ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	(وَ) هو العزيرُ الحكيمُ		
سَبَّحْتَهُ المَوجُوداتُ؛ فهو وحدَه المالكُ المُتَصَرِّفُ	وصل سببي	له مُلْكُ السّمَواتِ والأرضِ يُحيي ويُميتُ	11	-2
الله	إحالة ضميرية قبلية	لَ (هُ) مُلْكُ السّمَواتِ...		
الله مالِكُ السّمَواتِ والأرضِ	عطف	السّمَواتِ (وَ)الأرضِ		
مالكُ، ومُحيِّ مُميتٌ ⁽¹⁾	وصل إضافي	(يُحيي) ويُميتُ		

(1) ويجوز النَّظْرُ إلى المُلْكِ على أَنه يَشْمَلُ الإحياءَ والإماتَةَ. انظر: ابن عاشور، التَّحْرِيرُ والتَّنْوِيرُ، 26 / 359.

الله	إحالة ضميرية قبلية	يُحيي (هو)		
الأموات	حذف	يُحيي		
الإحياء والإماتة بيد الله	عطف	يُحيي (وَ) يُميت		
الله	إحالة ضميرية قبلية	يُميتُ (هو)		
الأحياء	حذف	يُميت		
ويقدِرُ على كلِّ شيءٍ	وصل إضافي	(وَ) هو على...		
الله	إحالة ضميرية قبلية	وَ (هو) على كلِّ...		
الله	إحالة ضميرية قبلية	(هو) الأوَّلُ...	12	-3
ليس قبله شيءٌ ⁽¹⁾	وصل زمني	هو (الأوَّلُ)		
في الوجود	حذف	هو الأوَّلُ		
فهو القديم، وهو الباقي	عطف	الأوَّلُ (وَ) الآخِرُ		
ليس بعده شيءٌ	وصل زمني	هو الأوَّلُ وَ (الآخِرُ)		
"بعد كلِّ شيءٍ، بلا نهاية" ⁽²⁾	حذف	وَ (الآخِرُ)		
لَهُ الأوَّلِيَّةُ وَ الآخِرِيَّةُ وَ الظُّهُورُ	عطف	هو الأوَّلُ وَ (الآخِرُ) الظَّاهِرُ		

(1) قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - "اللَّهِمَّ أَنْتَ الأوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ...". مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت ودار الأفاق الجديدة، بيروت، د. ت، 78 / 8. وإذا نُظِرَ إلى الاسمين (الأوَّلُ وَ الآخِرُ) على أنَّهما اسما تفضيل، فإنَّ أداة السبكِ التَّحويِّي في هذه الحالة هي المُقارَنة.

(2) الطَّبْرِي، جامع البيان، 168 / 23.

		والظَاهِرُ	حذف	"بِالْأَدَلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ" ⁽¹⁾
		... وَالظَّاهِرُ (وَ) الْبَاطِنُ	عطف	وهو الْبَاطِنُ كَذَلِكَ
		وَالْبَاطِنُ	حذف	بِكُنْهِهِ ⁽²⁾
		هو الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ... (وَ) هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	عطف	وهو، إِضَافَةً إِلَى مَا سَبَقَ، عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ⁽³⁾
		(هُوَ) بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	إِحَالَةٌ ضَمِيرِيَّةٌ قَبْلِيَّةٌ	الله
-4	29	(هُوَ) الَّذِي خَلَقَ...	إِحَالَةٌ ضَمِيرِيَّةٌ قَبْلِيَّةٌ	الله
		الَّذِي	إِحَالَةٌ قَبْلِيَّةٌ، إِحَالَةٌ بَعْدِيَّةٌ	هُوَ (الله)، خَلَقَ (هُوَ)
		خَلَقَ (هُوَ)	إِحَالَةٌ ضَمِيرِيَّةٌ قَبْلِيَّةٌ	الَّذِي
		السَّمَاوَاتِ (وَ) الْأَرْضِ	عطف	الله خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
		(ثُمَّ) اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	وَصَلَ زَمَنِيٌّ، وَعَطْفٌ	خَلَقَ الْخَلْقَ، فَأُنْجِزَ الْكُونُ، وَاسْتَنْتَبَ الْأَمْرَ ⁽⁴⁾
		اسْتَوَى (هُوَ)	إِحَالَةٌ ضَمِيرِيَّةٌ قَبْلِيَّةٌ	الله
		يَعْلَمُ (هُوَ)	إِحَالَةٌ ضَمِيرِيَّةٌ قَبْلِيَّةٌ	الله
		مَا	إِحَالَةٌ بَعْدِيَّةٌ	يَلْجُ (هُوَ)

(1) النَّسْفِيُّ، تَفْسِيرُ النَّسْفِيِّ، 4/ 1192.

(2) أَي أَنَّ الْعُقُولَ قَاصِرَةٌ عَنِ إِدْرَاكِ كُنْهِهِ. انظُر: الْأَلُوسِيُّ، رُوحُ الْمَعَانِي، 27/ 166.

(3) وَبُطُونُهُ عَنِ الْأَشْيَاءِ لَا يَسْتَلْزِمُ بُطُونَهَا عَنْهُ؛ فَهُوَ عَلِيمٌ بِكُلِّ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ. انظُر: الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، 27/ 167.

(4) انظُر: الشُّعْرَاوِيُّ، تَفْسِيرُ الشُّعْرَاوِيِّ، 24/ 14904.

ما	إحالة ضميرية قبلية	يَلِجُ (هو)		
الله عليم بما يدخل في الأرض وما يخرج منها	عطف	يَعْلَمُ ما يَلِجُ في الأرضِ (و) ما يَخْرُجُ منها		
يَخْرُجُ (هو)	إحالة بعدية	ما		
ما	إحالة ضميرية قبلية	يَخْرُجُ (هو)		
الأرض	إحالة ضميرية قبلية	مِنْ (ها)		
والله عليم بما ينزل من السماء	عطف	(و) ما يَنْزِلُ من السَّماءِ		
يَنْزِلُ (هو)	إحالة بعدية	ما		
ما	إحالة ضميرية قبلية	يَنْزِلُ (هو)		
والله عليم بما يعرج في السماء	عطف	(و) ما يَعْرُجُ فيها		
يَعْرُجُ (هو)	إحالة بعدية	ما		
ما	إحالة ضميرية قبلية	يَعْرُجُ (هو)		
السماء	إحالة ضميرية قبلية	في (ها)		
هو عليم، وحاضر معكم	عطف	(و) هو معكم...		
الله	إحالة ضميرية قبلية	(هو) مَعَكُمْ		
الناس ⁽¹⁾	إحالة خارجية مقامية	مَعَ (كُم)		

(1) الله تعالى مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، حَاضِرٌ رَقِيبٌ لا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ. ولكن، يبدو أن الخطاب هنا خاصٌ بِالْمُكَلَّفِينَ دونَ غيرهم، بدليل قوله تعالى في فاصلة الآية: "والله بما تعملون بصير".

التّاس	إحالة خارجيّة مقاميّة	أينما كُنْ (ت)م		
الله تعالىّ عليمّ، وحاضرّ، وبصيرّ	عطف	(و)الله بما تعملون بصيرّ		
هو ⁽¹⁾	استبدال	و(الله) بما تعملون بصيرّ		
تعملون(ه)	إحالة بعديّة	ب(ما) تعملون بصيرّ		
التّاس	إحالة خارجيّة مقاميّة	تعمل(و)ن		
ما	إحالة ضميريّة قبلية	تعملون(ه)		
الله	إحالة ضميريّة قبلية	ل(ه)	4	-5
الله مالكُ السّماواتِ والأرضِ	عطف	لهُ ملكُ السّماواتِ (و)الأرضِ		
هو المالكُ، وإليه المرجعُ	عطف	(و)إلى الله تُرجعُ الأمورُ		
وإلي(ه) ⁽²⁾	استبدال	وإلى (الله) تُرجعُ الأمورُ		
الله	إحالة ضميريّة قبلية	يُولجُ (هو) اللّيلَ في النّهَارِ	8	-6
يُدخلُ اللّيلَ في النّهَارِ، ويُدخلُ النّهَارَ في اللّيلِ	عطف	(و)يُولجُ النّهَارَ في اللّيلِ		

(1) وربما ذُكِرَ لفظُ الجلالة دون الضمير؛ لتكونَ الجملةُ مُستقلّةً بما دلّت عليه، صالحةً لتجري مجرى المثل.

انظر: ابن عاشور، التّحرير والتّوير، 366/27.

(2) وربما صرّحَ بلفظ الجلالة - فضلاً عن إفادة استقلالية العبارة - لزيادة التّنبية على صعوبة المصير المنتظر.

الله	إحالة ضميرية قبلية	يولجُ (هو) التَّهَارَ فِي اللَّيْلِ		
الله مُتَصَرِّفٌ بِشُؤْنِ الْكَوْنِ، وَعَلِيمٌ بِالْخَفَايَا	عطف	(وَ) هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	وَ (هُوَ) عَلِيمٌ		
النَّوَايَا ⁽¹⁾	استبدال	بِ (ذَاتِ الصُّدُورِ)		
مُلَازِمَةٌ ⁽²⁾	استبدال	بِ (ذَاتِ) الصُّدُورِ		
الْقُلُوبِ ⁽³⁾	استبدال	بِذَاتِ (الصُّدُورِ)		
أَمْرٌ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَسْبَابٍ	وصل سببي	آمَنُوا بِاللَّهِ	21	-7
النَّاسِ	إحالة خارجية مقامية	آمِنُ (وَ) بِاللَّهِ		
أَمْرٌ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	عطف	آمَنُوا بِاللَّهِ (وَ) رَسُولِهِ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِ (هِ)		
الأمر بالإيمان وبالإنفاق	عطف	آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (وَ) أَنْفَقُوا مِمَّا...		
النَّاسِ	إحالة خارجية مقامية	أَنْفَقُوا (وَ)		

(1) وعبر الشعراوي عن ذاتِ الصُّدُورِ بقوله " بنت الصدور"، وهي النِّيَّةُ. انظر: الشعراوي، تفسير

الشعراوي، 14909 /24.

(2) النِّيَّةُ دائمةُ المُرافقةِ للصدر، ومثلها في ذلك مثلُ الصَّاحِبِ المُلازمِ.

(3) فالنِّيَّةُ ملازمةٌ للقلب. ولأنَّ الصُّدْرَ مَحَلَّ الْقَلْبِ، حَلَّ مَحَلَّهُ فِي الْعِبَارَةِ، عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ.

جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِي (هـ)	إحالة بعدية	وَأَنْفَقُوا مِنْ (مأ) جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ		
النَّاسِ	إحالة خارجية مقامية	جَعَلَ (ك)م		
مِنْ (مأ) جَعَلَكُمْ...	إحالة ضميرية قبلية	مُسْتَخْلَفِينَ فِي (هـ)		
أَمْوَالِكُمْ ⁽²⁾	استبدال	وَأَنْفَقُوا مِنْ (مأ) جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ		
آمَنُوا وَأَنْفَقُوا؛ لَكِي تَتَالُوا أَجْرًا كَبِيرًا	وصل سببي	(ف) الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ		
يُعْطِيهِمْ أَجْرًا كَبِيرًا ⁽³⁾	استبدال	(فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)		
فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا أَجْرٌ كَبِيرٌ ⁽⁴⁾	استبدال	فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا (لَهُمْ) أَجْرٌ كَبِيرٌ		
آمَنَ (و)أ	إحالة بعدية	ف(الَّذِينَ) آمَنُوا...		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	آمَنَ (و)أ		
النَّاسِ	إحالة خارجية مقامية	مِنْ (ك)م		
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	حذف	فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ		

(1) فُكَّ التَّضْعِيفُ لِفَصْلِ مِيمٍ "مأ" عَنِ مِيمِ حَرْفِ الْجَرِّ السَّابِقِ لَهَا.

(2) النَّاسُ يَمْلِكُونَ حَقَّ النَّصْرِ فِي الْأَمْوَالِ، لَكِنَّ الْمَالِكَ الْحَقِيقِيَّ لَهَا هُوَ اللَّهُ الْمُعْطِي الْمَانِعُ، وَليست الْأَمْوَالُ بِأَيْدِيهِمْ إِلَّا وَدَائِعَ.

(3) جَوَابُ الْأَمْرِ أَوْ الطَّلَبِ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ جَمَلَةً فَعْلِيَّةً. انظر: الألويسي، روح المعاني، 169/27. وقد حَلَّتْ الْجَمَلَةُ الْأَسْمِيَّةُ هُنَا مَحَلَّ الْجَمَلَةِ الْفَعْلِيَّةِ، لِمَا تَضْفِيهِ عَلَى الْمَعْنَى مِنْ ثَبَاتٍ وَمَبَالِغَةٍ.

(4) انظر: المرجع السابق نفسه. وفي تكرار ذكر الَّذِينَ آمَنُوا (عن طريق الضمير العائد في "لهم")، زيادةٌ اعتناءً بهذه الفئة، وتأكيد استحقاتهم للأجر العظيم.

من يَوْمِن وَيُنْفِقُ، يَنْلُ أَجْرًا كَبِيرًا	عطف	(و) أَنْفَقُوا		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	أَنْفَقُوا (و) ا		
من أموالهم	حذف	وَأَنْفَقُوا		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	لَ (ه) مَ أَجْرٌ كَبِيرٌ		
النَّاسِ	إحالة ضميرية خارجية	وَمَا لَ (ك) مَ ...	17	-8
ما حصل لكم غير مؤمنين! (1)	حذف	وَمَا لَكُمْ لَا تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ		
النَّاسِ	إحالة ضميرية خارجية	وَمَا لَكُمْ لَا تَوْمِنُونَ (و) نَ		
الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِلإِيمَانِ، وَأَنْتُمْ مُحْجَمُونَ	وصل إضافي	وَمَا لَكُمْ لَا تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ (و) الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ		
الرَّسُولُ	إحالة ضميرية قبلية	يَدْعُوكُمْ (ه) و		
النَّاسِ	إحالة ضميرية خارجية	يَدْعُوا (ك) مَ		
يَدْعُوكُمْ مِنْ أَجْلِ الإِيمَانِ	وصل سببي	يَدْعُوكُمْ (ل) تَوْمِنُوا بِرَبِّكُمْ		
النَّاسِ	إحالة ضميرية خارجية	لِتَوْمِنُوا (و) ا		
النَّاسِ	إحالة ضميرية خارجية	لِتَوْمِنُوا بِرَبِّ (ك) مَ		
ما يمنعكم من الإيمان، والرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ، وَاللَّهُ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ بالإِيمَانِ!	وصل إضافي	وَمَا لَكُمْ لَا تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتَوْمِنُوا بِرَبِّكُمْ (و) قَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ		

(1) انظر: ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّوْبَةُ، 370 / 27.

و (قَدْ) أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ	وصل زمني	أَخَذَهُ قَدِيمًا		
وقد أَخَذَ (هو) ميثاقكم	إحالة ضميرية قبلية	رَبِّكُمْ / الله		
ميثاق (كُم)	إحالة ضميرية خارجية	النَّاسِ (1)		
إن كنتم مؤمنين	حذف	إن كنتم مُؤْمِنِينَ "الموجب" ما، فإنَّ هذا الموجب لا مَزِيدَ عَلَيْهِ" (2)		
(إن) كنتم مؤمنين	وصل سببي	إن كنتم ستؤمنون، فأمنوا الآن		
كُنْ (تُمْ)	إحالة ضميرية خارجية	النَّاسِ		
إن كنتم (مؤمنين)	استبدال	إن كنتم ستؤمنون		
(هو) الَّذِي يُنَزَّلُ...	إحالة ضميرية قبلية	الله	13	-9
الَّذِي	إحالة قبلية، إحالة بعدية	هو، يُنَزَّلُ (هو)		
يُنَزَّلُ (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِي		
على (عَبْدِهِ) (3)	استبدال	(رَسُولِهِ)		
على عَبْدِهِ (ه)	إحالة ضميرية قبلية	الله		

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ﴾.

الأعراف/ 172.

(2) الزمخشري، الكشاف، 4/ 461. والمعنى: لم تُعد لكم حُجَّةً في ترك الإيمان، بعد ما بلَّغكم رسول الله.

(3) اختيرَ لفظ "عبد"، مُضافاً إلى الضمير العائد إلى لفظ الجلالة؛ لِمَا في ذلك من خصوصية ورفعة. إذ إنَّ وصفَ النَّبِيِّ بهذا الوصف، فيه دلالةٌ على أنه صادقُ العبوديةِ لله، مُخلصٌ لِرَبِّهِ. انظر: الشعراوي، تفسير

الشعراوي، 13/ 8314، 8315.

يؤيّد الله نبيّه بالآيات، لكي يُنيرَ قلوبكم	وصل سببيّ	(ل) يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ		
الله (1)	إحالة ضميريّة قبلية	يُخْرِجُكُمْ (هو)		
النّاس	إحالة ضميريّة خارجيّة	يُخْرِجُكُمْ (كُم)		
(يُخَلِّصُكُمْ)	استبدال	(يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ		
الكُفْر	استبدال	لِيُخْرِجُكُمْ مِنَ (الظُّلُمَاتِ) إِلَى النُّورِ		
الإيمان	استبدال	يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى (النُّورِ)		
هو مُنَزَّلُ الآياتِ، وهو الرّعوفُ الرّحيمُ	عطف	(وَ) إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ		
النّاس	إحالة ضميريّة خارجيّة	وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ		
المؤمنون (2)	إحالة خارجيّة مقامية	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...	36	-10
وَمَا حَصَلَ لَكُمْ	حذف	و (مَا لَكُمْ) أَلَّا تُنْفِقُوا		

(1) أو أنّ المُحال إليه هو الرّسول (عبده)؛ فهو بأداء أمانته، يُخرجُ النّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.
(2) غلب استعمالُ الإنفاقِ في سبيلِ الله للدلالة على الإنفاقِ على عتادِ الجهادِ، وهذا لا يُلامُ المُشركونَ على تركه، بل المُنافقونَ الذينَ أظهرُوا إيمانَهُمْ، وكانوا مُنخرطينَ في صفوفِ المُسلمينَ؛ فهم الذينَ شحّوا بالإنفاقِ. انظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 372/27. وصحيحٌ أنّ الخطابَ مُوجّهٌ للمؤمنينَ، لكنّ المقصودَ به فئةُ المنافقينَ المُندسّينَ بينهم.

وما لَكُمْ (أَلَا تُتَفَقَّوْا)	حذف	في أَلَا تُتَفَقَّوْا ⁽¹⁾
وما لَكُمْ أَلَا (تُتَفَقَّوْا)	حذف	أموالكم
تُتَفَقَّوْا (و)!	إحالة خارجيَّة مقامية	المؤمنون
وما لَكُمْ أَلَا تُتَفَقَّوْا (في) سبيلِ الله...	وصل سببي	لِمَ لَا تُتَفَقَّوْنَ أَمْوَالَكُمْ ابتغاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ!
في (سبيلِ) الله	استبدال	مَرْضَاتِهِ
وما لَكُمْ أَلَا تُتَفَقَّوْا في سبيلِ الله (وَ) اللهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	وصل إضافي	أَنْتُمْ لَا تُتَفَقَّوْنَ أَمْوَالَكُمْ، مَعَ أَنْهَا - وَإِيَّاكُمْ - صَائِرَةٌ إِلَيْهِ
وَاللهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	حذف	مِيرَاثُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ⁽²⁾
مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ (وَ) الْأَرْضِ	عطف	يَرِثُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
لَا يَسْتَوِي مِنْ (ك) م...	إحالة خارجيَّة مقامية	المؤمنون
لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ (مَنْ) ...	إحالة بعديَّة	مَنْ أَنْفَقَ (هُوَ)
أَنْفَقَ (هُوَ)	إحالة ضميريَّة قبليَّة	مَنْ

(1) انظر: السَّمِينِ الْحَلْبِيِّ، الدَّرَ الْمَصُونِ، 237 / 10. والمراد: ما حَصَلَ لَكُمْ فِي عَدَمِ إِنْفَاقِكُمْ.

(2) انظر: الألويسي، رُوحِ الْمَعَانِي، 171 / 27. فالله وحدهُ باقٍ، وكلُّ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ صَائِرٌ إِلَيْهِ.

المُنْفِقُ قَبْلَ الْفَتْحِ أَفْضَلُ	وصل زمنيّ	(مِنْ قَبْلِ) الْفَتْحِ ⁽¹⁾		
مَنْ أَنْفَقَ، وَقَاتَلَ قَبْلَ الْفَتْحِ خَيْرٌ	عطف	لا يستوي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ (وَ) قَاتَلَ		
مَنْ	إحالة ضميرية قبلية	وقَاتَلَ (هو)		
أعداء الله	حذف	وقَاتَلَ		
وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ	حذف	لا يستوي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ		
مَنْ أَنْفَقَ ⁽²⁾	استبدال	(أولئك) أعظمُ درجةً		
(مَنْ) أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ...	إحالة إشارية قبلية	أولئك		
السَّابِقُونَ خَيْرٌ	مُقَارَنَة	أولئك (أعظمُ درجةً مِنْ)		
قَدَرًا	استبدال	أولئك أعظمُ (درجةً)		
أَنْفَقَ (وَ) أ	إحالة بعدية	مِنْ (الَّذِينَ) أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	أَنْفَقَ (وَ) أ		
السَّابِقُونَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِينَ لَجِقُوا بَعْدَ الْفَتْحِ	وصل زمنيّ	أَنْفَقُوا (مِنْ بَعْدُ) وَقَاتَلُوا		
من بعد الفتح	حذف	أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ		
أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ، وَقَاتَلُوا	عطف	أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ (وَ) قَاتَلُوا		

(1) الفَتْحُ هو فَتْحُ مَكَّةَ، أو صلح الحديبية قبله. انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8/ 12.

(2) واستعمال "أولئك" يُعطي زيادة لهم في المكانة.

أعداء الله	حذف	وقاتلوا		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	وقاتل (و)ا		
السَّابِقُونَ خَيْرٌ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ	وصل إضافي	(وَ)كُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى		
من الْمُتَّقِينَ الْمُقَاتِلِينَ	حذف	وَ)كُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى		
المَثُوبَةُ الْحُسْنَى ⁽¹⁾	حذف	وَ)كُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ (الْحُسْنَى)		
الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا	مُقارَنة	وَ)كُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ (الْحُسْنَى)		
تَعْمَلُونَ ^(ه)	إحالة بعدية	وَاللَّهُ بِ(مَا) تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ		
كُلًّا ⁽²⁾	إحالة ضميرية قبلية	تَعْمَلْ (و)نَ		
ما	إحالة ضميرية قبلية	تَعْمَلُونَ ^(ه)		
مَنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَدَّهُ اللَّهُ الْحُسْنَى	وصل سببي	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...	13	-11
الَّذِي	إحالة إشارية بعدية	ذَا		
يُقْرِضُ (هُوَ)	إحالة بعدية	الَّذِي		
الَّذِي	إحالة ضميرية قبلية	يُقْرِضُ (هُوَ)		
يُنْفِقُ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	استبدال	يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا		

(1) أي الجنة، مع تفاوت درجاتهم. انظر: الزمخشري، الكشاف، 4/ 262.

(2) فأنه "يعلم أحوال الجهاد، ونوايا المجاهدين؛ فيعطي كلَّ عاملٍ على نيّة عمله". ابن عاشور، التحرير

والتنوير، 27/ 376.

إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَبَبُ مُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ	وصل سببي	(ف) يُضَاعَفُ لَهُ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	يُضَاعَفُ (هُوَ)		
قَرْضًا	إحالة ضميرية قبلية	يُضَاعَفُ (هُوَ)		
يُضَاعَفُ جَزَاءَهُ لَهُ ⁽¹⁾	حذف	يُضَاعَفُ		
الَّذِي	إحالة ضميرية قبلية	فِيضَاعَفُ لَ (هُوَ)		
الْمُنْفِقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يُضَاعَفُ جَزَاءَهُ، وَيُنَالُ الْأَجْرَ الْكَرِيمَ	عطف	(وَ) لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ		
الَّذِي	إحالة ضميرية قبلية	وَلِ (هُوَ) أَجْرٌ كَرِيمٌ		
عَظِيمٌ	استبدال	أَجْرٌ (كَرِيمٌ)		
يُضَاعَفُ الْجَزَاءُ، وَتُنَالُ الْأَجُورُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ⁽²⁾	وصل زمني	(يَوْمَ) تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى...	17	-12
رَسُولِ اللَّهِ ⁽³⁾	إحالة ضميرية قبلية	تَرَى (أَنْتَ) الْمُؤْمِنِينَ...		
الرُّؤْيَا تُشْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	عطف	يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ (وَ) الْمُؤْمِنَاتِ...		
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	إحالة ضميرية قبلية	يَسْعَى نَوْرُ (هُم)		

(1) انظر: ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ، 378 / 27.

(2) ويجوز النَّظْرُ إِلَى الْجُمْلَةِ عَلَى أَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةٌ، وَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ الْفِعْلِ "اذْكُرْ" قَبْلَهَا. وَهَذَا، تُضَافُ أَدَاةُ سَبْكِ أُخْرَى، وَهِيَ الْحَذْفُ.

(3) أَوْ أَنَّ الْمُخَاطَبَ هُوَ كُلُّ مَنْ أُتِيحَ لَهُ أَنْ يَرَى يَوْمَهَا تِلْكَ الرُّؤْيَا. وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ، تَكُونُ الْإِحَالَةُ مَقَامِيَّةً.

إِذَا سَعَوْا ⁽¹⁾	حذف	يَسْعَى نَوْهُمْ		
المؤمنينَ والمؤمناتِ	إحالة ضميرية قبلية	بينَ أيديهِم (هـ)م		
النَّورُ يسعى من الجهتين	عطف	بينَ أيديهِم (و) بأيمانِهِم		
المؤمنينَ والمؤمناتِ	إحالة ضميرية قبلية	بينَ أيديهِم وبأيمانِهِم (هـ)م		
عن أيمانِهِم ⁽²⁾	استبدال	و (ب) أيمانِهِم		
"ويقول لهم الَّذِينَ يتلقونهم من الملائكة" ⁽³⁾	حذف	بُشْرَاكُمْ اليَوْمَ جَنَاتٌ...		
يُقَالُ لهم هذا بسببِ إيمانِهِم	وصل سببي	بُشْرَاكُمْ اليَوْمَ جَنَاتٌ...		
المؤمنينَ والمؤمناتِ	إحالة ضميرية قبلية	بُشْرَا (ك)م		
يُبَشِّرُونَ في ذلك اليَوْمِ	وصل زمني	بُشْرَاكُمْ (اليَوْمَ) جَنَاتٌ...		
جَنَاتٌ	إحالة ضميرية قبلية	تَجْرِي من تحتِ (ها) الأنهارُ		
جَنَاتٌ	إحالة ضميرية قبلية	خَالِدِينَ في (ها)		
الفَوْزُ	إحالة إشارية بعدية	(ذلك) هو الفَوْزُ العَظِيمُ		
الفَوْزُ	إحالة ضميرية بعدية	ذلك (هو) الفَوْزُ العَظِيمُ		

(1) انظر: الألوسي، روح المعاني، 174 / 27.

(2) "واقْتَصِرَ على ذكر الأيمان تشريعاً لها، وهو من الاكتفاء؛ أي: بجانبهم". ابن عاشور، التحرير والتنوير، 380 / 27. ويجوز أن يكون في قوله تعالى: "وبأيمانِهِم" حذفٌ، على أن المعنى: وبأيمانِهِم كتبُهُم. انظر: ابن

كثير، تفسير القرآن العظيم، 16 / 8.

(3) الرّمخشري، الكشاف، 463 / 4.

يطلبُ المنافِقُونَ من المؤمنينَ التَّورَ، في ذلك اليوم ⁽¹⁾	وصلَ زمنيّ	(يومَ) يقولُ المنافِقُونَ والمُنافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ... انظُرُونَا نَقْتَبِسْ...	21	-13
يَشْتَرِكُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ فِي الْقَوْلِ	عطف	يوم يقولُ المنافِقُونَ (وَ) الْمُنَافِقَاتُ...		
آمَنَ (وَ) ا	إحالةٌ بعديّة	لِ (الَّذِينَ) آمَنُوا		
الَّذِينَ	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	آمَنَ (وَ) ا		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	انظُرُوا (وَ) نا		
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	انظُرُوا (نا)		
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	نَقْتَبِسْ (نحن)		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	مِنْ نَوْرِ (كُم)		
الَّذِينَ آمَنُوا ⁽²⁾	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	(قِيلَ) ارْجِعُوا...		
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	ارْجِعْ (وَ) ا وِرَاعَكُمْ		
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	وِرَاعِ (كُم)		
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	فَالنَّمْسِ (وَ) ا نَوْرًا		
فُصِّلَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْفُورِ	وصلَ زمنيّ	(فَ) ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ		
الله	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	ضُرِبَ		
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ	إحالةٌ ضميريّةٌ قبليّة	بَيْنَ (هُم)		

(1) ويجوزُ اعتمادُ الحذفِ أداةً تماسُكٍ نحويٍّ في هذا الموضع؛ على أنّ المُضَمَّرَ هو الفعلُ "اذكُرْ".

(2) أو أنّ القائلَ هم الملائكةُ. انظر: الألوسي، روح المعاني، 176/27.

سور	إحالة ضميرية قبلية	يسور ل (ه) باب		
الباب أو السور	إحالة ضميرية قبلية	باطن (ه) فيه الرحمة		
باطنه	إحالة ضميرية قبلية	باطنه في (ه) الرحمة		
الرحمة في باطنه، والعذاب من قبل ظاهره	عطف	باطنه فيه الرحمة (و) ظاهره من قبله العذاب		
الباب أو السور	إحالة ضميرية قبلية	وظاهر (ه) من قبله العذاب		
ظاهره	إحالة ضميرية قبلية	وظاهره من قبل (ه) العذاب		
فلما أيقنوا أن العذاب واقع بهم، أخذوا ينادونهم	حذف	ينادونهم ألم نكن معكم	25	-14
المنافقون والمنافقات	إحالة ضميرية قبلية	يناد (و) نهم ألم نكن معكم		
الذين آمنوا	إحالة ضميرية قبلية	ينادون (ه) ألم نكن معكم		
المنافقون والمنافقات	إحالة ضميرية قبلية	ألم نكن (نحن)		
الذين آمنوا	إحالة ضميرية قبلية	ألم نكن مع (ك)م		
في الدنيا	حذف	ألم نكن معكم		
الذين آمنوا	إحالة ضميرية قبلية	قال (و) ا بلى		
بلى، كنتم معنا	حذف	قالوا بلى		

أحسنتم بظاهر أعمالكم، وأسأتم باتِّباع أهوائكم	عطف	(و) لَكُنْكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ		
كنتم معنا، ولكنكم لم تؤمنوا إيمانًا صادقًا	وصل عكسي	ولكنكم فتنتم أنفسكم		
المنافقونَ والمنافقاتُ	إحالة ضميرية قبلية	ولكن (ك)م فتنتم أنفسكم		
المنافقونَ والمنافقاتُ	إحالة ضميرية قبلية	ولكنكم فتن (ت)م أنفسكم		
المنافقونَ والمنافقاتُ	إحالة ضميرية قبلية	ولكنكم فتنتم أنفس (ك)م		
جمعتهم بين فتنكم أنفسكم وتربص الدوائر بنا	عطف	(و) تَرَبَّصْتُمْ		
المنافقونَ والمنافقاتُ	إحالة ضميرية قبلية	تربص (ت)م		
ناقضتم، وأسأتم للمؤمنين، وشككتم في الدين	عطف	(و) ارتبتم		
المنافقونَ والمنافقاتُ	إحالة ضميرية قبلية	وارتب (ت)م		
ناقضتم، وأسأتم لنا، وارتبتم، وطمعتم	عطف	(و) غَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ		
"الأماني الفارغة" ⁽¹⁾	حذف	وغرَّتكم الأماني		
المنافقونَ والمنافقاتُ	إحالة ضميرية قبلية	وغرَّت (ك)م الأماني		
بقيتم على نفاقكم إلى أن	وصل زمني	(حتى) جاء أمر الله		

(1) الألوسي، روح المعاني، 27 / 177.

جاءكم الموتُ				
الموتُ	استبدال	حتى جاء (أمر الله)		
غرتكم الأماني، وغركم الشيطانُ	عطف	(و) غرتكم بالله الغرورُ		
خدعكم الشيطانُ، مسوغاً لكم المعاصي، ومصعراً إياها، إزاء رحمة الله	وصل سببي	وغرتكم (ب) الله الغرورُ		
بعفو الله	حذف	وغرتكم ب(الله) الغرورُ		
لأنكم بالغتم في المعاصي في الدنيا؛ لن تقبلَ توبتكم اليومَ	وصل سببي	(ف) اليومَ لا يؤخذُ منكم فديةٌ ولا من الذين كفروا...	11	-15
لا تقبلَ فديتهم آنذاك	وصل زمني	ف(اليومَ) لا يؤخذُ...		
المنافقونَ والمنافقاتُ	إحالة ضميرية قبلية	لا يؤخذُ من (ك)م فديةٌ		
لا تقبلَ فديةَ المنافقينَ والكافرينَ	عطف	فاليومَ لا يؤخذُ منكم فديةٌ (و) لا من الذين كفروا		
كفر (و) ا	إحالة بعدية	ولا من (الذين) كفروا		
الذينَ	إحالة ضميرية قبلية	كفر (و) ا		
المنافقونَ والمنافقاتُ	إحالة ضميرية قبلية	مأوا (ك)م النارُ		
النارُ	إحالة ضميرية قبلية	(هي) مولاكم		

المنافقونَ والمُنافقاتُ	إحالة ضميرية قبلية	هي مولا (ك)م		
مقرّم ⁽¹⁾	استبدال	هي (مولاكم)		
وبئسَ المَصِيرُ النَّارُ	حذف	وبئسَ المَصِيرُ		
أَمَنَ (و)ا	إحالة بعدية	أَلَمْ يَأْنِ لِي (لَّذِينَ) آمَنُوا...	20	-16
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	أَمَنَ (و)ا		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُ (ه)م		
أَمَا أَنْ لِقُلُوبِ أَنْ تَخْشَعَ لَأَجْلِ ذِكْرِ اللَّهِ	وصل سببي	أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ (ل) ذِكْرِ اللَّهِ...		
أَمَا أَنْ لَهَا أَنْ تَخْشَعَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ	عطف	أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ (و) مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ		
نَزَلَ (هو)	إحالة بعدية	أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ (و) مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ		
ما	إحالة ضميرية قبلية	نَزَلَ (هو)		
أَمَا أَنْ لَهُمْ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبِهِمْ، وَلَا تَقْسُوْا قُلُوبِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	عطف	أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ (و) لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ...		
وَأَنْ لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ	حذف	وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ		

(1) وفي قوله تعالى "هي مولاكم"، تهكمٌ وسخريةٌ بهم. وشبيهٌ بهذا قوله تعالى، في الآية 9 من سورة القارعة: "فأُمُّهُ هَاوِيَةٌ". فكان النَّارَ أصبحت الأمَّ التي يأوي إليها أبناؤها، أو النَّصِيرَ الَّذِي يمدُّ يَدَ العونِ إلى المُستغيثِ.

الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	ولا يكون(و)ا كالَّذِينَ...		
أَنْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا خَيْرَ النَّاسِ	مقارنة	ولا يكونوا (ك)الَّذِينَ أوتوا الكتاب...		
أوت(و)ا	إحالة بعدية	ولا يكونوا ك(الَّذِينَ) أوتوا الكتاب...		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	أوت(و)ا		
مَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ الْكُتَابِيِّينَ	وصل زمني	أوتوا الكتاب (مِنْ قَبْلُ)		
أرسلَ اللهُ إليهم الرِّسْلَ، وأيدَهُم بِالْكِتَابِ، ثُمَّ طَالَ الْعَهْدَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ	عطف	(ف)طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ		
الَّذِينَ أوتوا الكتابَ	إحالة ضميرية قبلية	فطَالَ عَلَيهِمُ الْأَمْدُ		
طَالَ الْعَهْدُ، فَقَسَتْ الْقُلُوبُ	عطف	(ف)قَسَتْ قُلُوبُهُمْ		
الَّذِينَ أوتوا الكتابَ	إحالة ضميرية قبلية	فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ		
قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَفَسَقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ	وصل إضافي	(و)كثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ		
الَّذِينَ أوتوا الكتابَ	إحالة ضميرية قبلية	وكثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	اعلم(و)ا أَنَّ اللهُ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا	11	-17

الله	إحالة ضميرية قبلية	يُحيي (هو)		
يحيي الله الأرض عقب موتها	وصل زمني	يُحيي الأرض (بعد)		
يخلص القلوب من القساوة ⁽¹⁾	استبدال	يُحيي الأرض بعد موتها		
الأرض	إحالة ضميرية قبلية	بعد موت (ها)		
تم توضيح الآيات	وصل زمني	(قد) بيّنّا لكم الآيات		
الله	إحالة ضميرية قبلية	قد بيّنّا لكم الآيات (النّا)		
الذين آمنوا	إحالة ضميرية قبلية	قد بيّنّا ل(ك)م الآيات		
تم توضيح الآيات، من أجل أن تتدبروا	وصل سببي	(لعلكم) تعقلون		
الذين آمنوا	إحالة ضميرية قبلية	لعل(ك)م تعقلون		
الذين آمنوا	إحالة ضميرية قبلية	لعلكم تعقل(و)ن		
الأجر للمتصدقين والمتصدقات	عطف	إنّ المُصدّقين (و) المُصدّقات...	11	-18
الأجر للمتصدقين، ولمن أقرض الله قرضًا حسنًا	عطف	إنّ المُصدّقين والمُصدّقات (و) أقرضوا الله قرضًا حسنًا...		

(1) تُحَفِّزُ الآيَةُ الْمُؤْمِنِينَ، عن طريق تمثيل القلب بالأرض التي تموت، وبعد موتها يحييها الله.

الأذين تصدّقوا، واللّائي تصدّقن، ومَن أقرضَ الله	إحالة ضميريّة قبلية	وأقرضَ (و) الله		
أنفقوا أموالهم في سبيلِ الله	استبدال	وأقرضوا الله قرضًا حسنًا		
أجرهم	حذف	يُضَاعَفُ لَهُمْ		
أجرٌ	إحالة ضميريّة بعدية	يُضَاعَفُ (هُوَ) لَهُمْ		
بسبب التّصدّقِ والإنفاقِ	وصل سببيّ	يُضَاعَفُ لَهُمْ		
الأذين تصدّقوا، واللّائي تصدّقن، ومَن أقرضَ الله	إحالة ضميريّة قبلية	يُضَاعَفُ لَ (هُم) لَهُمْ		
أجرهم كريمٌ ومُضَاعَفٌ	عطف	يُضَاعَفُ لَهُمْ (وَ) لَهُمْ أجرٌ كريمٌ		
الأذين تصدّقوا، واللّائي تصدّقن، ومَن أقرضَ الله	إحالة ضميريّة قبلية	يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَ (هُم) لَهُمْ أجرٌ كريمٌ		
عظيم	استبدال	ولهم أجرٌ (كريمٌ)		
المتصدّقون تتضاعفُ أجورهم، والأذين آمنوا بالله ورسله صديقون	وصل إضافي	(وَ) الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ ورسله أولئك هم الصّديقون	20	-19
آمن (و)	إحالة بعدية	و (الَّذِينَ) آمَنُوا...		
الَّذِينَ	إحالة ضميريّة قبلية	آمن (و)		

جمعوا بين الإيمان بالله، وبرسله جميعاً	عطف	آمنوا بالله (و)رسله		
الله	إحالة ضميرية قبلية	آمنوا بالله ورسل (ه)		
الذين آمنوا بالله ورسله، هم الصديقون	إحالة إشارية قبلية، إحالة إشارية بعدية	أولئك		
الذين آمنوا بالله ورسله، الصديقون	إحالة ضميرية قبلية، إحالة ضميرية بعدية	هم		
المؤمنون صديقون، والشهداء ينالون الأجر العظيم، والمنزلة العالية	عطف ⁽¹⁾	(و)الشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم		
الشهداء	إحالة ضميرية قبلية	الشهداء عند رب (ه)م		
الشهداء	إحالة ضميرية قبلية	ل (ه)م أجرهم ونورهم		
الشهداء	إحالة ضميرية قبلية	لهم أجر (ه)م ونورهم		
الشهداء	إحالة ضميرية قبلية	لهم أجرهم ونور (ه)م		
المؤمنون والشهداء لهم أجر عظيم، والذين كفروا لهم عقاب أليم	عطف	(و)الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم		
كفر (و)ا	إحالة بعدية	و(الذين) كفروا		

(1) ويجوز عطف "الشهداء" على "الصديقون"، بمعنى أن الذين آمنوا بالله ورسله هم صديقون وشهداء. انظر:

الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	كَفَرُوا (و) ا		
جمعوا بين الكفر بالله والتكذيب بآياته	عطف	وَالَّذِينَ كَفَرُوا (و) كَذَّبُوا		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	وَكَذَّبُوا (و) ا بِآيَاتِنَا		
الله	إحالة ضميرية قبلية	وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا (نا)		
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا	إحالة إشارية قبلية	(أُولَئِكَ) أَصْحَابُ الْجَحِيمِ		
خَالِدُونَ فِي النَّارِ	استبدال	أُولَئِكَ (أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	اعْلَمُوا (و) ا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ...	28	-20
بالنسبة إلى الآخرة هي أقرب، أو أقل شأنًا	مقارنة	الْحَيَاةُ (الدُّنْيَا)		
مَلَأَى بِمَا يَشغَلُ الْإِنْسَانَ عن غاياته العظام	استبدال	الْحَيَاةُ الدُّنْيَا (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ)		
الدُّنْيَا فِيهَا اللَّعِبُ وَاللَّهْوُ	عطف	الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ (و) لَهْوٌ		
يكثر في الدُّنْيَا اللَّعِبُ واللهو والزينة	عطف	لَعِبٌ وَلَهْوٌ (و) زِينَةٌ		
فيها اللعبُ واللهو والزينة	عطف	لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ		

والتفاخرُ بين الناس		(وَ) تَفَاخَرُ بَيْنَكُمْ		
الَّذِينَ آمَنُوا ⁽¹⁾	إحالة ضميرية قبلية	وتفاخرُ بينَ (كُم)		
وممَّا يشغلُ الإنسانَ كذلك، التكاثرُ في الأموالِ والأولادِ	عطف	وتفاخرُ بينكم (وَ) تكاثرُ في الأموالِ والأولادِ		
تتكاثرُ الأموالُ والأولادُ	عطف	في الأموالِ (وَ) الأولادِ		
حالُ الدنيا كحالِ الثَّباتِ المتحطِّمِ بعدَ نُضرةٍ	مقارنة	(كَمَثَلِ) غَيْثٍ أَعْجَبَ الكَفَّارَ نَبَاتُهُ... ⁽²⁾		
غَيْثٍ	إحالة ضميرية قبلية	كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكَفَّارَ نَبَاتُ(ه)...		
كَانَ الثَّباتُ مُعْجِبًا لِلزَّارِعِ، ثُمَّ يَبْسُ ⁽³⁾	عطف ⁽²⁾	(ثُمَّ) يَهْيِجُ		
نَبَاتُهُ	إحالة ضميرية قبلية	ثُمَّ يَهْيِجُ (هُوَ)		
يَبْسُ فَيَصْفَرُّ	عطف ⁽⁴⁾	ثُمَّ يَهْيِجُ (ف) تَرَاهُ مُصْفَرًّا		
النَّاظِرِ ⁽⁵⁾	إحالة ضميرية خارجية	فَتَرَاهُ (أَنْتَ)		

(1) فالدراسة تُرَجِّحُ أَنَّ هذا الخطابَ مُوجَّهٌ للمؤمنينَ، من أجلِ إيقاظِ همهم؛ ليلتفتوا إلى ما يهيمهم.

(2) أو الوصلَ الزمنيَّ، فَ"ثُمَّ" العاطفةُ تفيدُ الترتيبَ والتراخيَ في الزمنِ.

(3) "هاجَ البَقْلُ إِذَا أَخَذَ فِي اليُبْسِ". الزمخشريُّ، أبو القاسمِ محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرَّحيم

محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982م، ص 490.

(4) أو الوصلَ الزمنيَّ. فَ"الفاءُ" العاطفةُ شأنها شأنُ "ثُمَّ"، مع كونها تدلُّ على مدَّةٍ أقصرَ.

(5) ليس المقصود شخصًا بعينه، وإنما كلُّ من تُتَّأخُّ له الرُّؤيةُ.

نبأته	إحالة ضميرية قبلية	فَتَرَا (ه) مُصَفَّرًا		
يَبْسُ فَيَصْفُرُ ثُمَّ يَتَحَطَّمُ	عطف ⁽¹⁾	(ثُمَّ) يَكُونُ حَطَامًا		
نبأته	إحالة ضميرية قبلية	ثُمَّ يَكُونُ (هُوَ)		
الدُّنْيَا دَارُ الْمَتَاعِ وَاللَّهْوِ، وَالْآخِرَةُ دَارُ الْحِسَابِ	وصل إضافي	(وَ) فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ...		
الحسابُ في ذلك الوقتِ	وصل زمني	(وَ) فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ...		
عَذَابٌ شَدِيدٌ مِنَ اللَّهِ ⁽²⁾	حذف	عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ		
يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ وَمَغْفِرَةٌ	عطف	عَذَابٌ شَدِيدٌ (وَ) مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ		
مَغْفِرَةٌ عَظِيمَةٌ	حذف	عَذَابٌ شَدِيدٌ (وَ) مَغْفِرَةٌ		
الْمَغْفِرَةُ وَالرِّضْوَانُ بَيْنَهُمَا مَنْ قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ	عطف	وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ (وَ) رِضْوَانٌ		
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ، وَلَهُوَ، و...، وَمَتَاعُ الْغُرُورِ	وصل إضافي	(وَ) مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ		
بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ هِيَ	مُقَارَنَةٌ	الْحَيَاةُ (الدُّنْيَا)		

(1) أو الوصل الزمني.

(2) أُسْنِدَتْ الْمَغْفِرَةُ إِلَى اللَّهِ، وَكَتَفِيَ بِذِكْرِ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ دُونَ إِسْنَادِهِ لِلْمُعَذَّبِ؛ رُبَّمَا لِيَنْسَجِمَ ذَلِكَ مَعَ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ السَّابِقَةِ لِعُضْبِهِ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا احْتَوَاءُ الْآيَةِ عَلَى مَفْرَدَتِي الْمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ، لِتُقَابِلَا مُفْرَدَةَ الْعَذَابِ.

أقرب، أو أقل شيئاً				
أحوال الحياة الدنيا ⁽¹⁾	حذف	وما الحياة الدنيا...		
متاع الغرور لمن اطمأن بها، وركن إليها ⁽²⁾	حذف	وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور		
الذين آمنوا	إحالة ضميرية قبلية	سابق (و) إلى مغفرة...	20	-21
سارعوا ⁽³⁾	استبدال	(سابقوا) إلى مغفرة...		
مغفرة عظيمة	حذف	سابقوا إلى مغفرة		
الذين آمنوا	إحالة ضميرية قبلية	إلى مغفرة من رب (ك)م		
تنافسوا للحصول على مغفرة ربكم وجنته	عطف	سابقوا إلى مغفرة من ربكم (و) جنة...		
جنة	إحالة ضميرية قبلية	وجنة عرض (ها) ⁽⁴⁾		
عرض الجنة مثل عرض السماوات والأرض	مقارنة	عرضها (ك) عرض السماء والأرض		
كعرض السماء والأرض مجتمعة	عطف	عرضها كعرض السماء (و) الأرض		

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 407 / 27.

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 24 / 8.

(3) شُبِّهت المُسَارَعَةُ إلى الخيرات بالمُسَابَقَةِ في الميدان، على سبيل الاستعارة التصريحية.

(4) قد يكون المقصود بالعرض البسطة والسعة. انظر: الزمخشري، الكشاف، 466 / 4. وبهذا التوجيه يكون في

قوله تعالى "عرضها كعرض السماوات والأرض" استبدالاً؛ أي: سعتها كسعتها.

جَنَّةٍ	إحالة ضميرية قبلية	أُعِدَّتْ (هي)		
أَمَّنْ (و)	إحالة بعدية	أُعِدَّتْ لِ (الَّذِينَ) آمَنُوا		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	أَمَّنْ (و)		
حَقَّقُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَبِجَمِيعِ رُسُلِهِ	عطف	آمَنُوا بِاللَّهِ (وَ) رُسُلِهِ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِ (ه)		
ذَلِكَ الْعَطَاءُ	حذف	ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ		
الْوَعْدُ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْجَنَّةِ، فَضْلُ اللَّهِ	إحالة إشارية قبلية، إحالة إشارية بعدية	(ذَلِكَ) فَضْلُ اللَّهِ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	يُؤْتِيهِ (هو)		
فَضْلُ اللَّهِ	إحالة ضميرية قبلية	يُؤْتِي (ه)		
مَنْ يَشَاءُ إِيْتَاءَهُ	حذف	يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ		
مَنْ يَشَاءُ إِيْتَاءَهُ (ه)	إحالة بعدية	يُؤْتِيهِ (مَنْ) يَشَاءُ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ (هو)		
لَا تَقْنَطُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ مِمَّا قَدْ يُصِيبُكَ فِي الْجِهَادِ؛ لَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ مَكْتُوبٌ	وصل سببي	مَا أَصَابَ مِنْ مَصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ...	8	-22
مَا أَصَابَكُمْ	حذف	مَا أَصَابَ		
كُلُّ مَا أَصَابَ الْأَرْضَ	عطف	فِي الْأَرْضِ (وَ) لَا فِي		

أو أنفسكم مُسَطَّر		أنفسيكم		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	ولا في أنفسكم (ك)م		
كتابٍ عظيمٍ ⁽¹⁾	حذف	إِلا في (كتابٍ)		
سُجِّلَ كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَ خَلْقِ النَّاسِ	وصل زمني	(مِن قَبْلِ) أَنْ نَبْرَأَهَا		
النفوس ⁽²⁾	إحالة ضميرية قبلية	مِن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا (ها)		
الإثبات في الكتاب	إحالة إشارية قبلية	إِنَّ (ذَلِكَ) عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ		
أخبرناكم بذلك لكيلا تأسوا على ما فاتكم... ⁽³⁾	حذف	لكيلا تأسوا على ولا تفرحوا بما آتاكم...	12	-23
قلنا ذلك لئلا تحزنوا...	وصل سببي	لكيلا تأسوا على...		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	لكيلا تأسوا (و) على...		
فاتكم (هو)	إحالة بعدية	على (ما) فاتكم		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	على ما فاتكم (ك)م		
ما	إحالة ضميرية قبلية	فاتكم (هو)		
حتى لا تحزنوا على ما مضى، ولا تفرحوا بالآتي	عطف	(و) لا تفرحوا بما آتاكم		

(1) ودلّ تنوينُ التّفخيم، في آخر كلمة "كتابٍ" على ذلك. والمقصود بالكتاب، اللوحُ المحفوظُ.

(2) ويجوز أن يكونَ المقصودُ المصائبُ، أو الأرضُ، أو الجميعُ. انظر: القرطبي، الجامع، 17 / 257. وإذا كانَ المقصودُ الأرضُ، فالإحالة خارجيّة.

(3) انظر: الألوسي، روح المعاني، 187 / 27.

الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	ولا تَفْرَحُوا (و) بما آتاكم		
آتاكمو (ه)	إحالة بعدية	ولا تفرحوا ب (ما) آتاكم		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	ولا تفرحوا بما آتاكم (ك)		
ما	إحالة ضميرية قبلية	آتاكمو (ه)		
الله	إحالة ضميرية قبلية	والله لا يُحِبُّ (هو)		
كُلُّ مُخْتَلِفٍ فُخُورٍ ⁽¹⁾ ،	إحالة قبلية،	(الَّذِينَ) يبخلون...	9	-24
يبخل (و)ن	إحالة بعدية			
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	يبخل (و)ن		
يبخلون ويدعون غيرهم	عطف	الَّذِينَ يبخلون (و) يأْمُرُونَ		
إلى البخل		النَّاسَ بالبخل		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	ويأْمُر (و)ن النَّاسَ...		
يتول (هو) ⁽²⁾	إحالة بعدية	و(مَنْ) يتولِّ فَإِنَّ اللهَ هو		
		الغنيُّ الحميدُ		
مَنْ	إحالة ضميرية قبلية	يتولِّ (هو)		
عن الإنفاق ⁽³⁾	حذف	مَنْ يَتَوَلَّ		

(1) تُرَجِّحُ الدَّرَاسَةُ كَوْنَ الاسمِ الموصولِ بدلاً من الاسمِ السَّابِقِ، في الآيةِ السَّابِقَةِ.

(2) "مَنْ" اسم شرط، وهو بمعنى الذي، وله عائدٌ بعده محذوف.

(3) ويمكنُ أن يشملَ التَّوَلَّى ما جاء في الآيةِ السَّابِقَةِ؛ فيضمُّ إلى جانبِ التَّوَلَّى عن الإنفاقِ، التَّوَلَّى عن أمرِ الله بالبعد عن الأسي، والفرح المُطغى.

		و(مَنْ) يَتَوَلَّ (ف)إِنَّ اللَّهَ هو الغنيُّ الحميدُ		
إذا أعرضتَ عن الإنفاقِ فإنَّ اللهَ غنيٌّ عنكَ وعن إنفاقِكَ	وصل سببِي			
الله	إحالة ضميرية قبلية	فإنَّ اللهَ (هو) الغنيُّ الحميدُ		
تمَّ إرسالُ الرُّسُلِ	وصل زمني	لَ (قَدْ) أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا	24	-25
الله	إحالة ضميرية قبلية	لَقَدْ أَرْسَلْنَا (نَا) رُسُلَنَا		
الله	إحالة ضميرية قبلية	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا (نَا)		
أرسلَ اللهُ الرُّسُلَ، وأنزَلَ الكتابَ	عطف	(وَ)أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	وَأَنْزَلْنَا (نَا) مَعَهُمُ الْكِتَابَ		
رُسُلَنَا	إحالة ضميرية قبلية	وَأَنْزَلْنَا مَعَ (هُم) الْكِتَابَ		
أَنْزَلَ اللهُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ	عطف	وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ (وَ)الْمِيزَانَ		
بُلَّغُوا وَحْيَ رَبِّهِمْ، وَالْأَمْرَ بِتَحْقِيقِ الْعَدْلِ، بِوَسِيطةِ الملائكةِ ⁽¹⁾	استبدال	وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ		

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، 4/ 467. وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8/ 27. وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 27/ 416. وقد يكون إطلاقُ لفظ الميزانِ على الحقيقة؛ فقد "رُويَ أَنَّ جبريلَ عليه السلامَ نزلَ بالميزانِ، فدفعَه إلى نوحٍ وقال: مُرْ قَوْمَكَ يَزِنُوا بِهِ". الزمخشري، المرجع السابق نفسه.

أُرْسِلَ الرَّسُلُ بِالْكِتَابِ وَالْمِيزَانِ؛ لِتَحْقِيقِ الْعَدْلِ	وصل سببي	(ل) يَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ		
تَسْتَقِيمُ أحوَالُهُمْ	استبدال	لِ (يَقُومَ) النَّاسُ بِالْقِسْطِ		
أُرْسِلَ اللَّهُ الرَّسُلَ بِالْكِتَابِ وَالْمِيزَانِ، وَأُنزِلَ الْحَدِيدَ	عطف	(وَ) أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	وَأَنْزَلَ (نَا) الْحَدِيدَ		
خَلَقْنَا (1)	استبدال	وَ (أَنْزَلَ) نَا الْحَدِيدَ		
الحديد	إحالة ضميرية قبلية	فِي (ه) بِأَسِّ شَدِيدٍ		
يُسْتَعْمَلُ فِي الْقِتَالِ، وَفِي الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ	عطف	فِيهِ بِأَسِّ شَدِيدٍ (وَ) مَنَافِعُ لِلنَّاسِ		
"لِيَنْفَعَهُمْ وَلِيَعْلَمَ الله... (2)"	حذف	وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ		
أَنْزَلَ اللهُ الْحَدِيدَ؛ لِيَنْفَعِ النَّاسَ بِهِ، وَلِيُخْتَبِرَهُمْ	عطف	(وَ) لِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ		
أَنْزَلَ اللهُ الْحَدِيدَ؛ لِيُظْهِرَ الْمُجَاهِدِينَ وَالْمُتَخَلِّفِينَ	وصل سببي	وَ (ل) يَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ		

(1) فكلُّ مَخْلُوقٍ مُنْزَلٌ، بِاعْتِبَارِ ثَبُوتِهِ فِي اللَّوْحِ. انظر: الألويسي، روح المعاني، 27/ 188. وقد يكونُ الإنزالُ على الحقيقة، وبيانُ ذلك ما رواه عمرُ عن رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إنَّ الله أنزلَ أربعَ بركاتٍ من السماءِ إلى الأرضِ: الحديدَ والنَّارَ والماءَ والمِلْحَ". القرطبي، الجامع، 17/ 260-261.

(2) الألويسي، روح المعاني، 27/ 189.

		وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ (مَنْ) يَنْصُرُهُ		
	إحالة بعدية	يَنْصُرُهُ (هُوَ)		
	إحالة ضميرية قبلية	يَنْصُرُهُ (هُوَ)		
	إحالة ضميرية قبلية	يَنْصُرُهُ (هُوَ)		
	عطف	مَنْ يَنْصُرُهُ (وَ)رُسُلَهُ بالغيبِ		
	إحالة ضميرية قبلية	مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ (هُوَ)		
	عطف	إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ		
	عطف	وَأَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ...	11	-26
	عطف	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ...		
	عطف	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا...		
	عطف	أَرْسَلْنَا نُوحًا (وَ)إِبْرَاهِيمَ		
	عطف	أَرْسَلْنَا نُوحًا (وَ)إِبْرَاهِيمَ		
	عطف	(وَ)جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ		

(1) وهذا العطف شبيهة بعطف "الروح" في قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ٤ ﴾. القدر / 4.

الله	إحالة ضميرية قبلية	وجعل (نا)		
نوحًا وإبراهيم	إحالة ضميرية قبلية	في ذريت (هما)		
جعل الله من نسلهما الأنبياء، وأنزل على ذريتهما الكتب	عطف	وجعلنا في ذريتهما النبوّة (و) الكتاب		
ذريتهما	إحالة ضميرية قبلية	فمن (هـ) م مهتد		
القليل مهتدون، والكثير فاسقون	عطف	فمنهم مهتد (و) كثير منهم فاسقون		
ذريتهما	إحالة ضميرية قبلية	وكثير من (هـ) م فاسقون		
أرسل الله نوحًا وإبراهيم، ثم أنزل رسلًا متتابعين	عطف	(ثم) قفينا على آثارهم برسلنا ...	34	-27
الله	إحالة ضميرية قبلية	ثم قفي (نا)		
الله	إحالة ضميرية قبلية	ثم قفينا على آثارهم برسل (نا)		
نوحًا وإبراهيم وذريتهما	إحالة ضميرية قبلية	ثم قفينا على آثار (هـ) م		
ألقناهم برسل متتابعين	استبدال	(قفينا على آثارهم)		
وألقنا الرسل بعيسى بن مريم	عطف	(و) قفينا بعيسى بن مريم		
الله	إحالة ضميرية قبلية	قفني (نا) بعيسى بن مريم		

وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الْإِنْجِيلَ	عطف	(وَ) أَنْزَلْنَا الْإِنْجِيلَ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	وَأَتَى (نَا) هُ الْإِنْجِيلَ		
عيسى بن مريم	إحالة ضميرية قبلية	وَأَتَيْنَا (هُ) الْإِنْجِيلَ		
أَرْسَلَ اللهُ عَيْسَى، وَأَوْدَعَ فِي قُلُوبِ مُتَّبِعِيهِ رَأْفَةً...	عطف	(وَ) جَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً...		
الله	إحالة ضميرية قبلية	وَجَعَلْنَا (نَا)...		
اتَّبَعَ (وَ) هُ	إحالة بعدية	فِي قُلُوبِ (الَّذِينَ) اتَّبَعُوهُ		
الَّذِينَ	إحالة ضميرية قبلية	اتَّبَعَ (وَ) هُ		
عيسى بن مريم	إحالة ضميرية قبلية	اتَّبَعُوا (هُ)		
أَوْدَعَ فِي قُلُوبِ مُتَّبِعِيهِ رَأْفَةً وَرَحْمَةً	عطف	وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً (وَ) رَحْمَةً		
جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ رَأْفَةً وَرَحْمَةً، وَابْتَدَعُوا رَهْبَانِيَةً	عطف	(وَ) رَهْبَانِيَةً ابْتَدَعُوهَا		
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ	إحالة ضميرية قبلية	وَرَهْبَانِيَةً ابْتَدَعُوا (وَ) هَا		
رهبانية	إحالة ضميرية قبلية	وَرَهْبَانِيَةً ابْتَدَعُوا (هَا)		
الله	إحالة ضميرية قبلية	مَا كَتَبْنَا (نَا) هَا عَلَيْهِمْ		
رهبانية	إحالة ضميرية قبلية	مَا كَتَبْنَا (هَا) عَلَيْهِمْ		
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ	إحالة ضميرية قبلية	مَا كَتَبْنَا هَا عَلَيَّ (هَمْ)		
لم يكتب الله عليهم		مَا كَتَبْنَا هَا عَلَيْهِمْ		

الرهبانية، بل كتب عليهم أن يبتغوا رضوانه ⁽¹⁾	وصل عكسي	(إلا ابتغاء رضوان الله)		
ابتدعوا الرهبانية ولم يرعوها حق رعايتها	عطف	(ف) ما رعوها حق رعايتها		
الذين اتبعوه	إحالة ضميرية قبلية	فما رع (و)ها		
رهبانية	إحالة ضميرية قبلية	فما رع (ها)		
رهبانية	إحالة ضميرية قبلية	حق رعايت (ها)		
جعل الله في قلوبهم رافة ورحمة، وابتدعوا رهبانية، فأتى الله المؤمنين أجرهم	عطف	(ف) أتينا الذين آمنوا منهم أجرهم		
الله	إحالة ضميرية قبلية	فأتى (نا) الذين		
آمن (و)ا	إحالة بعدية	فأتينا (الذين) آمنوا		
الذين	إحالة ضميرية قبلية	آمن (و)ا		
الذين اتبعوه	إحالة ضميرية قبلية	فأتينا الذين آمنوا من (هم)م أجرهم		
الذين اتبعوه	إحالة ضميرية قبلية	فأتينا الذين آمنوا منهم أجر (هم)م		
لم يأخذوا أجرًا لفسقهم	وصل سببي	(و) كثير منهم فاسقون		

⁽¹⁾ وتتبنى الدراسة بهذا التفسير، الرأي الذي يُصنّف الاستثناء في هذا المقام من النوع المنقطع. ويمكن تفسير المعنى السابق بطرق أخرى، وردت في كتب التفسير، منها: "ولكنهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله". النسفي، تفسير النسفي، 4/ 1199. وبهذا التفسير يكون الوصل سببياً.

		وَكثِيرٌ مِنْ (هـ) م فَاسِقُونَ	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِينَ اتَّبَعُوا
-28	20	يَا أَيُّهَا (الَّذِينَ) آمَنُوا...	إحالة بعدية	أَمَّن (و) ا
		أَمَّن (و) ا	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِينَ
		اتَّقِ (و) ا الله	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِينَ آمَنُوا
		اتَّقُوا الله (و) آمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ ...	عطف	اجمعوا بين تقوى الله والإيمان برسوله
		اتَّقُوا الله وَأَمِّن (و) ا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ ...	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِينَ آمَنُوا
		وَأَمِنُوا بِرَسُولِ (هـ)	إحالة ضميرية قبلية	الله
		اتَّقُوا الله وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ	وصل سببي	إِن اتَّقَيْتُمْ الله وَتَبَتُّمْ عَلَى إِيمَانِكُمْ، أَعْطَاكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ (1)
		يُؤْتِ (ك) م كَفْلَيْنِ ...	إحالة ضميرية قبلية	الَّذِينَ آمَنُوا
		يُؤْتِكُمْ (هو)	إحالة ضميرية قبلية	الله
		يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِ (هـ)	إحالة ضميرية قبلية	الله
		يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ (و) يجعل لكم نورًا...	عطف	إِن اتَّقَيْتُمْ وَأَمَّنتُمْ، نَلْتُمُ كَفْلَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَجَعَلَ الله لكم نورًا

(1) وسر استحقاقهم نصيبين من الرحمة، مردّه إلى كونهم آمنوا برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين، وبمن قبله.

انظر: الزمخشري، الكشاف، 4/ 470.

الله	إحالة ضميرية قبلية	ويجعل (هو) لكم نوراً		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	ويجعل لَ (كُم) نوراً		
يومَ القيامة	حذف	ويجعل لَكُمْ نوراً		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	نوراً تَمَشُّ (و) نَ بِهِ		
نوراً	إحالة ضميرية قبلية	نوراً تَمَشُّونَ بِ (ه)		
إِذَا اتَّقَيْتُمْ وَأَمَنْتُمْ، نَلْتَمَّ كَفَلِينَ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَجَعَلَ اللهُ لَكُمْ نُورًا، وَغَفَرَ لَكُمْ	عطف	يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به (و) يَغْفِرُ لَكُمْ		
الله	إحالة ضميرية قبلية	ويغفر (هو) لكم		
الَّذِينَ آمَنُوا	إحالة ضميرية قبلية	ويغفر لَ (كُم)		
ذنوبكم	حذف	ويغفر لَكُمْ		
أعطى الله الأجر والمغفرة لمن يستحق؛ فهو وحده صاحب الفضل العظيم	وصل سببي	(ل) نَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ...	7	-29
من اليهود والنصارى الذين لم يسلموا	حذف	لِنَلَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ		
أهل الكتاب	إحالة ضميرية قبلية	أَلَّا يَقْدِرَ (و) نَ ...		
ليعلموا أنهم لا يملكون منع فضل الله، وأن	عطف	أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ (و) أَنْ		

الفضل بيده وحده		الفضل بيد الله...		
الفضل	إحالة ضميرية قبلية	يؤتي (ه) من يشاء		
الله	إحالة ضميرية قبلية	يؤتيه (هو)		
يشاء إيتاء (ه)	إحالة بعدية	يؤتيه (من) يشاء		

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المراجع

* القرآن الكريم

المراجع العربية

أولاً: الكتب:

1. أحمد، عبد الرزاق حسين، المكي والمدني في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.
2. الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.
3. استنيتية، سمير شريف، الأصوات اللغوية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.
4. _____، اللسانيات - المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، وجدارا للكتاب العالمي، عمان، ط 2، 2008م.
5. _____، منازل الرؤية منهج تكاملي في قراءة النص، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م.
6. الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
7. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ.
8. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصريّة، القاهرة، ط 5، 1975م.
9. _____، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط 5، 1984م.

10. بحيري، سعيد حسن، علم لغة النّصّ المفاهيم والاتّجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، والشركة المصريّة العالميّة للنشر - لونجمان، الجيزة، 1997م.
11. برينكر، كلاوس، التحليل اللغويّ للنّصّ - مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج، ترجمه ومهّد له وعلّق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2010م.
12. بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار المعارف بمصر، ط 9، 1986م.
13. _____، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
14. البغا، مصطفى ديب، ومستو محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع، ودار العلوم الإنسانيّة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 2، 1998م.
15. البغداديّ، علاء الدّين علي بن محمد، تفسير الخازن، ضبطه وصحّحه: عبد السّلام محمد شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 2004م.
16. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، د. ت.
17. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م.
18. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح، بيروت، 1985م.
19. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1952م.

20. _____، المُحتَسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النَّجدي، وعبد الفتاح إسماعيل، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، 1994م.
21. الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
22. حسان، تمام، الخلاصة النّحويّة، عالم الكتب، القاهرة، 2000م.
23. _____، اللغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994م.
24. _____، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979م.
25. حسن، عباس، النّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط15، د.ت.
26. خطّابي، محمد، لسانيّات النّصّ - مدخل إلى انسجام الخطّاب، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت، 1991م.
27. الخطيب، عبد الكريم، التّفسير القرآنيّ للقرآن، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1967م.
28. الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، ط1، 2000م.
29. دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربيّة، نقله إلى العربيّة وعلّق عليه: جمال الخياط، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، 2000م.
30. دي بوجراند، روبرت، النصّ والخطّاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
31. الرّازي، فخر الدّين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000م.

32. الرفاعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973م.
33. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم عزاوي، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1979م.
34. الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.
35. زررور، عدنان محمد، علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، دار الأعلام، عمان، 2005م.
36. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط3، د. ت.
37. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1957م.
38. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982م.
39. _____، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبّه وضبطه وصحّحه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م.
40. الزناد، الأزهر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.
41. السامرائي، فاضل صالح، على طريق التفسير البياني، النشر العلمي - جامعة الشارقة، الشارقة، 2002م.

42. السّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف، الدّرّ المصّون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 1406هـ.
43. سيّويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
44. ابن سيّده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصّص، دار الكتب العلميّة، بيروت، د. ت.
45. ابن سينا، أبو عليّ الحسين بن عبد الله، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد الطيان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، 1983م.
46. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ت.
47. _____، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1992م.
48. شاهين، عبد الصبور، في علم اللغة العامّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط 6، 1993م.
49. _____، المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1980م.
50. الشايب، فوزي، أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، عالم الكتب الحديث، إريد، 2004م.
51. الشعراوي، محمد متولّي، تفسير الشعراوي، مطابع دار أخبار اليوم، سوهاج، 1991م.
52. الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط 10، 1977م.
53. الصباغ، محمد بن لطف، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط 3، 1990م.

54. الطبري، محمد بن جرير الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.
55. ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تفسير الباب، دار الكتب العلميّة، بيروت، د. ت.
56. ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
57. عباس، حسن، خصائص الحروف العربيّة ومعانيها، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.
58. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1939م.
59. عبد اللطيف، محمد حماسة، الإبداع الموازي: التحليل النصّي للشعر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
60. _____، بناء الجملة العربيّة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.
61. العبد، محمد، اللغة والإبداع الأدبيّ، دار الفكر للدراسة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م.
62. أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954م.
63. عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحويّ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.

64. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التّبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1976م.
65. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م.
66. _____، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998م.
67. _____، قاموس القرآن الكريم - لغة القرآن دراسة توثيقية فنيّة، مؤسسة الكويت للتقدّم العلميّ، الكويت، ط2، 1997م.
68. _____، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.
69. الفاخري، صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتيّة في اللغة العربيّة، المكتب العربيّ الحديث، الإسكندريّة، د.ت.
70. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.
71. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: المخزومي و السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت.
72. فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النّص، عالم المعرفة، الكويت، 1992م.
73. الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النّصّيّ بين النظريّة والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكيّة، الجزء الأوّل، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
74. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م.
75. القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 7، 1995م.
76. قطب، سيّد، التّصوير الفنّيّ في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 16، 2002م.
77. _____، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط 32، 2003م.

78. كانتينو، جان، **علم أصوات العربية**، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966م.
79. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م.
80. لاينز، جون، **اللغة والمعنى والسياق**، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987م.
81. اللبابيدي، أحمد بن مصطفى الدمشقي، **معجم أسماء الأشياء**، دراسة وتحقيق: أحمد عبد التّواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتّوزيع والتّصدير، القاهرة، د. ت.
82. المبارك، محمد، **فقه اللغة وخصائص العربية**، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1964م.
83. المرادي، الحسن بن قاسم، **الجنى الدّاني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدّين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1992م.
84. مسلم، أبو الحسين مُسلم بن الحجاج النّيسابوري، **صحيح مسلم**، دار الجيل، بيروت ودار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت.
85. ابن منظور، محمد بن المكرّم بن أبي الحسن، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
86. آل ناصر الدّين، أمين، **دقائق العربية**، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، ط3، 1986م.
87. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد المرادي، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التّراث الإسلامي، مكّة المكرّمة، ط1، 1988م.

88. النَّسْفِي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النَّسْفِي، تحقيق: سيّد زكريّا، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكّة المكرّمة، د. ت.

89. نور الدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغويّة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م.

90. ابن هشام، جمال الدّين بن يوسف، أوضّح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، شرح: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا، د. ت.

91. _____، مغني اللّبيب عن كتب الأعراب، حقّقه وعلّق عليه: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط 5، 1979م.

92. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغويّة، حقّقه وعلّق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتّوزيع، القاهرة، 1997م.

93. الواحدي، أبو الحسن عليّ بن أحمد النيسابوريّ، أسباب نزول القرآن، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1991م.

94. ياسوف، أحمد، جماليّات المفردة القرآنيّة، دار المكتبي، دمشق، ط 2، 1999م.

95. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش الموصليّ، شرح المفصل للزمخشريّ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001م.

ثانيًا: البحوث المنشورة والرّسائل الجامعيّة:

96. بوسته، محمود، الاتّساق والانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير في قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009م.

97. شحاتة، محمد عبد الوهاب، أنواع المورفيم في العربيّة، مجلّة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مج 1، ع 2، 1998م.

98. عميرة، حليلة، التصعيد في القرآن الكريم "سورة الكافرون أنموذجًا"، مؤتمر القرآن

الدولي السنوي (مقدس2) - مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا، 2012م.

99. فزّاج، خالد خميس مصطفى، التماسك النصّي في سورة التّوبة/ دراسة تطبيقية في

ضوء لسانيات النصّ، رسالة دكتوراه في قسم اللّغة العربيّة، جامعة اليرموك، الأردنّ،

2009م.

100. محاسنة، محمد محمود عيسى، التماسك النصي في بنية حكم ابن عطاء الله

السكندري، رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت، الأردنّ، د. ت.

المراجع الأجنبية

101 - De Beaugrande, Robert and Wolfgang Dressler, **Introduction to text linguistics**, Longman, London and New York, 1981.

102 - Halliday and R. Hassan: **Cohesion in English**, Longman, London, 1967.

Abstract

Ahmad. Hani Mohammad Deeb. Textual cohesion in the Quran. Surat's (AL'AHQAF& ALHADID) as a model. PhD dissertation, Yarmouk University, 2015. (Supervisor: Professor. Haleemah AL Amayrih).

This thesis examines the two Qur'an Suras: Al-Ahqaf and Al-Hadid, in an attempt to investigate some aspects of textual cohesion at the phonological, morphological and syntactic levels.

Using the Analytical Descriptive Approach, the study shows the syllabic distribution as well as the main features constructing the phonemes in each sura. Then, it highlights their semantic effect.

After that, it moves to the morphological level where it examines the connotations of derivations and verbs, and the special dictionary of the lexical items included in each sura. At the syntactic level, it statistically examines the syntactic cohesion tools contained in each suras in companion with their semantic effects.

The thesis includes four chapters: the first chapter is a theoretical one which shows the definition of text and cohesion, and it discusses particular points which represent general information about the two Qur'an suras: Al-Ahqaf and Al-Hadid.

The practical research work begins with the second chapter which investigates the textual cohesion in both suras at the phonological level. The third chapter studies the textual cohesion in the two suras at the morphological level, and, finally, fourth chapter attempts to show the syntactic tools which contribute to forming textual cohesion in both suras.

The study concluded that the tools detecting textual cohesion are various as they start with its most detailed components (phonemes), and ends with more complicated formation tools (syntactic and structural tools).

Keywords: Text, Cohesion, Textual Cohesion Tools, Al-Ahqaf, Al-Hadid